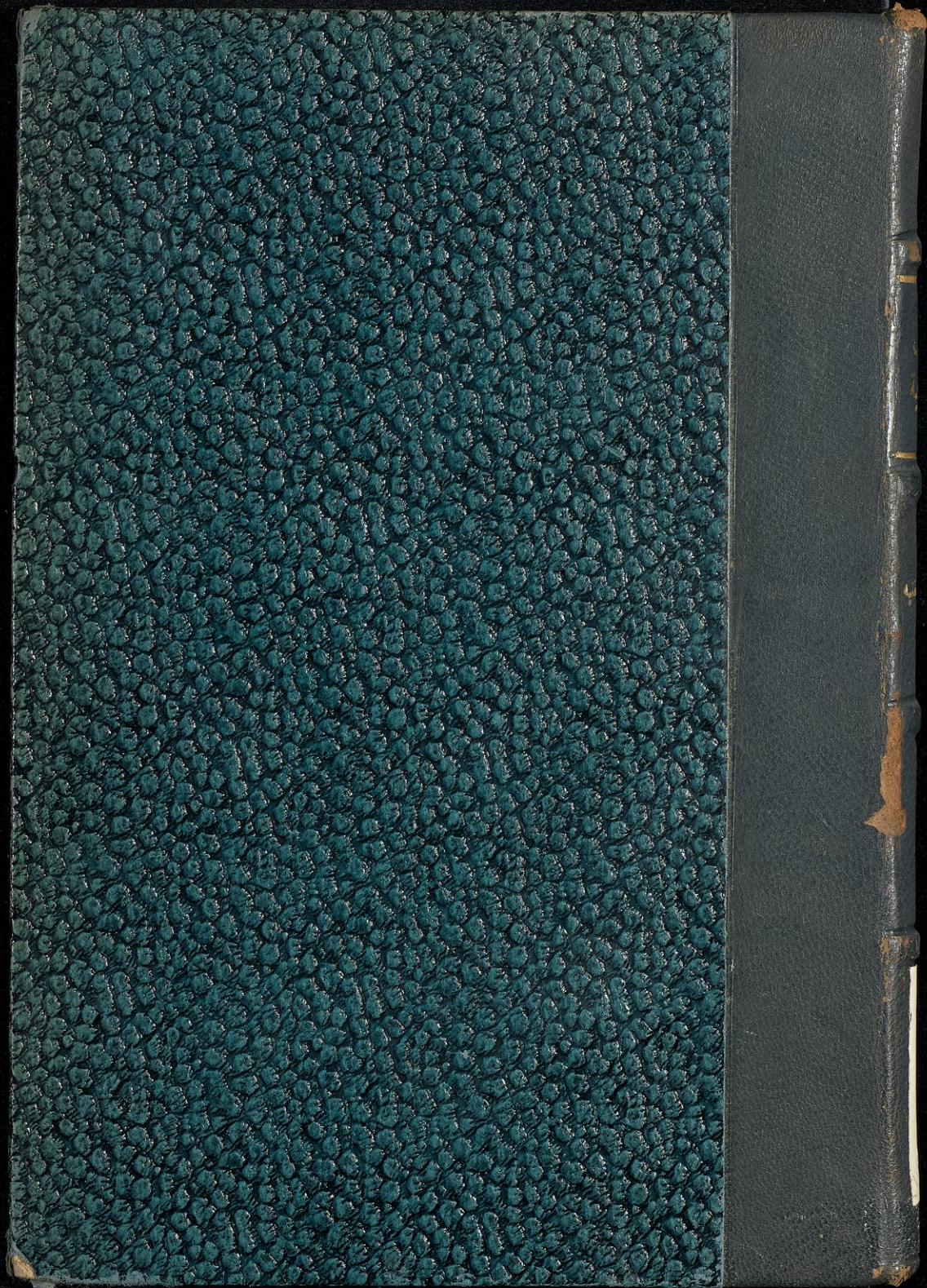




BOBST LIBRARY



3 1142 02809 5126



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

Date Due _____

[illegible]

Demco 38-297

Due Date

OCT 3 1 2007

BOBST LIBRARY
CIRCULATION

VAR. 7066 - Maghnijah,

محمد جواد مغنیه

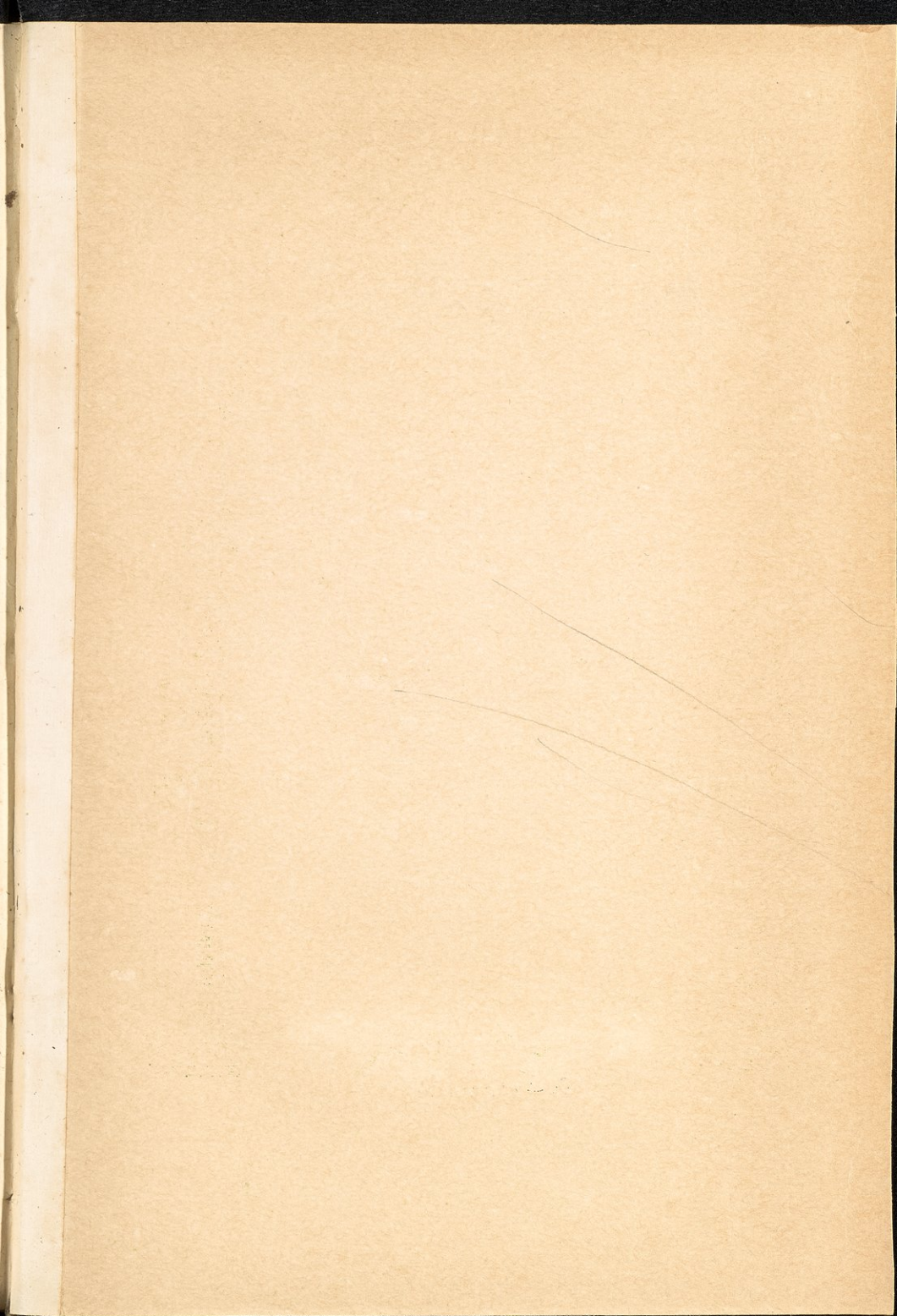


المجالس الحسينية

وعلى الأفق من دماء الشهيد
ين علي ونجله شاهدان

مكتبة النهضة - بغداد





Maghnīyah, Muḥammad Jawād
al-Majālis al-Husaynīyah

الْمَجَالِسُ الْحُسَيْنِيَّةُ

وَعَلَى الْأَفْقِ مِنْ دَسَاءِ الشَّيْثِ
بَيْنَ عَلِيٍّ وَخَبْلِهِ شَاهِدَانِ

مُحَمَّدُ حُجَوَادِ مَغْنِيَّةٌ

الطبعة الثانية

منقحة ومزودة

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

مِنْشُورَاتُ - مَكْتَبَةِ النُّهْصَةِ - بَغْدَادَ

Near East

BP

193

.M27

1965

C.1

مطبعة الارشاد - بغداد

١٩٦٥/٣/٣٠

كلمة الناشر

بعد ان نفذت نسخ الطبعة الاولى من هذا الكتاب ، وكثر الطلب عليه ، لانه جاء في وقته ، وسد فراغا كبيرا . . . رغبت الى المؤلف ان يضيف اليه مجالس جديدة ، لنعيد طبعه خدمة للحق واهله ، وتوخيا للفائدة العامة ، فلبى مشكورا ماجورا انشاء الله ، وكتب بعض المجالس ، فاضفناها الى ما سبق نشره .

وكان العزم ان نعيد طبع كتاب " اهل البيت " للمؤلف ، ثم راينا ان نختار منه الفصول التي تتلائم وتتناسب مع هذه المجالس الشريفة ونضيفها اليها ليبلغ القاري غايته من هذا الكتاب دون ان يرجع الى سواه .

ورغم ان ذلك يستدعي زيادة التكاليف والنفقات فقد ابقينا الثمن الاول على ما كان سائلا للمولى الكريم ان ينتفع به المؤلف والقاري والناشر والموزع ، وكل عامل على نشره واذاعته : « يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم » وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الناشر

مكتبة النهضة ببغداد

شارع المتنبى

مقدمة

ابتديء بسم الله وبحمده ، واصلي على النبي واله ، والسلام
على سبطه الشهيد ابي عبدالله الحسين امام الهدى والعروة الوثقى •
وبعد ، فقد اعتاد الباحثون ان ينظروا الى يوم الحسين (ع)
على انه امتداد للصراع بين هاشم وامية ، وأنه نتيجة لحوادث
متتابة ، منها محاربة ابي سفيان جد يزيد للرسول (ص) جد الحسين
ومنها محاربة معاوية ابي يزيد للامام علي (ع) ابي الحسين ، ومنها
وقوف الحسين حائلاً بين يزيد وزينب زوجة عبدالله بن سلام ، الى
غير ذلك •

وسواء أكان يوم الحسين من ثمرات التخاصم بين الآباء
والأجداد ، ام بين الأولاد والاحفاد فان الامام الصادق (ع) قد
اوضح سبب هذا العداء بقوله : « نحن وآل ابي سفيان تعادينا في الله ،
قلنا صدق الله ، وقالو : كذب الله » •

وهذه الصفحات تقدم الأرقام على هذه الحقيقة ، وان العداء
بينهما انما هو عداء بين الكفر الذي يتمثل في الأمويين ، وبين الايمان
الذي يتجسم في اهل البيت (ع) ، وذكرت مع كل رقم جملة تناسبه
مما حدث يوم الطف ، عسى ان يتلو الموالون لاهل البيت بعض
صفحات الكتاب في المجالس الحسينية ، لأشارك في الثواب والحسنات
من أحيا أمرهم وعظم شعائرهم • قال الامام زين العابدين (ع) :
« اللهم صل على محمد وآل محمد ، واشغل قلوبنا بذكرك »

« عن كل ذكر ، والسنتنا بشكرك عن كل شكر ، وجوارحنا »
 « بطاعتك عن كل طاعة ، فان قدرت لنا فراغاً من شغل »
 « فأجعله فراغ سلامة لا تدركنا فيه تبعة ، ولا تلحقنا فيه »
 « سامة حتى ينصرف عنا كتاب السيئات بصحيفة خالية »
 « من ذكر سيئاتنا ، ويتولى كتاب الحسنات عنا مسرورين »
 « بما كتبوا من حسناتنا »

لا شيء اسوأ اثرأ ، واكثر ضرراً من الفراغ ، هذا فقير عاطل
 عن العمل لا يجد وسيلة تدر عليه ثمن الرغبة ، فيجرم ، ويحتال
 بكل طريقة للحصول على العيش ، وذاك غني كسول يقتل وقته
 ونفسه بامان الشراب ، والافراط في انواع الملذات ، وثالث يقبض
 راتباً ، او يملك عقاراً ، او يجد كفيلاً يؤمن له الحياة ، ويتسع وقته
 لاكثر من الأكل والنوم ، ولا شيء يؤهله لغير الأكل والنوم ، فيملأ
 فراغه بالقال والقيل ، والاشتغال بهذا طويل ، وذاك قصير ..

واذا عرفنا ما في الفراغ من مفسد عرفنا السر في قول الامام
 زين العابدين : « فان قدرت لنا فراغاً من شغل فأجعله فراغ سلامة
 لا تدركنا فيه تبعة ، ولا تلحقنا فيه سامة ، حتى ينصرف عنا كتاب
 السيئات بصحيفة خالية من سيئاتنا ، ويتولى كتاب الحسنات عنا
 مسرورين بما كتبوا من حسناتنا » . خاف الامام من الفراغ ، لأنه
 يؤدي بصاحبه الى المحرمات والموبقات ، فسأل الله ان قدر له شيئاً
 منه ان يجعله فراغ سلامة لا فراغ تهلكة . فراغ المؤمن الذي يشغل
 قلبه ولسانه بذكر الله عن عيوب الناس ، وعن كل ذكر ، وجوارحه
 بطاعة الرحمن عن طاعة الشيطان .

ان المجرم لا يشعر باللذة في ذكر الله ومرضاته ، بل لا شيء
أثقل عليه من ذلك ، تماماً كالمرضى الذي يجد العسل مر المذاق ،
ومن استحوذ عليه الشيطان لا يطمئن قلبه الى ذكر الله وشكره ، ولا
تسكن نفسه الا الى الحرام والمنكرات ، ولا يرتاح ضميره الا بعبوب
الناس وأكل لحومهم ••

ان الحصول على مرضاة الله سهل يسير ، والسبيل الى طاعته
يجدها الغني والفقير ، والقوي والضعيف ، لانها ليست سلعة تحتاج
الى مال ، ولا عملاً شاقاً يفتقر الى قوة ، انها طهارة النفس ، وتنزيه
اللسان عن الغيبة والكذب ، انها الشغل بذكر الله عن كل ذكر ،
وبشكره عن كل شكر ، فمن حمد الله مخلصاً فهو مطيع ، ومن قال
حقاً فله الأجر والثواب ، ومن اتنى على الصالحين ، واجب عملهم
كان معهم ، واي شيء ايسر من الكلام ، وتحريك اللسان ؟! ••

أجل ، لا شيء اسهل عليك من ان ترضي الرقيب الذي عناء
الله بقوله : « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » ترضية بترك
الاساءة الى خلقه ، وبكلمة طيبة يسجلها لك كتاب الحسنات ،
ويدخرونها ليوم يُنادى فيه الناس : « ماذا اجبتهم المرسلين » •

ان تعاليم أهل البيت لا تنحصر بعلم دون علم ، وفضائلهم لا
تختص بالكمال في جهة دون جهة ، ومبادئهم ليست لزمان دون زمان
انهم كالقرآن الناطق الذي فيه تبيان كل شيء ، فالمجال ، اذن ، يتسع
للعارف الذي قدر له شيء من فراغ ان يملأه بنشر فضائلهم ، وبث
تعاليمهم ، واحياء ما تركوه للانسانية من تراث ، فهذه المجلدات في

فقههم ومناقبهم واخلاقهم ، وأحاديثهم ومناجاتهم لا يبلغها الإحصاء ،
وهي ميسورة لكل طالب ، فبدلاً من أن يقتل الوقت بكلام لا طائل
تحته يستطيع أن يحدث أو يكتب في جهادهم ونصرتهم للحق وأهله ،
وفي فلسفتهم في الحياة ، وفقههم واخلاقهم ، وأن يفكر ويطلب التفكير
في ادعيتهم وكلامهم الذي كانوا يناجون به خالق الكائنات • يستطيع
أن يقتبس ما شاء ، ومتى شاء من أنوارهم التي لا تبلغ إلى نهاية ،
ولا تحد بلفظ •

وأي شيء أفضل من الحديث عن العترة الطاهرة ومناقبهم ؟!
وأي علم أجدى وانفع من علومهم ومواعظهم ؟! إنها تذكر بالله ،
وتبعث على طاعته ، والبعد عن معصيته ، أنها كالغيث تحيي النفوس بعد
موتها ، وتجعلها مع الخالدين والأنبياء والصالحين ، وبمقدار ما
يلبغ الإنسان من علوم أهل البيت يبلغ حده من العظمة والخلود •

إن عظمة الكليني والطوسي والمفيد والحلي والمجلسي والشهيد
والأنصاري وغيرهم وغيرهم ، لا مصدر لها إلا علوم أهل البيت ، وإلا
لأنهم عرفوا شيئاً من آثارهم ، لقد وجد في كل عصر أقطاب من
الشيعة تنحني الرؤوس اجلالاً لقدرهم ومقامهم ، ويرتبط تاريخ
العلوم بتاريخهم ، ولا سر إلا مدرسة أهل البيت وهدايتهم وحكمتهم
ولو لاها لم يكونوا شيئاً مذكوراً •

وبالتالي ، فإن تاريخ الإمامية في عقيدتهم وفقههم وادبهم هو
تاريخ الولاء لأهل البيت ، وهذه كتبهم ومؤلفاتهم تزرخ بأقوال
الرسول ومناقب الأئمة الأطهار من ابنائه ، وإن في هذه الصفحات ذكراً

لآل الرسول الأعظم (ص) ، وقد شغلت أمدًا من عمري ، ولا أعرفها
بأكثر من ذلك • والحمد لله الذي هدانا لولايتهم ، وما كنا لنهتدي لولا
أن هدانا الله •



الشيعة ويوم عاشوراء

لماذا يهتم الشيعة هذا الاهتمام البالغ بذكرى الحسين ، ويعلمون الحداد عليه ، ويقيمون له عشرة أيام متوالية من كل عام؟! هل الحسين اعظم واكرم على الله من جده محمد وأبيه علي؟! واذا كان الحسين اماما فإن جده خاتم الانبياء ، واباه سيد الاوصياء! لماذا لا يحيي الشيعة ذكرى النبي والبوصي ، كما يفعلون بذكرى الحسين؟! •

الجواب ان الشيعة لا يفضلون احدا على الرسول الأعظم • انه أشرف الخلق دون استثناء ، ويفضلون علياً على الناس باستثناء الرسول فقد ثبت عندهم ان علياً قال مفاخرأ : « أنا خاصف النعل » اي مصلح حذاء الرسول • وقال : « كنا اذا حمي الوطيس لذننا برسول الله » • وقال : دخلت على رسول الله ، وكانت له هبة وجلالة ، فلما قعدت بين يديه افحمت ، فوالله ما استطعت ان اكلمه » •

أجل ان الشيعة الأمامية يعتقدون ان محمدا لا يوازيه عند الله ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وأن علياً خليفته من بعده ، وخير أهله وصحبه ، واقامة عزاء الحسين مظهر لهذه العقيدة ، وعمل مجسم لها ، وتوضح هذه الفكرة اذا عرفنا هاتين الحقيقتين •

١ - تزوج الرسول الأعظم (ص) ، وهو ابن ٢٥ سنة ، وقبض وله ٦٣ ، وبقي بعد خديجة دون نساء سنة واحدة ، ثم تزوج الكثيرات حتى جمع في آن واحد بين تسع ، وامتدت حياته الزوجية ٣٧ عاما ، ورزق من خديجة ذكرين : القاسم وعبدالله ، وهما الطيب والطاهر ، ماتا صغيرين ، ورزق منها ايضا أربع بنات : زينب وام

كلثوم ورقية وفاطمة ، اسلمن وتزوجن وتوفين في حياته ما عدا فاطمة
وولدت له مارية القبطية ابراهيم ، واختاره الله ، وله من العمر سنة
وعشرة اشهر وثمانية أيام ، فأنحصر نسل الرسول بفاطمة وولديها
من علي الحسن والحسين ، فهم اهل الذين ضمهم واياه « كساء »
واحد وبنت واحد •

وقد كان هؤلاء الاربعة (ع) بعد الرسول (ص) سلوة وعزاء
للمسلمين عن فقد نبيهم ، وان عظم الخطب ، لأن البيت الذي كان
يأويه ما زال مأهولا بمن يحب ، عامرا بأهله وابنائهم ، وماتت فاطمة
بعد أبيها ب ٧٢ يوما ، فبقي بيت النبي مزينا ومضيئاً بعلي والحسن
والحسين ، ثم قتل علي فظل الحسنان ، وكان حب المسلمين لهما
لا يعادله شيء الا الحب لنيهم الكريم ، لانهما البقية الباقية من نسله
وأهل بيته ، وبعد ان ذهب الحسن الى ربه لم يبق من أهل البيت الا
الحسين ، فتمثلوا جميعا في شخصه ، فكان حب المسلمين له حبا لأهل
البيت اجمعين ، للنبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، تماما كما
لو كان خمسة أولاد اعزاء ، ثم فقدت منهم اربعة ، وبقي منهم واحد
فانه يأخذ سهم الجميع وتوازي منزلته من قلبك منزلة الخمسة
مجتمعين ، وبهذا نجد تفسير قول سيدة الطف زينب ، وهي تندب
أخاها الحسين يوم العاشر من المحرم « اليوم مات جدي رسول الله ،
اليوم ماتت أمي فاطمة ، اليوم قتل أبي علي ، اليوم سم أخي الحسن »
ونجد تفسير ما قاله الإمام الشهيد لجيش يزيد حين صمموا على قتله :
« فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في
غيركم » • واذا أقفل بيت الرسول بقتل الحسين كان ، والحال هذه ،

استشهاده استشهاداً لأهل البيت جميعاً ، واحياء ذكره احياء لذكرى
الجميع •

٢ - ان وقعة الطف كانت وما زالت ابرز وأظهر مأساة عرفها
التاريخ على الأطلاق ، فلم تكن حرباً ولا قتالاً بالمعنى المعروف للحرب
والقتال ، وانما كانت مجزرة دامية لآل الرسول كباراً وصغاراً ، فلقد
احاطت بهم من كل جانب كثرة غاشمة باغية ، ومنعت عنهم الطعام
والشراب أياماً ، وحين اشرف الجميع على الهلاك من الجوع والعطش
انهالوا عليهم رمياً بالسهم ، ورشاً بالحجارة ، وضرباً بالسيوف ،
وطعناً بالرمح ولما سقطوا صرعى قطعوا الرؤوس ، ووطأوا الجثث
بحوافر الخيل مقبلين ومدبرين ، وبقروا بطون الاطفال ، واضرموا
النار في الأخية على النساء ، فجدير بمن والى نبيه الاكرم وأهل بيته
ان يحزن لحزنهم ، وان ينسى كل فجيرة ورزية الا ما حل بهم من
الرزايا والفجائع معددا مناقبهم ، ومساوي اعدائهم ما دام حياً •

ان الحسين عند شيعته والعارفين باهدافه ومقاصده ليس اسماً
لشخص فحسب ، وانما هو رمز عميق الدلالة ، رمز للبطولة
والانسانية والامل ، وعنوان للدين والشريعة ، والفداء والتضحية في
سبيل الحق والعدالة ، كما ان يزيد رمز للفساد والاستبداد ، والتهتك
والرذيلة ، فحيثما كان ويكون الفساد والفوضى وانتهاك الحرمات
واراقة الدماء البريئة والخلاعة والفجور وسلب الحقوق والطفيان
فثم اسم يزيد واعمال يزيد ، وحيثما كان ويكون الثبات والاخلاص
والبسالة والفضيلة والشرف فثم اسم الحسين ومبادئ الحسين ، وهذا
ما غناه الشاعر الشيعي من قوله :

كان كل مكان كربلاء لدى عيني وكل زمان يوم عاشورا

مودة أهل البيت

مهما اختلفت الأفراد في أوجه الشبه فانك واجد بين ابناء الامة الواحدة والدين الواحد جامعا مشتركا ، وطابعا يميزها عن غيرها من الامم والطوائف ، واقرب وسيلة لمعرفة هذا الجامع المشترك هي أقوال الادباء والشعراء ، فانهم يمثلون تقاليد قومهم ، ويعبرون عن عقائد طوائفهم اصدق تعبير •

ولقد تقولت فئة من الناس الاقاويل في عقيدة التشيع ، وافتروا عليهم بما يغضب الله والرسول ، ولكن للشيعنة تاريخا طويلا ، وحافلا بالحوادث والثورات ، والعلوم والآداب ، وكلها تنبئ عن حقيقة التشيع ، فيستطيع طالب الحق ان يعرفه بنظرة واحدة الى آثار علمائهم او ادبائهم يقول شاعرهم :

آل بيت النبي اتم غيائي في حياتي وعدتي لمعادي
ما تزودت للقيامه الا صفو ودّي لكم وحسن اعتقادي^(١)

فعقيدة التشيع ، اذن تركز على امرين : حسن الاعتقاد ، وصفو الود لاهل البيت • وحسن الاعتقاد هو الايمان بالله وكتابه ، وبالنبي وسنته ، وقد أوجب القرآن والحديث مودة أهل البيت ، وان انكار مودتهم وولائهم انكار لكتاب الله وسنة الرسول •

ولسائل ان يسأل : هل من دليل يلزم الناس بمودتهم غير شهادة

(١) من قصيدة طويلة للمرحوم الشيخ عبدالحسين الاعسم يرثي بها الحسين (ع) ، وهو من علماء الامامية ، وشعرائهم ، توفي

١٢٤٧ هـ •

كتاب الله والحديث ؟ هل من سبيل يقنع من لا يؤمن بالله ولا بالرسول يقنعه بدليل معقول مقبول ان مودة أهل البيت يفرضها الوجدان ومنطق العدل على كل انسان مسلما كان أو غير مسلم ؟

أجل ، ان من يوالي الحق والعدل يوالى اهل البيت ، ومن يعادي الحق يعادي أهل البيت ، لأن أهل البيت هم الحق ، والحق هو اهل البيت • وقد تقول : هذه دعوى تقتقر الى اثبات • والجواب ان اي دليل على ذلك ادل من ان يكون الحسين بنفسه صاعقة الهمة تنفجر على الباطم ؟! واي شاهد اصدق من الدماء والارواح تبذل لنصرة الحق ؟! ثم هذا التشيد والتهافت باسم الحسين الا يدل على ان الحسين هو الحق ؟! واذا لم يكن الحسين هو الحق فلماذا كل هذا العدا والبغض من يزيد الباطل ؟

وبقدر ما بلغ الحسين من الحق ، ان صح التعبير بلغ يزيد من الباطل ، وكما عبر الحسين باستشهاده عن مكانته من الحق فقد عبر يزيد بضراوته عن منزلته من الباطل • لقد بلغ الحق والغيظ بيزيد ان فعل بالحسين وأهله ما فعل ، لا لشيء الا عداوة للحق ، وهذا ما أراد الحسين ان يعلنه للملأ ، ويخبر به الاجيال ، فسأل يزيد قائلاً : ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتلته ؟! أو بمال لكم استهلكته ؟! أو بقصاص جراحة ؟!

أجل ، انهم يطلبونه باكثر من ذلك ، يطلبونه بما طلبه النمرود من ابراهيم الخليل • وبما طلبه فرعون من موسى الكليم ، وبما طلبه ابو سفيان من محمد الحبيب ، وما طلبه معاوية من علي المرتضى ، انهم يطلبون ان لا يوجد شيء على الكرة يقال له دين

وايمان وعدالة وانسانية ، ويأبى الحسين الا الدين ، لانه لا شيء اعظم من الدين عند الحسين ، انه اعظم من الارواح ومن الانبياء والاولياء ، فكم من نبي قدم نفسه فداء للدين؟! وكم من امام استشهد من أجل حمايته وصيافته؟! ان عظمة الدين لا يساويها شيء لانها من عظمة الله الذي ليس كمثله شيء •

وما ادرك هذه الحقيقة احد كما ادركها النبي وأهل بيته، ومن أجل ذلك بذلوا في سبيله ما لم يبذله انسان ، وعبدوا الله عبادة الخير بما له من عظمة وسلطان ، فلقد اجهد النبي نفسه في الصلاة حتى تورمت قدماءه ، وحتى عاتبه الله بقوله : « طه ما انزلنا عليك القرآن لتشتقى » وقد كان من عادة الأمام اذا سجد اصابته غشية لا يحس معها بمن حوله ، قال ابو الدرداء :

« رأيت علياً ، وقد اعتزل في مكان خفي ، وسمعتة ، وهو لا يشعر بمكانني ، يناجي ربه ، ويقول : الهي ان طال في عصيانك عمري ، وعظم في الصحف ذنبي فما مؤمل غير غفرانك ، ولا انا براج غير رضوانك ، ثم ركع ركعات ، ولما فرغ اتجه الى الله بالدعاء والبكاء والبث والشكوى ، فكان مما ناجى به : الهي أفكر في عفوك فتَهون علي خطيئتي ، ثم اذكر العظيم من اخذك ، فتعظم علي بليتي • آه ان أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيتها ، وأنت محصيتها ، فتقول خذوه ، فياله من مأخوذ ، لا تنجيته عشيرته ، ولا تنفعه قبيلته ، ولا يرحمه الملائكة اذا اذن فيه بالنداء ! آه من نار تنضج الاكباد والكلى ! آه من نار نزاعة للشوى ! آه من غمرة من ملهبات لظى ! ثم انعم بالبكاء ، ثم سكت لا يسمع له حس ولا حركة •

قال ابو الدرداء : فاتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة ، فحركته فلم يتحرك ، فقلت : انا لله وانا اليه راجعون مات والله علي بن طالب ، فأيت منزلہ انعام لفاطمة ، فقالت فاطمة لابي الدرداء : ما كان من شأنه ؟ فلما اخبرها قالت : هي والله الغشية التي تأخذه من خشية الله •

وكان الأمام زين العابدين في الصلاة فسقط ولده في البر فلم ينش عن صلاته ، وحين فرغ منها مديده ، وأخرجه ، وقال : كنت بين يدي جبار ، لو ملت بوجهي عنه لمال عني بوجهه • واذا كان أهل البيت يهتمون بالصلاة هذا الاهتمام حتى في الحرب وساعة العسرة ، فكيف يدعي التشيع لهم من يتركها ويتهاون بها في السلم وساعات الفراغ ، ويفضل عليها اللهو والمجون •

ومرة ثانية نكرر القول بان التشيع يرتكز على الاعتقاد بالله والرسول واليوم الآخر ، واقام الصلاة وابتاء الزكاة ، وعلى صفو الود لاهل البيت الذين قاتلوا وقتلوا من أجل الصلاة وعبادة الواحد الاحد • اتحنى الأمام ناحية يصلي لله في صفين ، والحرب قائمة على أشدها ، وحين افترقه أصحابه اضطربوا ، وكسروا جفون اسيفهم ، وآلوا أن لا يغمدوها حتى يشاهدوا الأمام ، ولما وجدته الاشترا قائما للصلاة انتظره حتى فرغ منها ، وقال له : أفي مثل هذه الساعة ؟! فأجابته : نقاتل لأجلها ونتركها ؟! • •

وقام الحسين الى الصلاة في قلب المعركة ، وأصحابه يتساقطون قتلى بين يديه ، فصلى بمن بقي منهم ، وسعيد بن عبدالله الحنفي قائم

بين يديه يستهدف النبال والرماح حتى سقط الى الارض ، وهو
يقول : اللهم الغنهم لعن عاد وثمود ، اللهم بلغ نبيك عني السلام ،
وابلغه ما لقيت من ألم الجراح ، فأني أردت ثوابك في نصرة نبيك ،
ثم قضى نجبه ، فوجد به ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب
السيوف وطعن الرماح •

هل أقدم الحسين على التهلكة ؟!

قد يتساءل : كيف تحدى ابراهيم الخليل (ع) شعور قومه ، وأهانهم في آلهتهم واعظم مقدساتهم ، ولم يعبأ بالنمرود صاحب الحول والطول ؟! هذا ، وهو اغزل من السلاح والمال لا ناصر له ، حتى أبويه لم يجروا على مناصرته والذب عنه .

حطم الخليل آلهة قومه ، وداسها بقدميه ، وقال للالوف المؤلفة « أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون » ولم يخش سطوتهم ونارهم التي أوقدوها لحرقة حيا .

وموسى الكليم (ع) الشريد الطريد الذي أكل بقله الارض حتى بانث خضرتها من شفيف بطنه لهزاله ، وحتى سأل ربه قطعة خبز ، وتضرع اليه بقوله : « رب لما انزلت الي من خير فقير » هذا الفقير الى لقمة الخبز يصرخ في وجه فرعون المتآله ، صاحب النيل ، والملك العريض الطويل ، ويقول له : انت الضال المضل !! .

ومحمد اليتيم (ص) الذي لا يملك شيئاً من حطام الدنيا^(١) كيف سفه أحلام قريش سادة العرب ، وسب آلهتهم ؟! وبأية قوة هدد كسرى ملك الشرق ، وقصر ملك الغرب ، وكتب الى كل اسلم تسلم ؟!

وبكلمة واحدة ، ما هي القوة ؟ وما هو الدافع الذي بعث الانبياء والرسل على تلك المغامرات التي لا يقدم عليها الا معتوه لا

(١) كل ما ورثه النبي (ص) من أبويه امة ، وهي أم أيمن ، وخمسة جمال ، وقطيعة غنم ، وقد أعتق ام أيمن حين تزوج بخديجة .

يدري ما يقول ، او رسول لا ينطق بلسانه ، بل بلسان قوة خارقة
وفوق القوى جميعاً؟! ♦

وليس من شك ان الانبياء حين يدعون الجبارة الطغاة ، وأهل
الجاه والسلطان دعوة الحق انما يدعونهم مدفوعين بقوة لا تقاوم ،
ويخاطبونهم باسم الله الذي يؤمنون به اكثر من ايمانهم بانفسهم ،
وباسم الوحي الذي يسمعون به بقولهم وآذانهم ♦

يقدم الجيش او يحجم بامر قائده ورئيسه ، ويرز الفرسان
الى الميدان فيقتلون او يقتلون ، ومن يقتل فهو شهيد تقام له حفلات
التكريم والتعظيم ، وترفع له في الساحات العامة النصب والتماثيل ،
وتوضع على قبره اكاليل الاوراد والزهور ♦ وهكذا الانبياء يقدمون
بدافع من الله وقيادته ، ويتحدون أهل القوة والسلطان بأمر الله
وارادته ، فيتصرون او يقتلون ، وهم في الحالين عظماء يمثلون
امر الله ، وبه يعملون ، فاذا استشهدوا فانما يستشهدون ، وهم يبلغون
كلمة الله الى خلقه ، ويمثلون الانسان في اسرى حالات الاخلاص
والتضحية ♦

هذا هو منطق اهل الدين والعقل ، وهذي هي عقيدة اصحاب
الايمان والوجدان ، اما الملحدون الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر
من شباب هذا العصر ، ومثلهم السذج المغفلون من قبل ومن بعد ،
اما هؤلاء فيقولون : لقد جازف الحسين بخروجه الى العراق ، لان
أهله أهل الغدر والنفاق ، وأصحاب أبيه وأخيه ، واذا خرج ،
وخدعته كتبهم ورسلمهم فكان عليه ان يستسلم ، بعد ان رأى ما رأى ،

من عزمهم وتصميمهم على قتله ، وعجزه عن الذب والدفاع عن نفسه وأهله • قالوا هذا ، وهم يعتقدون ان الاستشهاد فضيلة ممن استشهد مع قائد يملك العدة والعدد ، اما الحسين في نظرهم فقد خاثر وجازف ، لانه استشهد ولا وقوة تدعّمه وسلطان ينصره •

ان الذين يقولون هذا القول يخطئون الفهم ، ولا ينظرون الى ابعد من انوفهم ، ان الحسين لم ينهض من تلقاء نفسه ، ولم يخرج الى العراق رغبة في شيء من اشياء هذه الحياة ، وانما خرج بأمر الله ، وقاتل بارادة الله ، واستشهد بين يدي الله ، فكما ان الجندي لا مناص له من البراز والنزال حين صدرت اليه اوامر رئيسه وقائده كذلك الحسين لا ندحة له الى التخلص والفرار بعد ان امره الله • • مما كان وفعل ، ويؤكد هذه الحقيقة قول الحسين لمن نهاه عن الخروج ، فلقد اتاه فيمن اتاه جابر بن عبد الله الانصاري ، وقال له : انت ولد رسول الله (ص) ، واحد سبطيه لا أرى الا ان تصالح كما صالح أخوك ، فإنه كان موقفا رشيدا • فقال له الحسين ، يا جابر قد فعل ذلك أخي بأمر الله تعالى ورسوله (ص) ، وأنا ايضا افعل بأمر الله تعالى ورسوله (ص) •

وهذا الجواب يحدد لنا سلوك الحسين في حياته كلها ، ولا يدع قولاً لقائل ، وانه يسير بأمر الله ، وعلى سنة جده محمد رسول الله (ص) ، فلقد اوقع النبي (ص) صلح الحديبية مع مشركي مكة بأمر الله ، ومحا كلمة بسم الله الرحمن الرحيم ، ومحمد رسول الله

من كتاب الصلح بأمر الله^(١) ورضي أبوه بالتحكيم يوم صفين بأمر الله
وصالح أخوه الحسين معاوية بأمر الله ، ونهض هو نهضته المباركة
بأمر الله • ان الذين يعترضون على نهضة الحسين لا يفسرون الاشياء
تفسيرا واقعيا ، ولا تفسيرا دينيا ، وانما يفسرونها تفسيرا ذاتيا وشخصيا
محضا لا يمت الى العلم والدين بسبب ، ولا ينظرون الى حكمة الله
وحجته البالغة التي يهلك بسببها من هلك عن بينة ، ويحيا من حيا
عن بينة •

لقد بين سيد الشهداء كلمة الله ، ودعا الى الحق ، وحذر
المخالفين من عاقبة الظلم والطغيان ، فمن خطبة له يوم الطف :

فسحقا لكم يا عبيد الأمة ، وشذاذ الأحزاب ، ونبذة الكتاب ،
ومحرفي الكلم ، وعصبة الاثم ، ونفثة الشيطان ، ومطفيء السنن ،
ويحكم اهؤلاء تعضدون ، وعنا تتخاذلون ؟! • اجل ، والله غدر فيكم
قديم ، وشجت عليه اصولكم ، وتأزرت فرووعكم ، فكنتم اخبث ثمر
شجي للناظر وأكلة للغاصب •

(١) في سنة خمس للهجرة خرج النبي من المدينة الى مكة في
ناس من اصحابه يريد العمرة ، فمنعه المشركون من دخولها ، ثم وقع
الصلح بينه وبينهم على ان يترك العمرة هذا السنة الى السنة القادمة
فيدخل مكة بلا سلاح ، وأمر النبي عليا ان يكتب كتاب الصلح ،
فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ،
فأبى المشركون الا محو البسملة والشهادة لمحمد بالرسالة ، فقال
النبي للامام : أمح • فقال الامام : ان يدي لا تنطلق بمحو اسمك من
النبوة ، والتفت الى مندوب المشركين ، وقال له : انه رسول الله رغم
أنفك ، فتولى النبي (ص) المحو بنفسه •

الا وأن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة ،
وهيهات منا الذلة ! ♦♦ يابى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور
طهرت ، وانوف حمية ، ونفوس ابية من ان تؤثر طاعة اللئام على
مصارع الكرام ♦♦

أما والله لا تلبثون بعدها الا كريشما يركب الفرس ، حتى تدور
بكم دور الرحى ، وتقلق قلق المحور ، عهد عهده الي ابي عن جدي
رسول الله « فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة
ثم اقضوا الي ولا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة
الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم » ♦

وقال الحسين ، حين بلغه مقتل ابن عمه مسلم : « وايم الله
لتقتلني للفتة الباغية ، وليلبسنهم الله ذلا شاملا ، وسيفا قاطعا » ♦

ليس هذا القول تنبأ بالصدفة ، وأخذا من مجرى الحوادث ♦
كلا ، وانما هو كما قال الأمام عهد من الله سبحانه الى نبيه محمد ،
ومنه الى امير المؤمنين ، ومنه الى الامام الشهيد ، وقد صدق التاريخ
ذلك ، وما نقص منه شيء ، فلم يلبث قاتلو الحسين (ع) حتى دار
الزمن بهم دوراته ، وضربهم بضرباته ♦

لقد دعا نبي الله يحيى الى الواحد الاحد ، فقتله جبار أثيم ،
واهدى رأسه بطست الى بغى ، ودعا الحسين الى الحق والعدل ،
فقتله الطغاة ، واهدوا رأسه الى يزيد اللعين ، وقتل زكريا وغيره من
الانبياء ، وهم يبشرون وينذرون ، فاذا كان الحسين قد اخطأ في
استشهاده من اجل الحق والعدل فقد اخطأ اذن الانبياء والاولياء

والمصلحون الذين قتلوا وشردوا في سبيل الله واعلاء كلمة الحق ،
والقاء الحجّة على المبطلين ♦

قال علي بن الحسين : ما نزل ابي منزلا ، او ارتحل عنه في
مسيره الى العراق الا وذكر يحيى بن زكريا ، وقال يوما : من هوان
الدنيا على الله تعالى ان رأس يحيى اهدى الى بغي من بغايا بني
اسرائيل ♦

ذكر الحسين يحيى للشبه بين الاثنين ، فلقد اهدى رأس الحسين
الى بغي من بغايا الامويين الذين كانوا أشر ، وأضر على العرب
والمسلمين من صهاينة هذا العصر ♦ نكت يزيد رأس الحسين
بالخيزران عنادا لله ورسوله ، ولان في هذا الرأس الشريف علوم
القرآن الكريم والرسول العظيم ♦

ايهدى الى الشامات رأس ابن فاطم
ويقرعه بالخيزرانه كاشحه

وتسبي كريمات النبي حواسرا
تفادي الجوا من ثكلها وتراوحه

يلوح لها رأس الحسين على القنا
فتبكي وينهاها عن الصبر لائحته

رضا الله رضانا اهل البيت

من كلام سيد الشهداء ابي عبدالله الحسين (ع) :

اللهم اجعلني اخشاك كأنني أراك .. واجمعني عليك بخدمة
توصلني اليك ، وكيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفقود
ليك؟! أليكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون المظهر
لك؟! متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك؟! عميت عين لا
تراك عليها رقيقا ، وخسرت صفقة عبدلم يجعل له من حبك نصيبا^(١) .

هكذا عرف الله سبحانه أئمة أهل البيت (ع) . عرفوه حتى
كانهم يرونه وجها لوجه ، وحتى كأنهم يسمعون اوامره ونواهيه
رأسا وبلا واسطة ، لقد فتح الله لهم أبواب العلوم بربوبيته وعظمته ،
واضاء لهم طرق الاخلاص له في توحيده وطاعته ، وشرفهم بالفضائل
على جميع خلقه ، فما نطقوا الا بكلمة الله ، وما عملوا الا بما يرضى
الله وما قطعوا امرا الا بأمر من الله . لما عزم الحسين على الخروج الى
العراق قام خطيبا ، وقال :

الحمد لله ما شاء الله ، ولا قوة الا بالله ، وصلى الله على رسوله
خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما اولهني
الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف ، وخير لي مصرح انا لاقيه ،
كأنني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء ،
فيملأن مني اكراسا جوفاء ، واجربة سغبا ، لا محيص عن يوم خط

(١) كتاب الاقبال لابن طاوس ، من دعاء الحسين يوم عرفة .

بالقلم ، رضا الله رضانا اهل البيت ، نصبر على بلائه ، ويوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله (ص) لاحتما ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس ، تقر بهم عينه ، وينجز بهم وعده ، الا من كان باذلا فينا مهجته ، وموطنا على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا ، فانتني راحل مصبحا ، انشاء الله ♦

قيل للامام الصادق (ع) : بأي شيء يعلم المؤمن انه مؤمن ؟ قال بالتسليم والرضا فيما ورد عليه من السرور او السخط ♦

اذن لا يقاس المؤمن المخلص بالاعتقادات والعبادات ، وانما يقاس ايمانه واخلاصه بالتسليم لأمر الله ، وطيب نفسه بما يرضي الله ولو كان قرضا بالمقاريض ، ونشرا بالمناشير ♦

قال امير المؤمنين : اوحى الله الى داود : تريد ، واريد ، ولا يكون الا ما أريد ، فان سلمت لما أريد اعطيت ما تريد ، وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون الا ما اريد ♦ وقال : لا تسخط الله برضا احد من خلقه ، فان في الله خلقاً من غيره ، وليس من الله خلف في غيره ♦ وقال رسول الله (ص) : من طلب رضا مخلوق بسخط الخالق سلط الله عليه ذلك المخلوق ♦

واوضح مثال على هذه الحقيقة جزاء ابن زياد لابن سعد ♦ قاتل هذا الحسين (ع) طمعا في ملك الري ، فحرمه من الملك ، ثم سلط الله عليه المختار فذبحه على فراشه ، وحرمه الحياة ♦ « فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين » ♦

ولبي اصحاب الحسين نداء ، ورحلوا معه ، وبذلوا مهجهم

دونه طلبا لمرضاة الله ، ورغبة بلقائه وثوابه ، فلقد كان حنظلة بن
اسعد الشبامي يوم الطف يقف بين يدي الحسين يقيه السهام والرماح
والسيوف بوجهه ونحره ، وينادي يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم
الاحزاب ، مثل قوم نوح وعاد وthumb ، والذين من بعدهم ، وما الله
يريد ظلما بالعباد ، يا قوم اني اخاف يوم التناد ، يوم تولون مدبرين ،
مالك من الله من عاصم ، ومن يضلل الله فما له من هاد ، يا قوم
لا تقتلوا حسينا ، فسيحكم الله بعذاب ، وقد خاب من افترى •

ثم قال حنظلة : السلام عليك يا ابا عبدالله ، صلى الله عليك
وعلى اهل بيتك ، وعرف بيننا وبينك في جنته ، وقاتل حتى قتل
رضوان الله عليه ، وكان من الذين عناهم الله بقوله تعالى : « ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد » •

روح النبي والوصي

قال عبدالله بن عمار ، وقد شهد معركة الطف : ما رأيت مكثورا قط ، قتل ولده وأهل بيته واصحابه اربط جأشا من الحسين ، وان كانت الرجال لتشد عليه ، فيشد عليها بسيفه ، فتكشف عنه انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ، وكان يحمل فيهم ، وقد تكاملوا ثلاثين الفا ، فينهزمون بين يديه ، كأنهم الجراد المنتشر ، ثم يرجع الى مركزه ، وهو يقول : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ♦

لقد دهش هذا الراوي من شجاعة الحسين ، ومضي عزمه ، وذهل ، وهو ينظر اليه ، وقد شد على ثلاثين الفا فتكشف عنه انكشاف المعزى اذا شد عليها الليث ، لقد دهش وذهل ، وما درى انه ابن علي القائل : والله لو اجتمع علي أهل الارض لما وليت مدبرا ، وتعجب الراوى من صبر الحسين وايمانه ، ونسى انه ابن من خاطب الله بقوله : اللهم انك تعلم لو اني اعلم ان رضاك في ان اضع ظبئة سيفي في بطني ، ثم انحني عليه حتى يخرج من ظهري لفعلت ♦

ان اهل البيت لا يقيمون وزنا لشيء في هذه الحياة ، ولا يكثرثون ، ولو ملئت الارض عليهم خيلا ورجالا ويصبرون على التضحية بالنفس والنساء والاطفال ، ويطيقون كل حمل الا سخط الله وغضبه ، فانهم يفرون منه ، ويعجزون عنه ، ولا يستطيعون الصبر على اليسير منه ، مهما تكن الظروف ♦

وهنا تبرز خصائص الامامة والعصمة^(١) ونجد السر الذي يميز اهل البيت عن غيرهم من الناس الذين يصعب عليهم كل شيء الا معصية الله ، فانها اهون عندهم من التنفس وشرب الماء ، ان الحسين بشر يأكل الطعام ، ويمشي في الاسواق ، ولكنه يحمل صفة تجعله فوق الناس اجمعين ، وقد أشار النبي (ص) الى هذه الصفة بقوله : « حسين مني ، وانا من حسين » ومحمد من نور الله ، والحسين ، اذن من نور الله ، وقد علق الاستاذ العلايلي على هذا الحديث بانه يفيد الامتزاج والاتحاد^(٢) .

قال الاستاذ العقاد في كتاب « ابو الشهداء » :

« ظل الحسين على حضور ذهنه ، وثبات جأشه في تلك المحنة المتراكمة التي تعصف بالصبر ، وتطيش بالالباب .. وهو جهد عظيم لا تحتويه طاقة اللحم والدم . فانه رضى الله عنه كان يقاسي جهد العطش والجوع والسهر ، ونزف الجراح ومتابعة القتال ، ويلقي باله الى حركات القوم ومكائدهم ، ويدبر لرهطه ما يحبطون به تلك الحركات ، ويتقون به تلك المكائد ، ثم يحمل بلاءه وبلاءهم . ويتكاثر عليه وقر الاسى لحظة بعد لحظة ، كلما فجع بشهيد من

(١) استدل علماء الشيعة على عصمة الامام بأن الغاية من وجوده ارشاد الناس الى الحق ، وردعهم عن الباطل ، فلو اخطأ او عصى لكان كمن يزيل القذارة بمثلها ، ولافتقر الامام الى آخر ، ويتسلسل ، وهذا دليل نظري ، اما الدليل العملي الملموس على عصمة علي واولاده الأئمة فسيرتهم وتضحياتهم في سبيل الحق والعدالة ، وكفى بموقف الحسين دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا على عصمته .

(٢) سمو المعنى في سمو الذات ص ٧٨ طبعة ١٩٣٩ .

شهادتهم • ولا يزال كلما اصاب عزيز حمله الى جانب اخوانه ،
 وفيهم رمق ينازعهم وينازعونه ، وينسون في حشجة الصدور ما
 فيهم •• فيطلبون الماء ، ويحز طلبهم في قلبه كلما اعياه الجواب ،
 ويرجع الى ذخيرة بأسه ، فيستمد من هذه الالام الكاوية عزا يناهض
 به الموت ، ويعرض به عن الحياة •• ويقول في اثر كل صريع : لا
 خير في العيش بعدك •

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

يمس احدنا الخطب مساً خفيفاً فيملاً الدنيا صراخاً وعويلاً ،
 ويمتحنه الله بنقص من المال او الاهل ، فيخرج من عقله ودينه ،
 ويجراً على خالقه بالفاظ تصم منها المسامع ، وتخرس لها الالسن •
 وتهال السهام والسيوف والرماح على الحسين ، ويتفجر جسده
 الشريف بالدماء ، ويتساقط القتلى من اولاده واصحابه بالعشرات ،
 وهو ينظر اليهم ، ثم لا يزيد على قول : لا حول ولا قوة الا بالله !
 أجل ، لقد قال حين سقط على الارض مخاطباً ربه ، وهو يسلمه
 النفس الاخير :

« اللهم انك قريب اذا دعيت ، محيط بما خلقت ، قابل التوبة
 لمن تاب اليك ، قادر على ما أردت •• ادعوك محتاجاً ، وأرغب اليك
 فقيراً ، وأفزع اليك خائفاً » •

أنت خائف من ربك يا ابا عبدالله ، وغيرك في امان من عقابه !
 ومن اى شيء تخاف ! من ظلمك وطغيانك •• وما ظلم احد في
 الكون كما ظلمت •• او من تهاونك بأمر الله ، وكنت تصلي له في

اليوم واللييلة الف ركعة •! او من سكوتك عن حكام الجور ، وترك الامر بالمعروف • وما ضحى احد في هذه السبيل كما ضحيت •! • او تخشى جنبك وخورك ، وقد لاقيت ثلاثين الفا بصدرك وقلبك ، وكنت عنوانا لصبر الانبياء ، ومثال الشجاعة والاباء لكل جيل كان ويكون •! •

إذا ماذا أراد الحسين بقوله : « وافزع اليك خائفا » • انه أراد ان يقول لله سبحانه : على الرغم من كل ما حل بي يا الهي فانا طيب النفس ، صابر على امتحانك وبلائك ، راض بحكمك وقضائك ، وما أنا بمتألم ولا متبرم ، لانه لا مطمح لي الا رضاك ، فان تأملت وخفت من شيء فانما أخاف ان تمنعني حبك وقربك •

وهنا يقف العقل حائرا ومتسائلا : هل في الكون اعظم واكبر منزلة عند الله من الحسين ؟؟ هل ضحى احد في سبيل الله والحق كما ضحى الحسين وهل وجد من هو في عمقه ورحابته ؟! ولو ابتلى احد بما ابتلى به الحسين لوجدنا وجهها للموازنة والمقارنة • لقد سمعنا بمن ضحى بنفسه ، او بماله ، او باولاده ، اما من ضحى بكل هذه مجتمعة ، اما من ذبح أطفاله الصغار والكبار ، وقتل جميع اهل بيته واصحابه ، وسيت نساؤه ، واحرقت دياره ، ونهبت امواله ، ورفع رأسه على الرمح ، ووطأت الخيل صدره وظهره ، اما كل هذه مجتمعة فلم تكن لاحد غير الحسين ، ولن تكون أبدا وبالتالي ، فانسا تساءل : هل في الكون اعظم من الحسين ؟ ونحن نؤمن بانه الصورة الكاملة لعظمة جده محمد ، وابيه علي •

خروج الأمام بأهله

قامت المرأة بدور هام في وقعة الطف ، وكان لها ابعاد الاثر في الكشف عن مخازي الامويين ، وانهيار حكمهم ، وتآلب الناس عليهم ، فمن النساء من دفعت بابنها او زوجها الى القتل بين يدي الحسين تقربا الى الله والرسول ، كما فعلت ام وهب وزوجته ، ومنهن من حملن السلاح للدفاع عن نساء النبي وأطفاله ، ومنهن من تظاهرن ضد حكام الجور الذين قتلوا ابن بنت الرسول ، ورشقن جيش الطغاة بالحجارة هاتفات بسب يزيد وابن زياد ♦

ارسل الحسين رسولا الى زهير بن القين ليأتيه ، ولما دخل عليه الرسول وجده مع قومه يتغذون ، وحين ابلغه رسالة الحسين طرح على كل انسان ما في يده ، وجمد حتى كآن على رأسه الطير ، فالتفت امرأة زهير ، وقالت : ياسبحان الله ! أيبعث اليك ابن رسول الله ، ثم لا تأتيه ؟! فذهب زهير الى الحسين ، وما لبث ان جاء مستبشرا مشرق الوجه ، وقال : قد عزمت على صحبة الحسين لافديه بنفسي ، واقبه بروحي ، ثم التفت الى زوجته ، وقال : لها أنت طالق ، الحقى بأهلك ، فاني لا أحب ان يصيبك بسبيي الا خير ، واعطاها ما لها ، وسلمها الى بعض اهلها ♦ فقامت اليه ، وبكت وودعته قائلة : كان الله عوننا ومعينا لك ، خار الله لك ، اسألك ان تذكرني يوم القيامة عند جد الحسين ♦

لقد دفعت هذه الحرة المصونة المؤمنة بزوجها الى سعادة الدارين ونالت الدرجات العلى عند الله والناس ، فما زال اسمها يعلن على

المنابر ، ويدون في الكتب مقرونا بالحمد والثناء الى يوم يعثون ،
وهي في الآخرة مع جد الحسين وأبيه وأمه ، وحسن أولئك رفيقا ،
وهكذا المرأة العاقلة المؤمنة تدفع بزوجها الى الخير ، وتردعه عن
الشر ما استطاعت الى ذلك سبيلا •

وكانت امرأة من بني بكر بن وائل مع زوجها في اصحاب عمر
بن سعد ، فلما رأت القوم قد اقتحموا على اطفال الحسين ونسائه
هاربات حاسرات ، يستغثن ويندبن ، ولا مغيث ، اسود الكون في
وجهها ، وفار الدم في قلبها وعروقها ، واخذت سيفا ، واقبلت نحو
الفسطاط منادية يا آل بكر أتسلب بنات رسول الله؟! لا حكم الا لله !
يا لثارات رسول الله ! فأخذها زوجها ، وردّها الى رحله •

وليس من شك ان ثورة هذه السيدة النبيلة قد بعثت الاستياء
والنقمة على الامويين ، وملأت النفوس عليهم وعلى سلطانهم حقدا
وغيظا ، وكل ما حدث في كربلاء وفي الكوفة وفي مسير السبايا الى
الشام كان من اجدى الدعايات وانفعها ضد الامويين •

أمر ابن زياد ان يطاف بالرأس الشريف في ازقة الكوفة يهدد
به كل من تحدّثه نفسه بالخروج عن طاعته وطاعة اسياده ، فكان
هذا التطواف خير وسيلة لنشر الدعوة العلوية ، ومبدأ التشيع لأهل
البيت ، ولعن من شايع وباع وتابع على قتل الحسين ، وسلام الله على
السيدة الحوراء حيث قالت ليزيد : « فوالله ما فريت الا جلدك ، وما
حزرت الا لحمك » •

وبعد الطواف بالرأس ارسله ابن زياد وسائر الرؤوس الى يزيد

مع ابي بردة وطارق بن ضبان في جماعة من اهل الكوفة ، ثم أمر
بنساء الحسين وصبيانهم فسدوا بالرجال على اقباب الجبال مكشوفات
الوجوه ، ومعهم الأمام زين العابدين قد وضعت الاغلال في عنقه ،
وسرح بهم ابن زياد مع مخفر بن ثعلبة وشمر بن ذي الجوشن ،
فاسرعوا حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس ، وكانوا اذا مروا ببلد
استقبلهم اهله بالمظاهرات والتهافتات المعادية ، ورشقتهم النساء والاطفال
بالحجارة يصرخون بهم : يا فجرة يا قتل اولاد الأنبياء ♦

سبوا الاطفال والنساء ، وطافوا بهن وبالرؤوس ليقضوا على
مبدأ علي وابناء علي ، فكان السبي والتطواف ضربة مميتة لهم
ولسلطانهم ، ووسيلة حققت الغاية التي أرادها الحسين من نهضته ،
فلقد أثار السبي الاحزان والاشجان في كل نفس ، وزاد من فجاج
الواقعة المؤلمة ، وكشف أسرار الامويين للقاضي والداني ، وظهرت
قبائحهم ومخازيهم للعالم والجاهل ، واستبان للمسلمين في كل مكان
وزمان ان الامويين اعدى اعداء الاسلام يبطنون الكفر ، ويظهرون
الايمان رياء ونفاقا ♦

وبذلك نجد الجواب عن هذا السؤال : لماذا سحب الحسين
معه والنساء والاطفال الى كربلاء؟! وما كان اغناهم عن تعرضهم للسبي
والتكيد؟! ♦

لقد سحبهم معه الحسين ليطوفوا بهم في البلدان ، ويراهم كل
انسان مكشفت الوجوه ، يقولون للناس - وفي ايديهم الاغلال
والسلاسل - : أيها الناس انظروا ما فعلت امية التي تدعى الاسلام
بآل نبيكم ♦

نقل عن السبط ابن الجوزي عن جده انه قال : « ليس العجب ان يقتل ابن زياد حسينا ، وانما العجب كل العجب ان يضرب يزيد ثيابه بالقضيب ، ويحمل نساء سبايا على اقتاب الجمال ! » • • • لقد رأى الناس في السبايا من الفجيرة اكثر مما رأوا في قتل الحسين ، وهذا بعينه ما أراده الحسين من الخروج بالنساء والصبيان ، ولو لم يخرج بهن لما حصل السبي والتكيل ، وبالتالي لم يتحقق الهدف الذي أراده الحسين من نهضته ، وهو انهيار دولة الظلم والطغيان • • • ولو افترض ان السيدة زينب بقيت في المدينة ، وقتل اخوها في كربلاء فماذا تصنع ؟! واي عمل تستطيع القيام به غير البكاء واقامة العزاء ؟! •

وهل ترضى لنفسها ، او يرضى لها مسلم ان تركب جملا مكشوفة الوجه تنتقل من بلد الى بلد تألب الناس على يزيد وابن زياد ؟! وهل كان يتسنى لها الدخول على ابن زياد في قصر الامارة وتقول له في حشد من الناس : « الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد ، وظهرنا من الرجس تطهيرا ، انما يفتح الفاسق ، ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا » ؟! وهل كان بإمكانها ان تدخل على يزيد في مجلسه وسلطانه ، وتلقي تلك الخطب التي اعلنت بها فسقه وفجوره ، ولعن آبائه وأجداده على رؤوس الاشهاد ؟!

ان السيدة زينب لا تخرج من بيتها مختارة ، ولا يرضى المسلمون لها بالخروج مهما كان السبب ، حتى ولو قطع الناس يزيد باسنانهم ، ولكن الامويين هم الذين اخرجوها ، وهم الذين ساروا بها ، وهم الذين ادخلوها في مجالسهم ، ومهدوا لها طريق سبهم ولعنهم ، والدعاية ضدهم وضد سلطانهم •

ومرة ثانية نقول : هذه هي المصلحة في خروج الحسين بنسائه
وأطفاله الى كربلاء ، وما كان لاحد ان يدركها في بدء الامر الا الحسين
واخته زينب ، عهد الى الحسين من أبيه علي عن جده محمد عن
جبريل عن رب العالمين • سر لا يعلمه الا الله ومن ارتضاه لعلمه
ورسالته •

ما ذنب أهل البيت ؟!

سؤال رددته الاجيال منذ القديم ، ويردده الآن كل انسان ،
وسيتقى خالدا الى آخر يوم لا يقطعه مرور الزمن ، ولا تحول دونه
الحوادث وان عظمت •

سؤال نظمه الشعراء في آلاف القصائد ، ودونه الكتاب في مئات
الكتب ، واعلنه الخطباء على المنابر في كل جزء من اجزاء المعمورة •
سؤال رددته المؤمن والجاحد ، والكبير والصغير حتى الاطفال •
سؤال كبير في معناه ، صغير في مبناء يُعبر عنه بكلمتين فقط ،
وهذا هو :

ما ذنب أهل البيت	حتى منهم اخلوا ربوعه
تركوهم شتى مصا	تبهم واجمعها فطيعه
فمغيب كالبدر تر	تقب الورى شوقا طلوعه
ومكابد للسم قد	سقيت حشاشته نقيعه
ومضرج بالسيف ا	ثر عزه وابى خضوعه
فقضى كما اشتته الحمية	تشكر الهيجا صنيعه
ومصفد لله سلم	امر ما قاسى جميعه
وسلية باتت بافعى	الهم مهجتها لسيعه

ومرة ثانية

ما ذنب أهل البيت حتى منهم اخلوا ربوعه ؟!

واي ذنب أعظم من ذنب الحسرة الطاهرة عند الفاجرات

العاهرات؟! وأي جرم اكبر من جرم الامين المجاهد في سبيل الله عند
الخونة الذين باعوا دينهم وضمايرهم للشيطان؟! واي اساءة تعادل
اساءة المحق عند المبطلين؟! وأي عداء اقوى من عداء الجهلة السفهاء
للعالم الشريف؟!

ألا يكفي أهل البيت من الذنوب ان يشهد القرآن بقداستهم
وتطهيرهم ، وان تعلن الاذاعات في شرق الارض وغربها في كل
يوم ، وفي كل صباح ومساء « يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويظهركم تطهيرا »؟! الا يكفي أهل البيت جرما ان يقول عنهم
الرسول الاعظم : « مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن
تخلف عنها غرق »؟! وماذا ابقى اذن الى غيرهم ؟ الا يكفي علي من
الذنوب والعيوب ان يقول النبي : انا مدينة العلم ، وعلي بابها • وان
يقول له : أنت اخي في الدنيا والآخرة • • من كنت مولاه فعلي مولاه •
ولم يقل هذا في حق احد سوى علي • الا يكفي علي عيبا ان يقول
عنه سيد الرسل حين برز لابن ود : نزل الايمان كله الى الشرك
كله؟! اما ذنب علي الذي لا كفارة له أبداً فهو ان يسأل الله الناس غدا
عن ولايته ومتابعته ، كما يسألون عن الايمان بالله والرسول واليوم
الآخر ، قال ابن حجر ، وهو من علماء السنة في كتابه الصواعق
المحرقة : ان قوله تعالى : « وقفوهم انهم مسئولون - الصافات ٢٤ »
نزلت في علي ، وان الناس مسئولون عن ولايته • هذي هي عيوب
الامام ، وهذي هي ذنوب ابنائه عليهم السلام! • •

قال الامام احمد بن حنبل لما سئل عن معاوية : ان قوماً ابغضوا
علياً ، فطلبوا له عيباً فلم يجدوه ، فعمدوا الى رجل قد ناصبه العداء ،

فاطروه كيدا لعلي ..

أجل ، انهم لم يجدوا • ولن يجدوا عيماً واحدا للامام ،
ولو حرصوا كل الحرص ، ولكن هذا لا يمنعهم من الاقتراءات
والاكاذيب ، كما لم يمنعهم مقام الرسالة عما نسبوه الى النبي (ص)
من انه هوى امرأة زيد بن حارثة ، وانه لم يزل بها حتى استخلصها
لنفسه ، واقرأ معي هذه الفرية لتعرف جرأتهم على الله والرسول :
كان هاشم المرقال^(١) بطلا شجاعاً ، ومؤمناً صادقاً ، وكان من
افضل اصحاب النبي (ص) ، وصاحب لواء الامام يوم صفين قاتل
قتالا شديداً حتى قتل في نصره الامام في اليوم الذي استشهد فيه
عمار بن ياسر ، وفي ذات يوم رأى شاباً يخرج من عسكر الشام
يضرب عسكر الامام بسيفه ضرب المستميت ، ومن غير وعي ، فأتاه
وكلمه بهدوء ، وقال له : يا هذا انك تقف موقفاً غريباً ، انت مسئول
عنه غداً • فقال له الشاب : لقد قيل لي : ان صاحبكم لا يصلي ! •
فقال له هاشم : انهم خدعوك فعلي ولد في الكعبة ، واول من صلى
مع الرسول الى القبلة ، وقاتل معاوية وأباه من أجل الصلاة ، ولو
رأيت عسكر علي في ظلام الليل لرأيت التهجد والتضرع ، والصلوات
وتلاوة القرآن ، فافتنع الشاب وترك القتال •

وقال الشمر او من هو على شاكلته ، قال للحسين ، وهو يصلي
في قلب المعركة قبل مصرعه ، : صل يا حسين ، انك صلاتك لا تقبل •
الله اكبر ! • لا يقبل الله صلاة الحسين ، ويقبل من الشمر قتل

(١) طعنه الحرث بن المنذر في بطنه فسقط على الارض ، وقد
رأى عبيدالله بن عمر صريعا الى جانبه ، فجشى حتى دنا منه وعض على
نديه حتى تبينت فيه انيابه ، ثم مات هاشم ، وهو على صدر عبيدالله •

الحسين !! • وقال ابن زياد حين بلغه قتل الحسين : الحمد لله الذي قتل حسيناً ، ونصر امير المؤمنين يزيد !! • وعندما اوتي بمسلم بن عقيل لابن زياد ، وكان قد آلمه العطش من اثر القتال ، فرأى قلة ماء فطلب ان يسقوه منها ، فقال له باهلي : لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم ، وكان يزيد ينكت ثنيا الحسين بقضيب مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله ، وسجد معاوية شكراً لله بعد ان قتل الحسن بالسهم ، وهكذا يدلسون ويموهون ، ليشق بهم السذج البسطاء ، ويشنوا المخلصين عن طريق الحق والجهاد في سبيله ولكن الله ، وهو احكم الحاكمين قد فضحهم الى يوم يبعثون ، وعاملهم بخلاف قصدهم ، اما المخلصون فلم يكثرثوا •

يزري الجبان بسيف عتة روابخيل بجود حاتم
ومهما تكن الدعايات والافتراءات فلا تستطيع الصمود امام
الحقيقة ، امام عظمة الامام وابناء الامام • فهذه المحافل في كل مكان ،
وهذه الدموع الجارية انهرها على الحسين ، وهذه الاصوات المدوية
بالصلاة عليهم ، واللعنة على اعدائهم وقتليهم ، وهذه القباب الذهبية
التي تناطح السحاب ، وهذه الوفود التي تؤمها من كل حذب وصوب
كل هذه ، وما اليها ان هي الا صواعق وقنابل تنهال على اعداء أهل
البيت ، والا نشيد الخلود يردده الدهر الى يوم يبعثون •
أجل ، لقد قتل الحسين ، وغرق جسمه الشريف في بحر من
دمائه ، اما روحه وذكره ، اما مبدأه وعمله ففي بحر من عطر
ونور •

ان يبق ملقى بلا دفن فانه له
قبراً باحشاء من ولاء محفورا

ما هذا البكاء ؟!

لك عندي ما عشت يا ابن رسول الله حزن يفني بحق ودادي
ناظر بالدموع غير بخيل وحشى بالسلبو غير جواد
هذا هو شعار الشيعة : قلب حزين ، وطرف دامع على مصاب
اهل البيت (ع) •

وقال قائل : الا يجد الشيعة سبيلا يعبرون به عن ولائهم لاهل
البيت غير البكاء والدموع ؟! •

قلت : أجل : نعبّر ايضا عن ولائنا لهم بالصلوات الى مقاماتهم
المقدسة ، والتبرك باضرحتهم ، وبشد الرحال الى مقاماتهم المقدسة ،
والتبرك باضرحتهم الشريفة •

قال : تعيشون في عصر الذرة والكواكب ، ثم تبكون على من
مات من مئات السنين ، وتشدون الرحال الى الاحجار والصخور ؟! •

قلت : اما البكاء على الحسين (ع) فليس بكاء على من فات ، كما
يفهمه الجاهلون ، ولا هو بكاء الذل والانكسار ، وانما هو احتجاج
صارخ على الباطل وأهله ، انه صواعق تنهال على رؤوس الطفلة
الظالمين في كل زمان ومكان ، انه تعبير صادق عن الاخلاص للحق ،
والنقمة على الجور ، انه تعظيم للتضحية والفداء ، والحق والواجب ،
والشجاعة على الموت ، واكبار للأنف من الضيم ، والصبر في المحنة
والشدائد • ان الذين ينددون في محافل التعزية :

لا تطهر الارض من رجس العدا أبدا

ما لم يسيل فوقها سيل الدم العرم

لا يكون بكاء الذل والضعف ، بل ينظمون نشيد الحماس من دموعهم ، ويرددون هتاف الحق والعدل من الحشرات والزفريات •

اما زيارات الاماكن المقدسة ، اما الصخور والاحجار فليست الهدف والغاية ، ولو كانت هي القصد لكان في هذه الجبال الشامخات غني عن مشقة السفر والترحال ، ان المقصود بالذات هو صاحب المقام ، اما الاحجار فلها شرف الانتساب ، تماما كلاحجار التي بني منها البيت الحرام ، ومسجد الرسول وسائر المعابد ، وكجلد القرآن الكريم^(١) وقد رأينا كيف تحتفظ الشعوب والدول ببيوت الادباء الكبار ، كشكسبير ، ولامرتين ، وهوغو وغيرهم ، وتحيطها بهالة من التقديس والتعظيم • ولو عرض للبيع ساعة او حذاء او أي شيء ينسب لعظيم قديم لبذل في سبيله اغلا الاثمان ، وما ذاك الا لشرف الانتساب •

جاء في التاريخ انه حين أتى برأس الحسين الى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ، والرأس الشريف بين يديه ، فصادف ان دخل عليه رسول ملك الروم ، وهو على هذه الحال ، فانكر عليه اشد الانكار بعد ان علم ان الرأس هو رأس الحسين ، وقال له فيما قال : هل سمعت يا يزيد حديث كنيسة الحافر ؟ قال : وما هي ؟ قال الرومي : عندنا مكان يقال بان حمار عيسى (ع) مر به ، فبنينا فيه كنيسة الحافر نسبة الى حافر حمار عيسى ، ونحن نحج الى المكان

(١) حكم الفقهاء بتحريم تنجيس المساجد ارضها وحيطانها وحصيرها وفرشها ، وواجبوا ازالة النجاسة ، وقالوا بتحريم مس كتابة القرآن الكريم الا مع الوضوء ، وقال الشافعية : لا يجوز مس جلده ايضا ، حتى ولو انفصل عنه ، ولا مس علاقته ما دام القرآن معلقا بها •

في كل عام ، ومن كل قطر ، ونهدي اليه النذور ، ونعظمه كما
تعظمون كتبكم ، فاشهد انك على باطل ، فأمر يزيد بقتل الرسول ،
فقام الرومي الى الرأس فقبله وتشهد الشهادتين ، ثم اخذ ، وصلب
على باب القصر !♦♦

وقال الاستاذ العقاد في كتاب « ابو الشهداء » تحت عنوان الحرم
المقدس : « عرفت قديما باسم » كور بابل ثم صحفت الى كربلاء ،
فجعلها التصحيف عرضة لتصحيف اخر يجمع بين الكرب والبلاء ،
كما وسمها بعض الشعراء ♦

ولم يكن لها ما تذكر به في اقرب جيرة لها فضلا عن ارجاء
الدنيا البعيدة منها ♦♦ فليس لها من موقعها ، ولا من تربتها ، ولا من
حوادثها ما يغري احدا برؤيتها ، ثم يثبت في ذاكرة من يراها ساعة
يرحل عنها ♦

فلعل الزمن كان خليقا ان يعبر بها سنة بعد سنة ، وعصرا بعد
عصر دون ان يسمع لها اسم ، او يحس لها بوجود ♦♦ وشاءت
مصادفة من المصادفات أن يساق اليها ركب الحسين بعد ان حيل بينه
وبين كل وجهة اخرى ، فاقترن تاريخها منذ ذلك اليوم بتاريخ
الاسلام كله ♦ ومن حقه أن يقترن بتاريخ بني الانسان حيثما عرفت
لهذا الانسان فضيلة تستحق بها التنويه والتخليد ♦

فهو اليوم حرم يزوره المسلمون للعبرة والذكرى ، ويزوره
غير المسلمين للنظر والمشاهدة ، ولكنها لو اعطيت حقها من التنويه
والتخليد ، لحق لها ان تصبح مزارا لكل آدمي يعرف لبني نوعه
نصيبا من القداسة ، وحظا من الفضيلة ، لانتا لا نذكر بقعة من بقاع

هذه الارض يقترب اسمها بجملته من الفضائل والمناقب اسمى والنز
نوع الانسان من تلك التي اقترنت باسم كربلاء بعد مصرع الحسين
فيها •

هذه شهادة حق من خير منصف ، لقد اقترنت تاريخ كربلاء
بتاريخ الاسلام كله ، فما من كتاب في تاريخ العرب والمسلمين الا
ولكربلاء منه الحظ الاوفر ، كما ظهر اثرها في كتب الغرب ،
ودواوين الشعراء ، وما ذكرت على لسان ، او في كتاب الاكابر
والتعظيم ، ولولا الحسين لم تكن شيئا مذكورا :

ما روضة الا تمت انها لك مضجع ولخط قبرك موضع

من اخلاق الامام زين العابدين

كان من اخلاق زين العابدين ، وما اخلاقه الا اخلاق ابيه الحسين ، وما اخلاق الحسين الا اخلاق ابيه علي ، وما اخلاق علي الا اخلاق ابن عمه محمد ، وما اخلاق محمد الا اخلاق القرآن التي عبر عنها الرسول بقوله : انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ، والتي شهد الله بها لرسوله في محكم كتابه العزيز « انك لعلی خلق عظیم » ، و كل واحد من أئمة أهل البيت علی خلق جده النبي المختار (ص) •

كان من اخلاق الأمام زين العابدين (ع) الاحسان لمن اساء اليه فقد روي انه كان له ابن عم يؤذيه ، فكان يأتيه الامام ليلا ، ويعطيه الدنانير ، وهو متستر ، فيقول له : لكن علي بن الحسين لا يوصلني ، لا جزاء الله خيرا ، فيسمع الأمام ذلك ويصبر ، فلما مات انقطعت عنه الدنانير ، فعلم ان الذي كان يعطيه ويوصله هو الامام زين العابدين (ع) •

وكان هشام بن اسماعيل والياً على المدينة من قبل عبدالمك بن مروان ، وكان ايام ولايته يتعمد الاساءة الى الامام زين العابدين ، ولما حكم الوليد بعد والده عبدالمك عزل هشاما ، وأمر ان يوقف في طريق عام ، ويعرض للناس ، كي يقتص منه كل من اساء اليه أيام ولايته ، فكان الذين يمرون به من الذين ظلمهم واساء اليهم يشتمونه ، ويضربونه ، ويطالبونه برد ظلامتهم ، وكان اخوف ما يخاف من الامام زين العابدين لكثرة ما اساء اليه •

ولكن الامام (ع) جمع أهله وخاصته ، وأوصاهم ان لا يتعرض

له احد منهم بما يكره ، وكان يمر به فيسلم عليه ، ويلطف به ، ويقول له : انظر الى ما اعجزك من مال تطالب به ، فعدنا ما يسعدك فطب نفسا منا ومن كل من يطيعنا • فقال هشام : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » •

وبعد مذبحه كربلاء ثار أهل المدينة على الامويين وطردهم منها وأراد مروان بن الحكم ان يستودع أهله واولاده ، ويأمن عليهم عند من يحميهم من القتل والتشريد ، فلم يقبلهم أحد ، فضمهم الامام زين العابدين الى عياله ، وحماهم بكفه ، واحسن اليهم ، ودافع عنهم ، ولم يدع احدا يصل اليهم بسوء •

والحكم والد مروان كان يؤذي الرسول في مكة ، ويستهزي به ، ويخبر عنه المشركين ، وقد عفا النبي عنه فيمن عفا من الامويين يوم الفتح • وابنه مروان قاد الجيوش يوم الجمل مع عائشة وطلحة والزبير لحرب امير المؤمنين علي ، وعفا عنه بعد ان وقع اسيرا في قبضته ، فتركه لينضم الى معاوية يحارب عليا في صفين ، وبعد ان استتب الامر لمعاوية ، ونصب مروان واليا على المدينة جعل مروان يؤذي الامام الحسن ، ويجرعه الغيظ ، ثم كانت مجزرة الطف ، وظهرت مخازي الامويين في أشنع صورها •

وبعد هذا كله لا يصفح الامام زين العابدين عن اسواء امية ، ويتجاهلها فحسب ، بل احسن اليهم ، وحسى لهم العيال والاطفال ، وضمهم الى اهله واولاده ، ودفع عنهم السوء والاذى ، هذا بعد ان ذبح الامويين اخاه الرضيع ، ووطأوا الخيل صدر ابيه وظهره ، واسروا الامام زين العابدين مع عماته مكبلا بالحديد ، وهو لما به

من الاسقام والآلام •

ويعجب كل من عرف هذه الحقيقة ، ويتساءل في حيرة وذهول :
كيف فعل الامام زين العابدين هذا الفعل مع من وقف ذاك الموقف
معه ومع جده وابيه وعمه واخوته ونسائه؟! وهل هذا حلم وعقل ،
او انسانية ورحمة؟! •

والجواب ان هذا سمو وترفع عن كل ما في هذه الحياة ، سمو
عن طبائع البشر وانفعالات الناس ، وعما يشترك فيه انا وانت وغيرنا ،
ان هذا من صنع الأمانة والعصمة لا من صنعي وصنعك ، ولا من
صنع الذين يخطبون ويوعضون •

لقد عفا محمد عن ابي سفيان وزوجته هند ، وعن وحشي
وغيرهم ، عفا عنهم ، لانه مختار من الله لا من الناس ، وعفا علي عن
مروان وابن العاص ، لانه امام بارادة السماء لا بانتخاب أهل الارض
وفعل زين العابدين ما فعل ، لانه الامام ابن الامام ابو الائمة الاطهار
القائمين بحجة الله على جميع خلقه •

فلا بدع اذن ان يحسن الامام زين العابدين لمن اساء اليه ، ولا
عجب ان يفعل الامويون ما فعلوا ، وانما العجب ان لا يحسن الامام
لمن اساء اليه ، وان لا يسيء الامويون الى من أحسن اليهم والى الناس
اجمعين ، وهذا هو جواب الشاعر الذي قال :

وعليك خزي يا امية دائم	يبقى كما في النار دام بقاءك
فلقد حملت من الاثام جهالة	ما عنه ضاق لمن وعاك وعاك
هلاصفت عن الحسين ورهطه	صفح الوصي ابيه عن آباك

وعقفت يوم الطف عفة جده ال
افهل يد سلبت اماءك مثلما
ام هل برزن بفتح مكة حسرا
مبعوث يوم الفتح عن طلقاك
سلبت كريمات الحسين يداك
كنسائه يوم الطفوف نساك

حب الله والرسول

قال تعالى : « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين - التوبة ٢٣ » •

ان هذه الآية الكريمة نص صريح في صفات عمر بن سعد ، حتى كأنها نزلت فيه بالذات • فلقد دعاه الحسين الى ان يكون معه ، ويدع بن زياد ، فقال ابن سعد : اخاف ان تهدم داري • وهذا مصداق قوله تعالى : « ومساكن ترضونها » :

قال الحسين : انا ابنها لك •

قال ابن سعد : أخاف ان تؤخذ ضيعتي • وهذا ما دل عليه قوله سبحانه : « وأموال اقترفتموها » •

قال الحسين : انا اخلف عليك خيرا منها •

قال ابن سعد : ان لي بالكوفة عيالا اخاف عليهم ابن زياد • وهذا ما اشار اليه قوله عز وجل : « وابناؤكم وازواجكم وعشيرتكم » •

هذا هو مبدأ ابن سعد الذي عليه يموت ويحيا : ضيعته وداره وأهله وعشيرته ، اما الدين والضمير ، اما الله ورسوله فالفاظ يجترها ما دامت تحفظ له الضيعة والدار ، والابناء والأقارب • حارب ابن سعد حسينا بدافع المنفعة الشخصية وحب الدنيا ، وكل من آثر المال والأهل على طاعة الله والرسول فانه على مبدأ ابن سعد ودينه ، وان

بكى على الحسين حتى ابيضت عيناه ، ولعن ابن سعد في اليوم الف مرة ما دام لا يفعل الا بنفس الباعث الذي بعث ابن سعد على قتل الحسين •

قال النبي (ص) : والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه وأهله وولده والناس اجمعين • واذا عطفنا هذا الحديث الشريف على الحديث الذي رواه السنة والشيعة : « حسين مني ، وأنا من حسين » تكون النتيجة الطبيعية ان العبد لا يؤمن حتى يكون الحسين احب اليه من نفسه وابويه وأهله وولده والناس اجمعين •

وقد وجد بين المسلمين من الرجال والنساء من احب النبي (ص) هذا الحب ، وفدوه بالارواح والاولاد ، فلقد فرّ الناس عنه يوم أحد ، وثبت معه الامام علي (ع) وابو دجانة وسهل بن حنيف وعاصم بن ثابت ونسيبة بنت كعب المازنية ، وكانوا يتلقون الضرب والطعن على الرسول كشفها عنه ، وكانت نسيبة تخرج معه في غزواته تدأوي الجرحى ، وكان ابنها مع من كان في احد فأراد ان ينهزم ويتراجع ، فقالت له : يا بني اين تفر عن الله والرسول؟! فردته وحمل عليه رجل فقتله ، فأخذت سيفه ، وقتلت به قاتله ، فقال لها النبي (ص) : بارك الله فيك يا نسيبة ، وكانت تقي الرسول بصدرها وتنديها حتى اصابتها جراحات كثيرة •

وتجمع الناس مع الحسين ، وهو سائر في طريقه الى العراق ، ولما جد الجد تفرقوا عنه ، كما تفرقوا عن جده من قبل ، ولم يبق معه الا صفوة الصفوة من الذين احبوا الله والرسول وآله ، وآثروا

الموت من اجلهم على الاهل والمال ، قال عباس بن ابي شبيب :

يا ابا عبد الله ، أما والله ما امسى على وجه الارض قريب ولا بعيد اعز علي ، ولا احب اليّ منك ، ولو قدرت على ان ادفع عنك الضيم والقتل بشيء اعز علي من نفسي لفعلت • السلام عليك يا ابا عبد الله ، اشهد اني على هديك وهدى ابيك ، ثم مشى بالسيف الى المعركة •

فرآه رجل من جيش ابن سعد ، وكان قد شاهده في المغازي والحروب ، فنادى بأصحابه : ايها الناس هذا اسد الاسود ، هذا ابن شبيب فلا يبرز اليه احد ، فأخذ شبيب ينادي الا رجل الا رجل ، فتحاماه العسكر ، فنادى ابن سعد ارضخوه بالحجارة ، فرموه بها من كل جانب ، فالقى درعه ومحفره ، وشد عليهم ، فكان يطرد أمامه اكثر من مئتين •

وما اشبه موقف ام وهب في كربلاء بموقف نسيبة في احد ، قالت لابنها وهب : قم يا بني وانصر ابن بنت رسول الله • قال : افعل يا أمه ، ولا أقصر • وحمل على جيش الاعداء ، حتى قتل منهم جماعة ، فرجع الى أمه وامراته ، وقال : يا أمه أرضيت ؟ فقالت : كلا ، الا ان تقتل بين يدي الحسين • فقالت له امرأته : بالله عليك لا تفجعني في نفسك • فقالت أمه : لا تقبل منها ، ارجع وقاتل ، فيكون رسول الله شفيعا لك يوم القيامة ، فرجع ، وهو يقول :

اني زعيم لك ام وهب بالطنن فيهم تارة والضرب

حسبي الهي من عليم حسبي

ولم يزل حتى قتل تسعة عشر فارساً ، واثنى عشر رجلاً ، ثم
قطعت يده ، فأخذت أمه عموداً ، وأقبلت نحوه ، وهي تقول : فذاك
أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم الرسول ، وأراد أن يردها إلى
النساء ، فأخذت بجانب ثوبه ، وقالت : لن أعود حتى أموت معك •
فقال لها الحسين : ارجعي ، جزيتن من أهل بيت خيراً ، فرجعت •

وقاتل وهب حتى قتل ، فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه ،
فبصر بها شمر ، فأمر غلاماً له ، فضربها بعمود كان معه على رأسها ،
فشجها وقتلها ، وهي أول امرأة قتلت في عسكر الحسين (ع) •

وكان غلام مع أمه في كربلاء قتل أبوه في المعركة ، فقالت له
أمه : اخرج يا بني وقاتل بين يدي الحسين ، فخرج ، ولما رآه
الحسين ، قال : هذا شاب قتل أبوه ، ولعل أمه تكره خروجه • فقال
الغلام : امي امرتني بذلك فبرز وهو يقول :

اميري حسين ونعم الامير سرور فواد البشير النذير
علي وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير

وقاتل حتى قتل • فأخذت أمه رأسه ، وقالت : أحسنت
يا بني ، يا سرور قلبي ، ويا قرّة عيني •

أرأيت إلى هذه ! • أم لا ترضى عن ولدها ، وأعز من كبدها
الآن ان تراه مضرراً بدمائه جثة بلا رأس ! • ولا عجب انه حب
لله ورسوله وعثرته ، وليس كمثله الله رسوله وعثرته شيء ، فكذلك
حبهم عند المؤمنين حقاً لا يعادله له شيء ، حتى الارواح والابناء •

بهذا الحب ، بهذا الاخلاص لاهل البيت ، بهذه التضحية ، بهذه

الروح وحدها يستعد المؤمنون الخالص لما بعد الموت ، بهذا الزهد في
العاجل يقفون غداً مرفوعي الرؤوس أمام جبار السموات والارض •

لقد ترك أصحاب الحسين الدنيا وما فيها لله وفي الله ، وضحوا
بالارواح والازواج والابناء والاموال في حب الحسين ، ومنودة
القربى ، واعلاء كلمة الحق ، فكانوا مع الحسين وجده في الآخرة ،
كما كانوا معه في الدنيا ، وحسن اولئك رفيقاً • قال الامام الباقر (ع):
اذا أردت ان تعلم ان فيك خيراً ، فانظر الى قلبك ، فان كان يحب
أهل طاعة الله عز وجل ، ويبغض أهل طاعة الله ، ويحب أهل معصيته
فليس فيك خير ، والله يبغضك والمرء مع من احب

عجباً لقلبي وهو يألف حبكم

لم لا يذوب بحرقه الارزاء

وعجبت من عيني وقد نظرت الى

ماء الفرات فلم تسل في الماء

عداء في الله

وما كل جد في الرجال من محمد ولا كل ام في النساء بتول
أجل ، ولا كل أب كعلي ، ولا كل أخ كالحسن ، ولا كل
اخت كزينب ، ولا كل ابن كزين العابدين ، ولا كل اصحاب
كحبيب وزهير وبرير ، ولا كل شهيد كالحسين ، ويقف يزيد في
الموقف المعاكس المناقض في نسبه واخلاقه وأصحابه ، فلا سكير
وشرير كيزيد ، ولا احد اخبث من أبيه معاوية ، ولا عدو لله ورسله
اعدى من جده ابي سفيان ، ولا آكلة لاكباد الشهداء ، كجده
هند ، ولا اصحاب اكثر لؤماً وجرمًا من ابن زياد وشمر وابن سعد .
قال الامام الصادق : نحن وآل ابي سفيان تعاديننا في الله ، قلنا :
صدق الله ، وقالوا : كذب الله . فالعداء ، اذن ، بين الصدق والكذب ،
وبين الكفر الذي يتمثل بالامويين ، وبين الايمان الذي يتجسم بأهل
البيت ، وقد حاول معاوية ان يجمع الحق والباطل ، ويجري
المصالحة بين الرحمن والشيطان ، فكتب الى مروان بن الحكم ، وكان
على المدينة ، ان يخطب بنت زينب بنت امير المؤمنين ، وابوها عبدالله
بن جعفر ، ان يخطبها لابنه يزيد ، فكلم مروان أباه عبدالله ، فقال
له : ان أمرها الى سيدنا الحسين خالها ، فذهب مروان الى الحسين ،
وقال له ؟ ان معاوية امرني ان اجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ ،
مع قضاء دينه ، وصلاح ما بين هذين الحين ، وان من يغطكم بيزيد
اكثر ممن يغطه بكم ، والعجب كيف يستمهر يزيد ، وهو كفؤ من
لا كفؤ له ، وبوجهه يستسقى الغمام ! ..

فقال الحسين : الحمد لله الذي اختارنا لنفسه ، وارتضانا لدينه ،
واصفانا على خلقه ، اما قولك يا مروان مهرها حكم ايها ، فلعمري
لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله في بناته ونسائه ، وهو اربعمئة
وثمانون درهماً ، وأما قولك عن قضاء دين ايها فمتى كان نساؤنا

يقضين عنا الديون؟! واما صلح ما بين الحيين فنحن عاديناكم في الله ،
فلا نصلحكم للدينا ، واما قولك كيف يستمهر يزيد فقد استمهر^(١)
النبي (ص) ، وأما قولك يزيد كفؤ من لا كفؤ فمن كان كفؤه قبل
اليوم فهو كفؤه اليوم ما زادته امارته في الكفاءة شيئاً ، اما قولك بوجهه
يستسقى الغمام فانما ذاك وجه رسول الله ، واما قولك من يغبطنا به
اكثر ممن يغبطه بنا فانما يغبطنا به اهل الجهل ، ويغبطه بنا اهل
العقل ثم اشهد الحسين من حضر على انه زوج ابنة شقيقته ، وكانت
تدعى ام كلثوم ، من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن طالب
أراد يزيد ابن آكلة الاكباد الزواج من بنت العقيلة زينب بنت
علي وفاطمة ، وخيل لابيها معاوية ، وهو صاحب العرش والتاج ان
بمقدوره الجمع بين الفجور والقداسة ، بين الشجرة الملعونة في
القرآن ، ومن اذهب الله عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيراً ، ولكن
الحسين القى عليه درساً من اهم الدروس وابلغها ، وافهمه انه ، وان
امتد سلطانه ، وكثر ماله فهو اذل من ذليل ، واخس من خسيس ،

(١) استمهر ، اي دفع المهر .

وجعل المهر اربعمئة وثمانين درهماً ، ونحلها ضيعة له ، وكانت غلتها
ثمانية آلاف دينار .

واحقر من ان يكون كفؤاً للطيبين الابرار ، افهمه انهم اهل بيت
لا يتزوجون ولا يزوجون زواجاً تجارياً ، وان الخصومة بين البيتين
ليست على الجاه والسلطان ، ولا على المال والحطام ، وانما هي
خصومة في الله ، وبين من كذب الله وصدقه •

وهذا هو السبب الاول والاخير الذي باعد بين العترة الطاهرة
وامية الفاجرة ، وهذا هو التفسير الصحيح لمذبحة كربلاء • ومن
الخطأ ان يعد من اسباب هذه الكارثة رد يزيد حين أراد الزواج من
بنت العقيلة ، ومنعه من الوصول الى زينب زوجة عبدالله بن سلام ،
كلا ، لا سبب الا العدا في الله ، ان اهل البيت لا يحبون ولا يبغضون
الا في الله ، فاذا زوجوا ، أو تزوجوا ، او رفضوا فعلى هذا الاساس
وحده ، فهو مبدأهم وهدفهم وشعارهم •

لم يطلبوك بشار أنت صاحبه ثار لعمرك لولا لم يشر

هذا كتاب الله

نكت طلحة والزبير بيعة الامام علي (ع) ، وتحالفا مع عائشه على حربه ، وجمعوا عليه الجموع يوم الجمل ، ونكلوا بعامله ابن حنيف ، وقتلوا كثيراً من الصالحين المؤمنين ، وحين قابلوه وجهاً لوجه ، وشرعوا عليه السيوف والرماح دعا امير المؤمنين بمصحف ، وقال من ياخذہ ويدعوهم الى ما فيه ، فيحيون ما احياء ، ويميتون ما امات • فقام فتى ، اسمه مسلم المجاشعي ، وقال : يا امير المؤمنين انا آخذہ وادعوهم الى ما فيه •

فقال له الامام : انك ان فعلت ذلك لمقتول • فقال الفتى : والله يا امير المؤمنين ما من شيء احب الي من الشهادة بين يديك ، فاخذ المصحف وتوجه الى عسكرهم ، فنظر اليه امير المؤمنين ، وقال : ان الفتى ممن حشى الله قلبه نورا وايماناً ، وهو مقتول ، وقد اشقت عليه من ذلك ، ولن يفلح القوم بعد قتلهم اياه ، فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف بازاء عسكر عائشة ، وكان له صوت ، فنادى معشر الناس هذا كتاب الله وان امير المؤمنين علي بن طالب يدعوكم الى الحكم بما انزل الله فيه ، فانيبوا الى طاعة الله ، والعمل بكتابه ، وكانت عائشة وطلحة والزبير يسمعون فامسكوا عن الجواب ، وبادر اصحاب الجمل الى الفتى ، والمصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنى ، فتناول المصحف بيده اليسرى ، وناداهم باعلى صوته مثل ندائه الاول ، فقطعوا يده اليسرى ، فاحتضن المصحف ، ودماؤه تجري عليه ، وناداهم الى العمل به ، فقتلوه ، قطعوه اربا اربا ، فقال الامام والله ما كنت في شك ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم ، ولكن احببت ان يتبين لكم ذلك •

احب الامام ان يبين للناس وللاجيال انه ومن اتبعه على حق
وهداية ، وان من حاربه وعانده على باطل وضلالة ، أراد ان يقيم
الدليل المحسوس الملموس على انه امام العدل والرحمة ، وخصومه
أئمة الظلم والجور « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
بينة » .

وهكذا فعل ولده الحسين يوم الطف ، فما ان كانت صبيحة
اليوم العاشر من المحرم حتى لبس عمامة جده رسول الله ورداءه ،
وتقلد سيف جده ، وركب ناقته او فرسه المعروفة ، ووضع المصحف
امامه ، واتجه الى الذين تجمعوا على قتله ، وشرعوا السيوف والرماح
في وجهه ، ورفع يديه الى السماء ، وقال على مسمع من الجميع :

اللهم انت ثقتي في كل كرب ، وأنت رجائي في كل شدة ،
وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعدة ، كم من هم يضعف فيه
الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدو
انزلته بك ، وشكوته اليك رغبة مني اليك عمن سواك ففرجته عني
وكشفته وكفيته؟! فانت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى
كل رغبة .

وبعد ان ناجى ربه بهذه الدموع الحزينة والقلب النقي التفت
الى جموع الضلال ، وقال :

اما بعد ، فانسبوني وانظروا من أنا ، ثم ارجعوا الى انفسكم
وعاتبوها ، فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟! الست ابن
بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه ، واول المؤمنين المصدق لرسول الله
(ص) بما جاء به من عند ربه؟! أو ليس حمزة سيد الشهداء عم

ابي؟! او ليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي؟! او لم يبلغكم ما قال رسول الله لي ولاخي : هذان سيدا شباب أهل الجنة؟! فأن صدقتموني بما اقول ، وهو الحق ، والله ما تعمدت كذبا منذ علمت ان الله يمقت عليه اهله ، وان كذبتوني فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك اخبركم ، سلو جابر بن عبد الله الانصاري ، وابا سعيد الخدري وسهيل بن سعد الساعدي وزيد بن ارقم وانس ابن مالك يخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولاخي ، اما في هذا زاجر لكم عن سفك دمي ... وان كنتم في شك من هذا ، فتشكون اني ابن بنت نبيكم ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم اطلبوني بقتيل منكم قتله ، او مال استهلكته او بقصاص جراحة؟! ..

لم يرد الحسين بهذه المظاهرة التي اهتزت لها الارض والسماء ، واغضبت الله في عرشه ، وابكت محمدا في قبره ان يستعطف ويسترحم ، كلا ، انه اجل وأعظم من ان يطلب العطف من اللثام والطعام ، هذا ، الى انه اعلم الناس بما هم عليه من القساوة والفظاظة لقد أراد الحسين أن يثبت للعالم ان لا هدف لاعدائه وخصومه الا التشفي والانتقام من الاسلام ونبي الاسلام ، أراد كما أراد ابوه من قبل ان يبين للاجيال ان الولاء لاهل البيت ولاء الله وللرسول ، وان حربهم حرب لله وللرسول •

وقد أدرك شيعة أهل البيت هذه الحقيقة ، فاتخذوها شعارا لهم ولعقيدتهم • وأعلنوها في كل موطن وموقف تقربا الى الله ورسوله وعشرته الاطهار •

يوم الطف يوم الفصل

ان يوم الطف يشبه يوم القيامة من جهات :

١ - قال الله سبحانه : « وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم » •

وعد الشيطان اتباعه بالفوز والنجاة ، وحذرهم الله منه ، فعضوا الرحمن ، واتبعوا الشيطان ، ولما جاء يوم الفصل انكرهم ، وتبرأ منهم ، وقال : اني اخاف الله رب العالمين •

ووعد عبيد الله بن زياد عمر بن سعد بولاية الري اذا قاتل الحسين ، وكان يتطلع اليها ، ويطمع فيها ، فقبل وقاد الجيوش ، وحذره سيد الشهداء من العاقبة ، وقال له : يا ابن سعد أقتلني؟! أما تتقي الله الذي اليه معادك؟! فانا ابن من علمت الا تكون معي ، وتدع هؤلاء فانه اقرب الله تعالى؟! •

ولما آيس منه الحسين قال : مالك ذبحك الله على فراشك عاجلا ولا غفر لك يوم الحشر ، فوالله اني لارجو ان لا تأكل من بر العراق الا يسيرا • قال ابن سعد مستهزئاً : في الشعر كفاية •

واخلف ابن زياد بوعدة لابن سعد ، كما اخلف الشيطان مع اتباعه ، وصدق الحسين ، فلم تمض الايام حتى قتل عمر وابنه حفص على يد المختار •

٢ - قال تعالى في صفة اهل النار : « ونحشرهم يوم القيامة

على وجوههم عيما وبكما وصما » • وهذه بالذات صفات الذين حاربوا الحسين في كربلاء ، فقد وعظهم وحذرهم ، وذكرهم بكتاب الله وآياته ، ولكنهم صموا عن النبأ العظيم كما عموا :
وذكرت ما فجر الصخور فلم يكن الا قلوبهم هناك صخور

٣ - قال تعالى : « يوم ندعوا كل اناس بامامهم » • ينادي المنادي يوم القيامة : اين اهل الحق الذين اتبعوا المصلحين ؟ فتأتي بهم الملائكة يزفون الى الجنة • ثم يقال : هاتوا متبعي رؤوس الضلالة فتسوقهم الزبانية الى جهنم • وقاد ابن سعد اهل الكوفة الى غضب الله ونقمته ، وقاد الحسين اصحابه الى رضوان الله ورحمته •

جاء الحديث عن النبي (ص) انه اذا كان يوم القيامة اقول لامي : كيف خلفتموني في الثقلين ؟ فيقولون : اما الاكبر فعصياناه ، واما الاصغر فقتلناه • فأقول : اسلكوا طريق قادتكم ، فيصرفون ضمأ مسودة وجوههم •

٤ - قال تعالى : « وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير » • وانقسم الناس في كربلاء فريقين : فريقا مع الحسين ، وفريقا مع ابن سعد ، وبرز كل انسان على حقيقته ، واخذ المكان الذي يستحقه ، فلم يختلط الطالح مع الصالحين ، ولا الصالح مع المجرمين ، تماما كما هو الشأن في يوم القيامة ، حيث لا رياء ولا نفاق ومساومات •

وقد اختلط في بدء الامر ، وقبل المعركة الطيب بالخيشين ، والخيث بالطيين ، فكان مع ابن سعد الحر الرياحي ، وابو الشعثاء الكندي ، وحين جد الجد ، وجاء دور الغريلة والتصفية عدلا الى

الحسين ، واستشهدا بين يديه • وبايع الحسين قوم على الموت ،
وكتبوه ، ثم نكثوا ، وعادوا الى طبيعتهم • وهكذا لم يبق مع ابن
سعد الا من كان على شاكلته لؤماً وخساسة يوردهم النار ، وبئس
الورد المورد ، ولم يبق مع الحسين الا صفوة الصفوة يسير بهم الى
الجنة حتى اذا جاؤاها قال لهم خزنتها سلام عليكم فنعى عقبى الدار •

ومن تتبع سيرة اصحاب الحسين لا يجد لاخلاصهم وعزمهم
نظيراً بين الشهداء ، واتباع الانبياء ، كما لا يجد شبهاً لتضحيات
الحسين في التاريخ كله • وقد اثنى عليهم الشعراء بما هم اهل لاكثر
منه • قال الشيخ حسن البحراني يصف ايمانهم وورعهم :

ان ينطقوا ذكروا او يسكتوا فكروا

او يفضبوا غفروا او يقطعوا وصلوا

او يظلموا صفحوا او يوزنوا رجحوا

او يسألوا سمحوا او يحكموا عدلوا

وقال السيد مهدي الحلبي في شجاعتهم :

من تحتهم لو تزول الارض لاتصبوا

على الهوى هضبا ارسى من الهضب

وتكفيهم شهادة الحسين عن كل مدح وثناء ، قال : والله لقد
بلوتهم فما وجدت فيهم الا الاشوس الاقص يستأنسون بالمنية دوني
استئناس الطفل بمحالب امه •

روي ان الحسين كان في يوم الطف كلما اشتد الامر اشرق
وجهه ، وهدأت جوارحه ، وسكنت نفسه ، حتى قال الناس بعضهم
لبعض : انظروا لا يبالي بالموت ! وكيف يبالي بالموت ، وهو ابن
القائل : والله ما يبالي ابن ابي طالب أوقع على الموت ، او وقع الموت
عليه • وهكذا كان اصحاب الحسين لا يبالون بالموت ، بل يستبشرون

به حيث يعلمون انهم على حق ، وغيرهم على باطل ، فهم على يقين
 انهم سيقفون بين يدي الله مرفوعي الرؤوس ، موفوري الكرامة .
 قال برير بن خضير الهمداني ، لعبد الرحمن الانصاري :
 ولكني لمستبشر بما نحن لاقون ، والله ما بيننا وبين الحور العين الا ان
 يميل علينا هؤلاء باسيافهم ، وودت انهم مالوا علينا الساعة .
 هذه صورة صادقة ناطقة بحقيقة الاصحاب جميعا ، وانهم عند
 ثقة الأمام وقوله : يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بمحالب
 امه . لقد رخصت عندهم الارواح ، ولم يكثرثوا بالمال والعيال ، ما
 داموا مع النبي وآله .

وقال الحر الرياحي : اني اخير نفسي بين الجنة والنار ، فوالله
 لا اختار على الجنة شيئا ، ولو قطعت وحرقت . ايقن الحر ان الجنة
 مع الحسين ، وان ثمنها القتل ، وان الحياة « قليلا » مع ابن سعد ،
 ثم يعقبها العذاب الدائم ، فاختار الموت مع الحق على الحياة مع
 الباطل ، وكان مثالا صادقا لقول الامام : « لا ارى الموت الا سعادة ،
 والحياة مع الظالمين الا نداما » .

وتقدم جون مولى ابي ذر^(١) يطلب من الامام الاذن بالبراز

(١) جون عبد اشتراه الامام علي بن طالب ، ووهبه للصحابي
 الجليل ابي ذر ، يعينه على متاعب الحياة ، وبعد وفاة ابي ذر انتقل
 جون الى بيت الامام علي ، وبعد وفاة الامام انتقل الى بيت الحسن ،
 وبعده الى بيت الحسين ، وحين خرج الى العراق صحبه معه . وهكذا
 نشأ جون في اطهر البيوت واقدسها ، وكانت له هذه الخاتمة الطيبة .
 جون عبد رق يباع ويشترى كالسلع والحيوانات ، ويزيد عربي قرشي
 يأمر وينهي ، وتخضع له رقاب المسلمين ! . . . فيا للغبن وسخرية
 الاوضاع ! . . . ورحم الله ابا العلاء القائل :

اليس قریشکم قتلت حسينا وصار على خلافتکم يزيد

فقال له الامام : اذهب لشأنك ، انما طلبتنا للعافية فلا تبتل بطريقتنا ،
فصعق جون من هذا الجواب ، وقال : يا ابن رسول الله اناني الرخاء
ألحس قصاعكم ، وفي الشدة اخذلكم ! والله ان ريحي لمتن ، وان
حسبي للايم ، وان لونني لاسود ، فتنفس علي بالجنة ، فيطيب ريحي ،
ويشرف حسبي ، ويبيض وجهي ، لا والله لا افارقكم حتى يختلط
هذا الدم الاسود بدمائكم ♦

أي والله ان الجنة في انفاس الحسين ، وفي التراب الذي اريق
عليه دم الحسين ، وان بياض الوجه عند الله في الاستشهاد بين يدي
الحسين ، وان الدم الحبيب النسيب هو الذي يختلط بدماء الحسين ♦

لقد امتاز شهداء اللطف بامور : « منها » ان ضمتهم والحسين
تربة واحدة ، ومقام واحد ، حتى اصبحت قبورهم مزارا لجميع زوار
الحسين ♦ و « منها » انهم ذهبوا الى الله والرسول في وفد يرأسه
الحسين ♦ و « منها » اختلاط دمائهم بدماء الحسين ، وارتفاع رؤوسهم
مع رأسه على الرماح ، ووطء اجسامهم مع جسمه ♦

سل كربلا كم حوت منهم بدور دجى
كانها فلك للانجم الزهر

ويذكرنا موقف جون في كربلاء بموقف عمرو بن الجموع في
احد ، كان عمرو من اصحاب الرسول ، وكان رجلا اعرج ، وله
بنون اربعة يشهدون المشاهد مع النبي ، ويوم احد خرج اولاده مع
الرسول ، فأراد هو الخروج ايضا فحاول قومه ان يجسوه ، وقالوا
له : انت رجل اعرج ، ولا حرج عليك ، وقد ذهب بنوك مع النبي ،
وماذا تبغي بعد هذا ؟!

فقال : يذهب اولادي الى الجنة ، واجلس انا عندكم ثم اخذ
درقته ، وذهب وهو يقول : اللهم لا تردني الى اهلي ، فخرج ولحقه
بعض قومه ، يكلمونه في القعود ، فابى وجاء الى النبي ، وقال له :
يا رسول الله ان قومي يريدون ان يجبسوني عن هذه المكرمة
والخروج معك ، والله اني ارجو أن اطا بعرجتي هذه في الجنة .

فقال له : اما انت ، فقد عذرك الله ، ولا جهاد عليك ، فابى
فقال النبي لقومه وبنيه : لا عليكم ان تمنعوه ، لعل الله يرزقه الشهادة
فخلوا سبيله فاستشهد رضوان الله عليه .

يوم الفتح

قال الامام الصادق : ان الحسين لما فصل متوجها الى العراق أمر بقرطاس ، وكتب بسم الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى بني هاشم ، اما بعد فانه من لحق بي استشهد ، ومن تخلف لم يبلغ الفتح ، والسلام .

ولم يرد الامام بالفتح فتح البلاد والممالك ، وانما أراد ظهور أمر الله ، وانتصار كلمة الاسلام ، وقد كان الامام على يقين من هذا الانتصار ، ولذا قال : ومن تخلف لم يدرك الفتح ، اي لم ينل شرف الجهاد في سبيل الدين . حاربت امية صاحب الدعوة ، وهي على الشرك ظاهرا وباطنا ، ولما جاء نصر الله والفتح استسلمت ، وظهرت الاسلام ، وابطنت الكفر ، ولما انتقل النبي الى ربه عادت الى محاربة الاسلام ، ولكن عن طريق الكيد والتآمر ، كما تدل حكاية ابي سفيان مع الامام حين بويع ابو بكر بالخلافة ، حيث قال ابو سفيان لعلي : « ما بال هذا الامر في اذل قبيلة من قريش ، ولو شئت لأملأنها عليه خيلا ورجالا » فردده الامام وافهمه انه منافق يغش الاسلام ، ويكيد للمسلمين .

ظن ابو سفيان ان الفرصة قد سنحت لبلوغ مآربه بموت الرسول ، والنزاع على الخلافة ، وما درى ان علياً حامي حمى الاسلام له بالمرصاد ، كما كان له في بدر واحد والاحزاب ، وتمضي الايام ، ويصبح ابن ابي سفيان ملكا على المسلمين ، فحاول ان يؤسس للكفر والالحاد ، ويجعل الملك في نسل الشرك الى اخر يوم ، ولكن الحسين له بالمرصاد كما كان علي لايه من قبل .

رأينا الاستعمار اذا ثارت عليه الشعوب المستضعفة ، وأرادت التحرر من نيره واستغلاله يختار من أهل البلاد خائفاً كيزيد ، وينصبه حاكماً على الشعب ، ويمنحه اسم الاستقلال ، فيكون للخائن الاسم ، وللإستعمار الحكم ، وتبقى الأوضاع كما كانت ، أو أسوأ حيث صبغت بالصبغة الشرعية ، كما فعلت فرنسا بسورية ولبنان ، والانكليز في مصر أيام فاروق ، وفي العراق أيام بور سعيد ، يقول الشاعر العراقي مخاطباً حاكم العراق في عهد الانكليز :

فانت للحكم اسم والانكليز المسمى

وهذا ما أراد معاوية تطبيقه بالذات من خلافة ولده يزيد ، واستمرار الملك في نسل ابي سفيان ، أراد ان يكون الاسم للإسلام في الظاهر ، والحكم للشرك والالحاد في الواقع . وسلك كل سبيل لتحقيق هذه الغاية ، فمن دس السم بالعسل الى القتل بالسيف ، ومن دفن الأحياء الى سب الاموات الى ما لا نهاية لجرائمه وموبقاته .

وما كانت لتخفى هذه الحقيقة على الحسين ، وما كان ابن علي ليبخل بدمه على دين جده ، كيف وهو القائل : « لا ارى الموت الا سعادة ، والحياة مع الظالمين الا ندماً » رأى الحسين ان الامويين يخدعون الناس باسم الاسلام ، كما يخدع عميل الإستعمار الشعب باسم الاستقلال ، فأراد الأمام ان يفضحهم ، ويثبت للملأ انهم اعدى اعداء الاسلام ، فنهض باسم الدين ، وحقوق المسلمين يمثل شعور كل مسلم لا يستطيع الجهر بما ينوي ويضمر ، نهض وهو اعزل الا من الحق ، وجابه الباطل صاحب العدة والعدد ، ودعى الى كتاب الله ، وسنة الرسول ، فقتله الامويون ، وذبحوا اطفال الرسول وسبوا

نساء ، لا لشيء الا لأنهم دعاة للمدين والحق ، فعرف الناس بعد
 وقعة الطف ان الامويين ما زالوا مشركين ، كما كانوا يوم بدر واحد
 والاحزاب ، وانهم لم يؤمنوا بالله ورسوله طرفة عين ، وانهم يضمرون
 للاسلام كل شر وعناد ، وقد صور الشاعر هذه الحقيقة بقوله يصف
 يزيد بن معاوية :

لان جرت لفظة التوحيد في فمه فسيفه بسوى التوحيد ما فتكا
 قد اصبح الدين منه يشتكي سقما وما الى احد غير الحسين شكا

فما رأى السبط للدين الحنيف شفا
 الا اذا دمه في كربلا سفكا

★ ★ ★

يا ويح دهر جنى بالطف بين بني محمد وبني سفيان معتركا
 حاشا بني فاطم ما القوم كفؤهم شجاعة لا ولا وجود او لانسكا
 ما ينقم الناس منهم غير انهم ينهون ان تعبد الاوثان والشركا

وكان لفاجعة كربلاء دوي هائل اهتزت له الدنيا بكاملها ، حتى
 كأن النبي نفسه هو المقتول • وقامت الثورات في كل مكان يتلو
 بعضها بعضا ، حتى زالت دولة الامويين من الوجود ، وتمت كلمة
 الله بالقضاء على الشرك المستتر باسم الاسلام ، وهذا ما عناه الحسين
 بقوله لبني هاشم : « ومن تخلف لم يدرك الفتح » •

واذا اردت مثالا يوضح هذه الحقيقة فانظر الى المظاهرات التي
 تقوم بها الشعوب ضد الحاكيم الخائن ، فان المتظاهرين يعلمون علم
 اليقين انه سيطلق عليهم النار ، وان القتلى ستقع منهم بالعشرات ، ومع
 ذلك يقدمون ولا يكثرثون بالموت ، لان غايتهم ان يفتضح هذا الخائن

وان يعرف العالم مقاصده ونواياه ، فينهار حكمه ويبس سلطانه ،
وتكون الدماء البريئة ثمنا لتحرر البلاد من العبودية والاستغلال •
ومن هنا كان لاصحابها هذا التقديس والتعظيم ، تقام لهم
التمثيل في كل مكان ، وتسمى باسمائهم فرق الجيش والشوارع ،
وتشاد الاندية والمعاهد ، ويرتفع شأن اسرهم الى اعلى مكان ، ومن
قبل لم يكونوا شيئا مذكورا •

ودماء كربلاء لم تكن ثمنا لحرية فرد او شعب او جيل ، بل
ثمنا للدين الحنيف ، والانسانية جمعاء ، ثمنا لكتاب الله وسنة الرسول
ومن هنا كان لها ما للقرآن والاسلام من التقديس والاحلال ، كما
ان لدماء الاحرار ما لاوطانهم من التكريم والتعظيم ، وكان لبني هاشم
اسرة الحسين ما كان لاسر الشهداء الاحرار • وهذا ما عناه الحسين
بقوله يوم الطف مخاطبا أهله وارجامه : صبرا يا بني عمومتي صبرا
يا أهل بيتي ، لا رأيتم هوانا بعد اليوم •

وسئل الامام زين العابدين : من كان الغالب يوم كربلاء ؟ فقال
اسمع المؤذن تعرف الجواب • اشهد ان لا اله الا الله ، وأن محمدا
رسول الله ، وأن علياً امير المؤمنين بالحق ولي الله •

اوصى الحسين أهل بيته بالصبر بعدما استشهد جميع اصحابه ،
ولم يبق معه الا ولده وولد علي وولد جعفر وولد عقيل وولد
الحسن ، وقد اجتمعوا يودع بعضهم بعضا ، وهم كالزهر في مستقبل
العمر •

كرام بارض الغاضرية عرسوا فطابت بهم ارجاء تلك المنازل
اقاموا بها كالمرن فاخضر عودها واعشب من اكفافها كل ما حل

زهت ارضها من بشر كل شمردل
كان لعزرائيل قد قال سيفه
حموا بالطبي دين النبي وطاعنوا
ولما دنت آجالهم رجبوا بها
فماتوا وهم ازكى الانام نقيية
عطاشى بجنب النهر والماء حولهم
فلم تفجع الايام من قبل يومهم

طويل نجاد السيف حلوا الشمائل
لك السلم موفورا ويوم الكفاح لي
نباتا وخاضت جردهم بالجحافل
كان لهم بالموت بلغة آمل
واكرم من يبكى له بالمحافل
يباح الى الوارد عذب المناهل
باكرم مقتبول لالئم قاتل

بدر والطف

كان اصحاب الرسول (ص) في بدر ثلاثمئة وبضعة عشر رجلا
وكان المشركون الف رجل •

وكان اصحاب الحسين (ع) في كربلاء ثلاثة وسبعين ، وجيش
العدو ثلاثين الفا ويزيدون •

وقال النبي لقريش يوم بدر : خلوني والعرب ، فان أك صادقا
كتم اعلى بي عينا ، وان اك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمري ،
فارجعوا • فأبوا عليه الا القتال •

وقال الحسين لجيش ابن زياد : كتبتم الي ان قد اينعت الثمار
واخضر الجنب ، وانما تقدم على جنود مجندة ، فاقبل • فان كتم
كرهتموني ، فدعوني انصرف عنكم الى مأمني من الارض • فأبوا
عليه ، كما ابى المشركون على جده من قبل •

وقال النبي لاصحابه يوم بدر : قوموا الى جنة عرضها السموات
والارض •

وقال الحسين لاصحابه : قوموا رحمكم الله الى الموت الذي
لا بد منه ، وقال الامام الصادق (ع) : لقد كشف الله الغطاء لاصحاب
الحسين حتى رأوا منازلهم في الجنة •

وكان اصحاب الرسول يوم بدر يتسابقون الى الموت ليصلوا
الى اماكنهم في الجنة ، حتى ان عمر بن الحمام لما سمع النبي يقول :
قوموا الى الجنة كان يأكل ثمرات في يده فرماها ، وقال : لان حيث

حتى آكلهن انها لحياة طويلة ♦♦

وهكذا كان الرجل من أصحاب الحسين يستقبل الرماح
والسيوف ب صدره ووجهه ، ليصل الى مكانه في الجنة ♦

وقال المقداد بن الاسود للنبي يوم بدر : والله لو امرتنا ان
نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه معك ، والله لا نقول لك
ما قالت بنو اسرائيل لموسى : اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن نقول : امض لامر ربك فانا معك مقاتلون ♦

وقال الحسين لاصحابه : ان القوم انما يريدونني ، ولو قتلوني
لم يلتفتوا اليكم ، وانتم في حل وسعة فقالوا : والله لا يكون هذا
أبدا ♦ فقال : انكم تقتلون غدا كلكم ، ولا يفلت منكم رجل ♦ قالوا :
الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك ♦

وقال ابو جهل يوم بدر : اللهم ان محمدا اقطعنا للرحم ، واتانا
بما لا نعرف ، فانصرنا عليه ♦

وقال يزيد : لعلي بن الحسين : أبوك قطع رحمي ، وجهل
حقي ، ونازعني سلطاني ، ففعل الله به ما رأيت ♦

وقال يزيد فيما قاله للإمام زين العابدين : الحمد لله الذي قتل
أباك ♦ فقال له الامام : لعنة الله على من قتل ابي ♦

وانتشر الاسلام بعد غزوة بدر ، وتحرر الضعفاء من سيطرة
الاقوياء ♦

وولد بكر بلاء مبدأ جديد ، هو الايمان بان الموت في سبيل الحق
خير من الحياة مع المبتلين ، وقضى هذا المبدأ على الامويين وسلطانهم

الجائر ، ولقد اثبت التجارب بان ايمان الانسان بحقه ، وحرصه على حريته ، وحفاظه على رزقه اقوى من كل سلاح وعتاد ، فلقد تغلبت افريقيا الجائعة العزلاء ، وغيرها من الشعوب المستضعفة على المستبدين الاقوياء ، تغلبت بقوة الايمان بان الانسان يجب ان يعيش حرا كريما ، وهذا هو مبدأ الحسين الذى ضحى من أجله بنفسه وأهله .

ولا شيء أدل على قوة الصلة والشبه بين بدر وكر بلاء من انشاد يزيد ، وهو ينكت ثانيا الحسين بقضيه :

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خدف ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل

كلا ، لم ينتقم يزيد من بني احمد ، وانما انتقم الله منه ومن بني امية لبني احمد وللانسانية جمعاء ، انه لم يقتل مبدأ الحسين ، وانما قتل نفسه ، وقضى على سلطانه ، كما قالت السيدة زينب فيما قالت ليزيد بعدما سمعته يهتف باشياخه :

تهتف باشياخك ! .. زعمت انك تناديهم ، فلتردن وشيكا
موردهم ، ولتوردن انك شللت وبكمت ، ولم تكن قلت ما قلت ،
وفعلت ما فعلت . اللهم خذ لنا بحقنا ، وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل
غضبك بمن سفك دماءنا ، وقتل حماتنا ، فوالله ما فريت الا جلدك ،
ولا حززت الا لحملك .

انه ابن علي

لو حدثك محدث ان رجلا بذلت له الملايين على ان ينطق بكلمة باطل لا يسأله عنها سائل ، ولا يؤاخذها عليها مؤاخذ في هذه الحياة ، فابى وامتنع لا لشيء الا لان شفقيته تنتزه عن التفوه بالباطل ، او قال لك ان الملك قد أتاه لقمة سائغة بلا معارض ولا منازع على ان يقطع على نفسه وعدا بان يسير على طريق من مضى من الملوك والحكام ، فابى وامتنع لا لشيء الا لانه لا يريد ان يكون مقلدا لغيره ، ولا ان يعد ويخلف ، فذهب الملك الى غيره ، فلم يهتم ولم يكثر ، حتى كأنه نواة يلفظها من فمه ، او حصاة تسقط من يده ، او اخبرك مخبر ان عدوا قصد هذا الرجل للقضاء على حياته ، ولما برز له وجهها لوجه وتمكن من عدوه ، واصبح في قبضة يده ، ورأى هذا العدو الموت نصب عينيه طلب منه العفو والصفح ، فعفا وصفح لا لشيء الا لرغبة في العفو والصفح ، وهو يعلم علم اليقين انه لو قتله لباء المقتول بالاثم وكان للقاتل الفضل والعذر عند الله والناس •

لو حدثك بهذا او بعضا منه انسان ، اى انسان لقلت : ان محدثك لا يدري ما يقول ، وانه يتوهم ويتكلم ، ذلك لانا قد اعتدنا ان نرى الناس يكذبون ويرأون ، ويمرغون الجباه بتراب الاقدام من أجل الدرهم والدينار ، وألفنا ان نقرأ ونسمع العهود والمواثيق في بيانات الحكام ، وكلها عكس ما يؤمنون به ويدّينون ، وضد ما ينوون ويعملون ، ورأينا كيف ينتقم الظافرون من خصومهم ؟ وكيف يخبرونهم بين الموت والعبودية ؟ حتى ولو كانت الخصومة في الرأي والاجتهاد • لذلك وغير ذلك تستبعد هذا النوع من الحديث ، لانك

تأخذ بمبدأ قياس بعض الناس على بعض •

ولكن هذا ما حصل بالفعل ، وشهد به القريب والبعيد ، اقرأ تاريخ الامام علي بن طالب ، لتلمس هذه الحقيقة ، وتؤمن بها ايمانك بوجودك ، فقد بايعه عبدالرحمن بن عوف على ان يعمل بكتاب الله وسنة الرسول وسيرة الخليفين ابي بكر وعمر ، فقال له علي : اعمل بكتاب الله وسنة الرسول ، وارجو ان افعل على مبلغ علمي وطاقتي ، فبايع عبدالرحمن عثمان ، ولو قال الامام نعم لتمت له الخلافة بدون معارض ، ولكنه ابي ان يكون مقلدا ، أو ان يعد ويخلف • وفي يوم احد برز الى طلحة بن ابي طلحة ، وكان كبش الكنية فصرعه الامام بضربة ، ولما أراد ان يجهز عليه بالثانية ، قال له طلحة : اشك الله يا ابن عم والرحم ، فانصرف عنه ، فقال له المسلمون : الا اجهزت عليه ؟ فقال ناشدني الله والرحم ، وترك ابن العاص بعد ان اصبحت حياته في يده ، ولو قتله لدب الذعر في جيش معاوية ، وتمزق شر ممزق ، وعفا يوم الجمل عن مروان بن الحكم ، وهو الد الخصوم واخطرهم ، وسقى أهل الشام الماء بعد ان منعه منه ^(١) •

وقال قائل جاهل : ان الامام لا يعرف السياسة ، لانه لو منع الماء عن أهل الشام ، او قتل مروان وابن العاص لضمن النصر بأيسر

(١) فكرت مليا في صفح الامام ، وبقيت الليالي والايام ابحث عن تفسير تركز اليه نفسي ، فلم اجد وجها الا انه مخلوق مستقل قائم بنفسه ، لا يشبه احدا ، ولا يشبهه احد من الناس لا في الماضي ولا في الحاضر والمستقبل ، فهو بطبعه ومزاجه يصفح عن قاتله وقاتل اولاده دون أي تكلف ، كما يصفح عن سيء اليه بكلمة صغيرة نابية سواء بسواء ، ولا ادل على ذلك من وصيته بقاتله ابن ملجم ، وقوله : وان تعفو : اقرب الى التقوى •

الاسباب ، ويصح هذا القول في حق الذين تسيرهم منافعهم الشخصية ويستيحون كل شيء في سبيلها ، اما في حق الامام الذي يرى الدنيا بكاملها احقر من ورقة في فم جرادة ، واهون عليه من رمد أذرتة الرياح في يوم عاصف ، اما في حق الامام الذي يرى الموت ايسر عليه من شرب الماء على الظمأ ، اما الذي يرى الحذاء البالية خيرا الف مرة من الملك والسلطان الا ان يقيم حقا او يدفع باطلا ، اما هذا الملاك الذي لا يشبه احدا ، ولا يشبهه احد من الناس فلا يصح في حقه شيء من مقاييس الناس التي تقوم على الاطماع ، والتهالك على الحطام •

وخير كلمة قرأتها في الاعتذار عن صفح الامام عن اعدائه ، واستخفافه بالملك ما قاله الاستاذ جرداق : « ان الذين يعترضون على الامام يريدونه ان يكون معاوية بن سفيان ، ويأبى هو الا ان يكون علي بن طالب » •

وهكذا أراد اتباع يزيد ومن على شاكلته أرادوا أن يكون الحسين كابن سعد وابن زياد حين طلبوا منه ان يبايع يزيد ، ويأبى هو الا ان يكون الحسين بن علي ، والا ان يحمل روح أبيه بين جنبيه ، والا ان يرى الموت سعادة ، والحياة مع الظالمين ندما •

قال له قيس بن الاشعث يوم الطف : انزل على حكم بني عمك فانهم لم يروك الا ما تحب • فقال له الحسين : لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ، ولا افر فرار العبيد ، ثم نادى يا عباد الله اني عدت بربي وربكم ان ترجمون ، اني اعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب •

وحين هلك معاوية كتب يزيد الى ابن عمه الوليد بن عتبة
بن ابي سفيان ، وكان والياً على المدينة : اما بعد فخذ حسينا بالبيعة
اخذا ليس فيه رخصة • ولما وصل الكتاب الى الوليد ارسل في طلب
الحسين ، فدعا الامام جماعة من مواليه ، وأمرهم بحمل السلاح ،
وقال لهم : ان الوليد قد استدعاني ، ولست آمن ان يكلفني أمراً لا
أجيبه اليه ، فان سمعتم صوتي قد علا ، فادخلوا عليه ، لتمنعوه مني ،
وصار الحسين الى الوليد ، فوجد عنده مروان بن الحكم ، فقرأ الوليد
كتاب يزيد على الحسين ، فطلب الحسين منه الامهال ، فقال له
الوليد : انصرف اذا شئت على اسم الله ، فقال له مروان : والله لان
فارقك الحسين الساعة ، ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابدا •
اجلس الرجل حتى يبايع ، او تضرب عنقه ، فوثب الحسين ، وهو
يقول : يا بن الزرقاء انت تقتلني ، او هو كذبت واثمت ، وخرج
الحسين ، ومعه مواليه •

فقال مروان للوليد : عصيتني • فقال الوليد : انك اخترت لي
التي فيها هلاك ديني ، والله ما احب ان لي ما طلعت عليه الشمس
وغربت عنه من مال الدنيا وملكها ، واني قتلت حسينا ، سبحان الله
اقتل حسينا لانه قال : لا ابايع ، والله اني لاظن ان امرأ يحاسب بدم
الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة • وفي رواية ان الحسين
قال للوليد : ايها الأمير انا اهل بيت النبوة ، ومعهد الرسالة ،
ومختلف الملائكة بنا فتح الله ، وبنا ختم ، ويزيد رجل فاسق شارب
الخمير وقاتل النفس المحرمة ، ملعن بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله •
ولما جن الليل اقبل الحسين الى قبر جده ، وقال : السلام عليك

يا رسول الله ، انا الحسين بن فاطمة فرحك وابن فرحتك ، وسبئك
الذي خلقتك في امك ، فاشهد عليهم يا نبي الله انهم قد خذلوني
وضيعوني ، ولم يحفظوني ، وهذه شكواي اليك حتى القاك ، ثم قام
فصف قدميه للصلاة . فلما كانت الليلة الثانية خرج الى القبر ايضا ،
وصلى ركعات ، فلما فرغ من صلاته ، جعل يقول :

اللهم هذا قبر نبيك محمد (ص) ، وأنا ابن بنت نبيك ، وقد
حضرني ما قد علمت . اللهم اني احب المعروف ، وانكر المنكر ، وانا
اسألك يا ذا الجلال والاكرام ، بحق هذا القبر ، ومن فيه الا اخترت
ما هو لك رضى ، ولرسولك رضى ، ثم بكى حتى اذا كان قريبا من
الصبح وضع رأسه على القبر ، فاغفى ، فاذا برسول الله قد اقبل في
كسبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه ، فضم الحسين الى
صدره ، وقبل بين عينيه ، وقال : حبيبي يا حسين كأنني أراك عن
قريب مرملا بدمائك مذبوحا بارض كرب وبلاء من عصابة من امتي ،
وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى ، وظمآن لا تروى ، وهم مع ذلك
يرجون شفاعتي لا انالهم شفاعتي يوم القيامة ، حبيبي يا حسين ان
أباك وامك وأخاك قد قدموا علي ، وهم مشتاقون اليك ، وان لك
لدرجات في الجنان لا تتالها الا بالشهادة ، فجعل الحسين ينظر الى
جده ويقول : يا جداه لا حاجة لي في الرجوع الى الدنيا ، خذني
اليك ، وادخلني معك في قبرك .

يا غيرة الله اغضبي لنييه

وتزحزحي بالبيض عن اغمادها

من عصابة ضاعت دماء محمد

وبنيه بين يزيدها وزيادها

ضربوا بسيف محمد ابناء
ضرب الغرائب عدن بعد زيادها
يا يوم عاشوراء كم لك لوعة
تترقص الاحشاء من ايقادها
ما عدت الا عاد قلبي غلة
حرى ولو بالغت في ابرادها

لا عذب الله امي

لا عذب الله امي انها شربت حب الوصي وغذتيه باللبن
وكان لي والد يدعى ابا حسن فصرت من ذواذي اهوى ابا حسن

طلب هذا الشاعر من الله سبحانه الرحمة والرضوان لأمه ،
وان يبعد عنها العذاب والهوان ، لانها غذته حب الوصي منذ طفولته
ونعومة اظفاره ، وكانت السبب الاول لايمانه ، وجهه لمن احب الله
ورسوله ، فكان انى اتجه وتحرك يرن في اذنيه هذا الاسم الحبيب
الذي يجد له اطيب الوقع على قلبه وسمعه ، فهو يحمد الله على هذه
السعادة ، ويشكر لوالدته فضلها وحسن تربيتها • ورضوان الله
ورحمته عليها وعليه •

خلق الله محمدا واهل بيته معالم للدين ، وسبلا الى الحق ،
فمن ضل عنهم فلن يهتدي الى الله في طاعة ، ولا يقبل منه عملا ،
فلقد قرن الله سبحانه طاعته بطاعة الرسول ، فقال في الاية ٧١ من
سورة الاحزاب : « ومن يطع الله والرسول فقد فاز فوزا عظيما »
وقال في الآية ٣٣ من سورة محمد : « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا
الله والرسول » وقال في الآية ١٧ من سورة الفتح « ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار • وقال في الاية ٨٠
من سورة النساء : « من يطع الرسول فقد اطاع الله » الى غير ذلك من
الآيات التي لم تفرق بين الله ومحمد في الطاعة والمعصية •

وكذلك الرسول الاعظم لم يفرق بين التمسك به والتمسك
باهل بيته ، فقد جاء في كتاب ذخائر العقبى للحافظ الطبري ص ١٦
طبعة ١٣٥٦ هـ ان النبي قال : « انا واهل بيتي شجرة في الجنة ،

واغصانها في الدنيا ، فمن تمسك بنا اتخذ الى ربه سبيلا » وجاء في
الصفحة نفسها حديث الثقلين ، واذا عطفنا هذا الحديث على قوله
تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله كانت النتيجة ان أهل البيت
هم الطاعات والحسنات ، وان اعداءهم هم المعاصي والسيئات ، ومن
أجل هذا قال الفرزدق :

من معشر حبه دين وبعضهم كفر وقربهم ملجأ ومعتصم
يدلنا هذا البيت دلالة صريحة واضحة على ان المواليين للفترة
الطاهرة انما يوالونهم ولاء عقيدة وايمان ، لا ولاء سياسيا ، ويغضون
اعداءهم بغضا دينيا لا حزبيا ، وقد صرحت الآيات القرآنية والاحاديث
النبوية بان اعظم الفروض بعد التوحيد ونبوة محمد المودة في القربى
ولهذا وحده نجد تاريخ الامامية في عقيدتهم وفقههم واحاديثهم
وشعرهم ونثرهم تاريخ ولاء واتباع لاهل البيت ، ونجد مؤلفاتهم
وكتبهم في شتى انواعها تزخر باقوال الرسول ، واثار ابنائه ، بل نجد
العلماء والشعراء وغيرهم من الامامية يستعذبون الموت والاضطهاد
في حب آل محمد ، والذب عنهم وعن تعاليمهم ومبادئهم ، فلقـد
حبس الفرزدق ، لانه ثار من اجل الامام زين العابدين ، وخاطب
هشاما بقصيدته الذائعة التي قال له فيها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله	بجده انبياء الله قد ختموا
هذا علي رسول الله والده	امست بنور هداه تهتدي الامم

من معشر حبهـم دين وبعـضهـم كـفر وقـربهـم ملـجـا ومـعـتصـم
مـقـدم بـعـد ذـكـر اللـه ذـكـرهم فـي كـل بـدء ومـخـتوم بـه الكـلم
ان عـد اهل التـقـى كـانوا ائـمـتهـم او قـيل مـن خـير اهل الارض قـيل هـم

٥٥٥

وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم
والكميت القائل :

بني هاشم رهط النبي وانتي بهـم ولهم ارضى مرارا واغضب
هدمت داره ، وطرد وشرده ، لانه اوقف لسانه وبيانه على
نصرة الائمة الاطهار •

ودعبل صاحب التائبة الذائعة النائحة التي يقول فيها :
افاطم لو خلت الحسين مجدلا وقد مات عطشانا بشط فرات
اذن للطمع الخد فاطم عنده واجريت دمع العين بالوجنات
هذا الشاعر الثائر لاقى في حب محمد وعترته اشبع انواع
التكيل والتعذيب •

وقال المتوكل للعالم الكبير ابن السكيت : ايهما احب اليك :
ابنـاي هـذان المـعـتـز والمؤيد ، او الحسن والحسين ؟ فقال العالم : والله
ان قـبـرا خـادم علي بن ابي طالب خـير مـنـك ومن ابـنـيـك • فـأمر المتوكل
جـلاوزته بـسل لسانه مـن قـفاه ، ففـعـلوا ومات مـن ساعته •

والحبر الشهير بالشهيد الاول محمد بن مكي قتل وصلب
ورجم ، ثم احرق لا لشيء الا لانه يتشيع لآل محمد ، وهكذا كان
مصير العالم العظيم زين الدين المعروف بالشهيد الثاني ، وغير هؤلاء

كثير لا يبلغهم الاحصاء قبلوا القتل والعذاب مقتبطين بمرضاة الله ،
ونصرة اوليائه •

لاقى محمد (ص) من المعاندين كل غت في سبيل الاسلام ،
فاستهزأوا به ، وقال له قائلهم : اما رأى الله غيرك يبعثه رسولا ،
واغروا به الاطفال يرشقونه بالحجارة ، والقوا عليه الاوساخ ، وهو
يصلي لله ، وتأمروا على قتله ، وعذبوا اتباعه ، كصهيب وبلال وخباب
وعمار وابيه ياسر وامه سمية التي طعنها ابو جهل في قلبها ، فماتت
وهي اول شهيدة في الاسلام •

وهكذا لاقى ابناء الرسول وشيعتهم في سبيل الدين والاسلام
بل لاقوا اكثر واكثر حتى قال قائلهم :

نحن بني المصطفى ذوي محن تجرعها في الحياة كاظمنا
عجيبه في الانام محتنا اولنا مبتل واخرنا
يفرح هذا الوري بعيدهم ونحن اعيادنا ماتمنا

واذا كانت حياة الائمة الاطهار كلها احزان ومآتم حتى ايام
الاعیاد فحقيق بنا نحن المواليين لهم ان نجعل هذه المآتم من شعائر
الدين ، فاذا اجتمعنا للغزاء فانما نجتمع ، كما نكون في الجامع
للصلاة ، وكما نكون في مكة المكرمة للحج لا نبغي الا مرضاة الله
وثوابه نجتمع للغزاء أملا ان تنالنا دعوة الامام الصادق (ع) حين
سأل ربه سبحانه بقوله :

« اللهم ارحم تلك الاعين التي جرت دموعها رحمة لنا »
« و ارحم تلك القلوب التي حزننا واحترقت لنا » « و ارحم تلك
الصرخة التي كانت لنا »

الاستهانة بالموت

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج^(١) :

« قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد : ويحك ، أقتلتم ذرية رسول الله (ص) ؟! فقال : عضضت بالجدل^(٢) انك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلناه ، ثارت علينا عصاة ايديها في مقابض سيوفها ، كالاسود الضارية ، تحطم الفرسان يميننا وشمالا ، وتلقي نفسها على الموت ، لا تقبل الامان ، ولا ترغب في المال ، ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية ، او الاستيلاء على الملك ، فلو كففت عنها رويدا لاتت على نفوس العسكر بخذافيرها ، فما كنا فاعلين لا ام لك ؟! » •

ومن اجل ذلك صاح عمر بن الحجاج برفاقه المارقين :

يا حمقى اتدرون من تقاتلون ؟! انكم تقاتلون فرسان المصر وقوما مستميتين • لا يبرز اليهم منكم احد • ومن اجل ذلك ايضا نهى ابن سعد أصحابه ان يبرزوا لاصحاب الحسين رجلا رجلا • وليس هذا بعجيب ولا بغريب على من لا يبتغي شيئا في هذه الحياة الا وجه الله والدار الآخرة ، ليس هذا غريبا على الحق اذا نازل الباطل ، وعلى من سمع بعقله وقلبه صوت الله يناديه اقدم ، ولك احسن الجزاء • لقد عبر كل شهيد في الطف بافعاله قبل اقواله عما قاله سيد الشهداء : « اما والله لا اجيبهم الى شيء مما يريدون ،

(١) المجلد الاول عند كلامه في الاباء والشجاعة •

(٢) الجندل : الصخر العظيم •

حتى القى الله تعالى ، وانا مخضب بدمي » ♦

لم يكن المال والامان من اهداف ابطال الطف ، لم يكن لهم
الا هدف واحد ، يقدونه بكل ما غلا وعز ، ويستعذبون في سبيله كل
شيء حتى الموت ، ليس لاصحاب الحسين الا هدف واحد لا غير هو
التقرب الى الله بنصرة العترة الطاهرة ، ولا وسيلة الى نصرتهم في
هذا الموقف الا بذل النفوس ، والالتجاء الى السيوف ، فراحوا
يحطمون الفرسان بسيوفهم يمينا وشمالا ويلقون بانفسهم على
الموت ، لا يحول بينهم وبين المنية حائل ، وما زادهم الحصار والجوع
والعطش الا بسالة ومضاء ♦

ولم تكن لاصحاب الحسين هذه الشجاعة والاستهانة بالموت ،
ولا هذه العاطفة السامية والمعاني النبيلة لولا ايمانهم بالله وبالْحسين ♦
ان الاخلاص للحق يبعث في النفوس البطولة والتضحية ، والعزم
والصراحة ♦ وهذا ما يجعلنا نشكك بالذين يظهرون الايمان ، ولا
يجرأون على التفوه بكلمة الحق طمعا في حطام زائل ، او خوفا على
منصب لا يدوم ، ومن اجله يؤثرون اهواء أهل الدنيا على ارادة الله
والرسول ♦ قال امير المؤمنين (ع) : اشجع الناس من غلب هواه ♦
وقال : علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث
ينفعك ♦ لا يؤنسك الا الحق ، ولا يوحشك الا الباطل ♦

وما نقله ابن ابي الحديد عن الرجل الذي شهد يوم الطف يدل
دلالة صريحة واضحة على صدق ما روي عن شجاعة ابطال الطف ،
وان الواحد منهم كان يقتل جمعا كثيرا من اصحاب ابن سعد قبل
ان يقتل ، وانهم كانوا على قلتهم لا يحملون على جانب من جيش

الكوفة الا كشفوه ، فلقد ارسل عروة بن قيس الى ابن سعد ، وكان قائده على الخيل ، ارسل اليه يقول : الا ترى ما تلقى خليي منذ اليوم من هذه القلة اليسيرة ؟! فامده بخمسمئة من الرماة ، فاقبلوا حتى دنوا من اصحاب الحسين ، ورشقوهم بالنبل ، فلم يلبثوا حتى عقروا خيولهم ، وصاروا رجاله كلهم ، وكان الباقر من اصحاب الحسين اثنين وثلاثين رجلا ، فاجتمع عليهم عسكر ابن سعد ، وهم الوف ، واشتبكوا معهم في اشد قتال ، حتى انتصف النهار ، وقد قتل اصحاب الحسين من اهل الكوفة المئات •

فقد رماهم ابو الشعثاء الكندي ، وهو جاث بين يدي الحسين بمئة سهم لم يكذب يخيب منها خمسة اسهم • وكان نافع البجلي يكتب اسمه على نبله ، ويرسلها ، فيقتل بها ، ويجرح ، وقلمها تخطيء ، فأحاطوا به من كل جانب ، وضربوه على ذراعيه حتى كسرتا ، ثم اسروه والدم يسيل على وجهه وذراعيه ، فلعنهم واسمعهم ما يكرهون ، وقال لهم : قتلتم منكم اثني عشر رجلا سوى من جرحتم ، ولو بقيت لي عضد لزدت •

وقتل حبيب بن مظاهر اثنين وستين رجلا ، كان يصول ويجول على شيخوخته وكبر سنه ، ويستقبل الرماح ب صدره ، والسيوف بوجهه ، وقد عرضوا عليه الامان والاموال ، فابى وقال : لا والله لا عذر لنا عند رسول الله (ص) ان قتل الحسين ، وفينا عين تطرف • فاجتمعوا عليه ، وقتلوه • وكان حبيب صحابيا ادرك النبي (ص) ، وشهد مع امير المؤمنين حرب الجمل وصفين والنهر وان ، وكان من خاصته وحملة علومه ، وكان عابدا زاهدا يختم القرآن في ليلة واحدة •

وبعدما انتهت المعركة رجع ابن سعد الى الكوفة ، ومعه سبايا الحسين ، فخرج النساء والاطفال ينظرون الى السبايا ، وكان مع من خرج القاسم بن حبيب بن مظاهر ، وهو يومئذ غلام قد راهق الحلم ، فرأى رأس ابيه معلقا في عنق فرس^(١) فاقبل الغلام مع الفارس لا يفارقه ، فاذا دخل القصر دخل معه ، واذا خرج منه خرج معه ، فارتاب به الرجل ، وقال له : ما لك يا بني تتبعني ؟ فقال الغلام : ان هذا الرأس رأس ابي ، اعطني اياه حتى ادفنه . قال : ان الامير لا يرضى ان يدفن ، واريده ان يشيني على قتله . فقال له الغلام : ولكن الله لا يشيك ، وبكى .

ثم ذهب الغلام ، ولم يكن له من هم الا ان يقتل قاتل ابيه ، ولم تمض الايام حتى خرج مصعب بن الزبير ، وكان القاتل مع

(١) كان امير المؤمنين قد اخبر حبيبا بما يحدث له ، واخبر ميثم التمار بانه يصلب وتبقر بطنه ، وبعد وفاة الامام علي (ع) التقى ميثم بحبيب ، وكان كل منهما يركب فرسا ، فقال حبيب يطايب ميثما : كآني بشيخ اصلع قد صلب في حب اهل البيت ، وتبقر بطنه فقال ميثم : اني لاعرف رجلا احمر يخرج لنصرة ابن بنت نبيه ، فيقتل ، ويجال برأسه في الكوفة . ثم افترقا ، فقال قوم كانوا جالسين يسمعون كلامهما : ما رأينا احداً اكذب من هذين . وقبل ان يفترق اهل المجلس اقبل رشيد الهجرى ، فسأل اهل المجلس عنهما ، فقالوا : مرا من هنا ، وقالوا كذا وكذا . فقال رشيد ، نسي ميثم ان يقول : انه يزداد في عطاء من يأتي برأس حبيب مئة درهم . ثم ادبر ، فقال اهل المجلس : هذا والله اكذبهم . ولكن لم تمض الايام حتى شاهد هؤلاء ميثما مصلوبا ، ورأس حبيب يطاف به ، وتحقق كل ما سمعوه .

جيش مصعب ، فراقبه الغلام يلتبس الفرصة السانحة ، وفي ذات
يوم دخل عسكر مصعب ، فوجد القاتل نائما في فسطاطه ، فضربه
بسيفه حتى برء ♦

انتم مؤمنون ؟!

اين المؤمنون ؟ اين المسلمون حقا ؟ اين الاسوة والعزاء بالانبياء والاولياء ؟ وبالتالي اين الموالون للنبي واهل بيته الذين احبوا ما احب الله ومحمد وعلي والحسن والحسين ؟! قال امير المؤمنين (ع) :
« لو لم يكن فينا الا حنبا ما ابغض الله ورسوله ، وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله ، ومحادة عن امر الله » .

نحن تنكر على عثمان بن عفان ، لانه اثر الاقارب والارحام ، وآوى عمه الحكم طريد رسول الله ولعينه^(١) وتنكر على معاوية مبايعته لولده يزيد الذي اهلك الحرث والنسل ، وتنكر على ابن العاص ، لانه باع دينه الى معاوية بولاية مصر ، وتنكر على ابن سعد ، لانه قتل الحسين املا بملك الري ، اجل ، اننا تنكر على هؤلاء وامثالهم لا لشيء الا لانهم اثروا العاجلة على الآجلة ، واستجابوا لاهواء الاولاد والاقارب ، واستبدت بهم الشهوات والمنافع ، ولم يراعوا امر الله وحرمة الدين .

ونحن نكرم اهل البيت ، ونقيم لهم الحفلات ، ونحيي الذكريات

(١) الحكم هذا هو اخو عفان ابو عثمان ، وكان يؤذي رسول الله ، وينبئ المشركين باخباره . وذات يوم بينا يمشي رسول الله مشى الحكم خلفه يتفكك ويتمايل يختلج بفمه وانفه مستهزئا بالرسول فالتفت اليه ، وقال له : كن كذلك . فما زال بقية عمره كذلك . ثم اسلم خوفا من القتل ، فطرده الرسول من المدينة ، ولم يزل خارجها بقية حياة الرسول وخلافة ابي بكر وعمر حتى تولى عثمان فردده اليها وقربه ، وقالت عائشة لابنه مروان « اشهد ان رسول الله لعن اباك وانت في صلبه » .

لأنهم جاهدوا وضحوا في سبيل الله ، وجابهوا الباطل ، وقاوموا
العدوان ولم يشعروا بالخوف على منصب أو ولد ، ولكننا في نفس الوقت
نستجيب لاهواء الاولاد والاقارب ، وتستبد بنا الشهوات ، ولم نراع
لله امرا ولا نهيا ، تماما كما فعل اعداء اهل البيت ، نحن في اقوالنا
ومظاهرنا مع الرسول وعترته ، وفي افعالنا وواقفنا مع الذين حاربوا
الله ورسوله ، وعاندوا الحق واهله •

نحن لا نطلب من المسلم ان يكون حسينا ، ولا كاصحاب
الحسين ، ولكن نطلب منه ان لا يكون كابن سعد واصحاب ابن سعد
نطلب ان لا يسمى الظلم عدلا ، والباطل حقا تملقا لآبناء الدنيا
ورغبة فيما بأيديهم ، نريده ان يقول للظالم يا ظالم ، ولا يسكت عن
الحق • ان السكوت عن الحق ومداراة الطغاة واصحاب المال والجاه
لا تجتمع مع موالاته اهل البيت الذين كانوا حاربوا على كل طاغ وباغ
قال الامام الباقر (ع) لجابر الجعفي :

« اعلم انك لم تكن لنا ولياً الا اذا اجتمع عليك اهل مصرك ،
وقالوا : انك رجل سوء لم يحزنك ذلك ، ولو قالوا : انك رجل
صالح لم يسرك ذلك ، ولكن اعرض نفسك على ما في كتاب الله ،
فان كنت سالكا سبيله ، زاهدا في تزهيده ، راغبا في ترغيه ، خائفا
من تخويفه فائتت وابشر ، فانه لا يضرك ما قيل فيك ، وان كنت
مباينا للقرآن فما الذي يغرك من نفسك ؟! ان المؤمن معنى بمجاهدة
نفسه ليغلبها على هواها » •

فالمقاييس هو القرآن • وما اهتم القرآن في شيء اكثر من
اهتمامه بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال الله تعالى : « لعن الذين

كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون - المائدة ٧٩ » وقال الفقهاء : المعروف قسمان واجب وندب ، والامر بالواجب واجب ، والامر بالندب ندب ، اما المنكر فكله حرام ، فالنهي عنه واجب • وقال الامام الباقر (ع) : يكون في آخر الزمان قوم سفهاء لا يوجبون امرا بمعروف ، ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر ، يطلبون لانفسهم الرخص والمعاذير ... يقبلوا على الصلاة والصيام ، وما لا يكلفهم في نفس ولا مال ، ولو اضرّت الصلاة باموالهم واولادهم لرفضوها كما رفضوا اتم الفرائض واشرفها •

اراد الامام من اتم الفرائض واشرفها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، اما قوم آخر الزمان فهم نحن ، حيث نفعل المنكر غير مكرئين ، او نرضى به ، او نفرض الطرف عن فاعله متذرعين بخوف الضرر ، كما قال الامام متجاهلين الصبر على المكروه في جنب الله ، وخدمة الدين ؟ وأية فضيلة للمرشد اذا لم يعان المشقة والصعاب في سبيل الحق ، واعلاء كلمته •

فأياك ان تغتر بقول من قال : لا يجب التذكير الا مع أمن الضرر واحتمال النفع^(١) ولو صح قولهم هذا لما وجب التذكير في وقت من الاوقات ، لانه لا يخلو زمان من معاندين ، ولا يسلم محق

(١) اما قوله تعالى : « فذكر ان نفعت الذكرى » فليس النفع شرطا حقيقيا للتذكير ، وإنما هو اشبه بقول القائل : سبله ان نفع السؤال ، لان الانبياء بعثوا للاعذار والانذار ، فعليهم التذكير على كل حال نفع او لم ينفع •

من جاحدين ، ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب ، والقاء
الحجة لابد منه • واليكم المثل والدليل :

قبل ان يعلم الحسين بخبر ابن عمه مسلم كتب الى جماعة من
اهل الكوفة : بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى
اخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم ، فاني احمد اليكم الله
الذي لا اله الا هو ، اما بعد ، فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر
فيه بحسن رأيكم ، واجتماع ملتكم على نصرنا ، والطلب بحقنا ،
فسألت الله سبحانه ان يحسن لنا الصنع ، وان يثيبكم على ذلك اعظم
الاجر ، وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضيئ من
ذي الحجة يوم التروية ، فاذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا في امركم
فاني قادم عليكم في ايامي هذه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

وارسل الكتاب مع قيس بن مسهر الصيدائي ، ولما قارب قيس
الكوفة اعترضه الحصين بن نمير^(١) فاخرج قيس الكتاب وخرقه ،
فحملة الحصين الى ابن زياد ، فلما مثل بين يديه ، قال له : من انت ؟
قال : رجل من شيعة امير المؤمنين علي بن طالب وابنه • قال : لماذا
خرقت الكتاب • قال : لئلا تعلم ما فيه • قال : ممن والى من ؟ قال :

(١) كان الحصين على شرطة ابن زياد ، وهو الذي رمى الكعبة
بالمجنيق لما تحصن فيها ابن الزبير ، وقتل الحصين في ثورة التوابين ،
قال ابن ابي الحديد : ان ابا الحصين هو الذي سأل امير المؤمنين عن
عدد شعر رأسه حين قال سلوني قبل ان تفقدوني ، فقال له : وما
علامة الصدق لو اخبرتك ؟ وكيف تعد الشعر ، ولكن اخبرك ان تحت
كل شعر في رأسك شيطان يلعنك ، وعلامة ذلك ان ولدك سيحمل
الرأية ويخرج لقتال ولدي الحسين ، ولم تمض الايام حتى تحقق ما
قال الامام •

من الحسين الى جماعة من اهل الكوفة لا اعرف اسماءهم • فغضب ابن زيادة وقال : والله لا تفارقني حتى تخبرني باسماء هؤلاء القوم ، او تصعد المنبر فتلعن الحسين بن علي وأباه واخاه ، والا قطعتك ارباً ارباً •

فاغتنم قيس هذه الفرصة لصعود المنبر ، وقال : اما القوم فلا اخبرك باسمائهم ، واما اللعن فافعل ، قال له : اصعد والعن ، فصعد قيس ، وحمد الله واتى عليه ، وصلى على النبي ، واكثر من الترحم على علي والحسين والحسن ، ولعن عبيدالله بن زياد وأباه ، ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم ، ثم قال : ايها الناس انا رسول الحسين اليكم ، قد تركته في مكان كذا ، فاجيبوه ، فامر ابن زياد بالقائه من اعلى القصر ، فتكسرت عظامه ، وبقي به رmq ، فاتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبجه ، فقيل له في ذلك وعيب عليه ، فقال : أردت ان اريحه •

هؤلاء اصحاب يزيد وابن زياد كلهم عبد الملك بن عمير يذبجون الاموات ، ويمثلون بالابرار ، اما اصحاب الحسين فكلهم قيس بن مسهر ، اقدم قيس رضوان الله عليه وهو على يقين من قتله والتمثيل به ، ولكن استخف بالموت ما دام الغرض الاسمي الذي قصد اليه قد تحقق ، وهو تبليغ رسالة سيده الحسين ، والقاء الحجة على اعداء الله •

والسر الاعظم في اصحاب الحسين انهم يطلبون الموت بلهفة المشتاق ، ويودون لو تكرر قتلهم مرات ومرات في سبيل الحسين • وهكذا المؤمنون المنزهون عن الاغراض والمطامع لا يخافون على انفسهم من القتل ، ولا على اولادهم من اليتيم والضياع ، وانما يخشون الله وحده على دينهم وايمانهم •

اولو العزم

قال الله جل وعلى :

« واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى واخذنا منهم ميثاقا غليظا - الاحزاب ٧ » •

نصت هذه الآية على ان اولي العزم من الانبياء خمسة : وهم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، ومعنى انهم من اولي العزم
ان لكل منهم شريعة خاصة ، دعا اليها ، وحث على العمل بها ، ولاقى
في سبيل ذلك الكثير من المصاعب والمتاعب ، ولكنه صبر وثابر ،
بخاصة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله الذين قال : ما اودى نبي
بمثل ما اوديت ، واوصاه الله سبحانه بالصبر كما صبر من كان قبله
من اولي العزم ، حيث قال عز من قائل : « فاصبر كما صبر اولو
العزم من الرسل - الاحقاف ٣٥ » •

اجل ، ما اودى نبي بمثل ما اودى به محمد (ص) ،
ولكن ولده الحسين (ع) قد اصابه في سبيل الاسلام يوم كربلاء اشد
واعظم مما اصاب جده الرسول الاعظم (ص) وصبر صبر الانبياء
الانبياء والرسل ، وامر اهله واصحابه بالصبر ، فمن اقواله يوم
الطف :

صبرا بني الكرام ، فما الموت الا قطرة تعبر بكم عن البؤس
والضراء الى الجنان الواسعة ، والنعيم الدائم ، فايكم يكره ان ينتقل
من سجن الى قصر ، وما هو لاعدائكم الا كمن ينتقل من قصر الى
سجن وعذاب ان ابي حدثني عن رسول الله (ص) ان الدنيا سجن

المؤمن ، وجنة الكافر ، والموت جسر هؤلاء الى جناتهم ، وجسر هؤلاء الى جهنمهم ، ما كذبت ، ولا كُذبت .
وقال وهو يودع عياله :

استعدوا للبلاء ، واعلموا ان الله حاميك وحافظكم ، وسينجيكم من شر الاعداء ، ويجعل عاقبة امركم الى خير ، ويعذب عدوكم بانواع العذاب ، ويعوضكم عن هذه البلية بانواع النعم والكرامة ، فلا تشكو ولا تقولوا بالستكم ما ينقص من قدركم .

لقد تحمل من ارزائها مخنا

لم يحتملها نبي او وصي نبي
وان اعظم ما لاقاه محتسبا

عند الاله فسامي كل محتسب

حمل الفواطم اسرى للشئام على

عجف النياق تقاسي نفسه القتب

وما راث انبياء الله من محن

واوصياؤهم في سالف الحقب

كمحنة السيد السجاد حين ات

يزيد نسوته اسرى على النجب

امامها رفعت فوق الاسنة من

حماتها ارؤس فاقت سنى الشهب

امضي على دين النبي

قال الله تعالى :

« فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الضابرين ، فلما اسلما وثله للجبين ، ونادياه ان يا ابراهيم ، قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ، ان هذا لهو البلاء المبين - الصافات ١٠٢ » •

كل انسان له عاطفة وشهوات وميول ، تقيا كان او شقيا ، والفرق ان الشقي اذا تصادمت عاطفته مع دينه تغلبت العاطفة على الدين ، وكانت هي الغالبة ، وهو المغلوب ، فاذا مالت نفسه الى الحرام اقتحمه غير مكترث بواعظ ، ومزدجر بزاجر ، اما التقى فعلى العكس يتغلب دينه على عاطفته ، فاذا راودته النفس الى المعصية وهم بها تذكر امر الله ونهييه ، وزجر مشاعره ، ونهى نفسه عن ميولها وهواها •

والاشياء التي تقود العاطفة وتحركها كثيرة لا يبلغها الاحصاء ، كالبجاء والمال والنساء ، والولد والصدقة ، وما الى ذلك ، ولكن عاطفة الاب اتجاه ولده اقواها جميعا ، فكم من عالم تشق به الناس قادته هذه العاطفة الى المهالك ، واودت بدينه وجاهه وكيانه ، وهنا يعرف المؤمن حقا ، ويتميز عن الزائف •

والآية الكريمة خير مثال على ذلك ، فان الوالد ارفق الناس بولده ، واحبهم الى قلبه ، ومع هذا فان دين ابراهيم (ع) تغلب على هذا الرفق والحب ، وهذه العاطفة الابوية ، واقدم على ذبح ولده طاعة لله سبحانه •• وايضا استسلم ولده للذبح طاعة لخالقه رغم

عاطفته ورغبته في الحياة •

وكذلك الحسين (ع) سلم للذبح ولديه علي الأكبر والطفل الرضيع وإخاه أبا الفضل ، وجميع أقاربه وأصحابه ، ثم ضحى بنفسه ، وسلمها للمسيوف والرماح والسهم طاعة لله جل وعز ، وبرز إلى الموت مرددا شعاره الوحيد : **امضي على دين النبي •**
ومن أجل هذا الشعار القدسي استشهد علي والحسن والحسين وأصحابهم وشيعتهم الخلفاء ، وهو المثل الأعلى لكل من وإلى آل بيت رسول الله (ص) حقا وصدقا ، والفلسفة الصحيحة للتشيع الحق التي لا يحل محلها أية فلسفة أخرى •

عش في زمانك ما استطعت نبلا
واترك حديثك للرواة جميلا
ولعزك استرخص حياتك انه
أعلى والأغادرتك ذليلا
تعطي الحياة قيادها لك كلما
صيرتها للمكر مات ذلولا
العز مقياس الحياة وضل من
قد عدّ مقياس الحياة الطولا
قل كيف عاش ولا تقل كم عاش من
جعل الحياة إلى علاه سيلا
لا غرو أن طوت المنية ما جدا
كثرت محاسنه وعاش قليلا
قتلوك للدنيا ولكن لم تدم

لبنى امية بعد قتلك جيلا
ولرب نصر عاد شر هزيمة
تركت بيوت الظالمين طلولا
وحملت بصفين الكتاب رماحهم
ليكون رأسك بعده محمولا
يدعون باسم محمد وبكر بلا
دمه غدا سيوفهم مطلولا

لا عمل بعد اليوم

ان الذين رصدوا خطوات الحياة منذ درج الانسان على وجه الارض ، واستعرضوا الماضي يدركون ان جيلنا هذا لم يستقل بخلق المدنية الحديثة وايجادها ، وانما هي نتيجة لازمة لاطراد تقدم الانسان ورقيه على سلم التصاعد منذ وجد حتى الان ، فالسلف شريك الخلف في كل ما تحويه المدنية من أفاين وأعاجيب • ان حلقة الاتصال بين الماضي والحاضر هي وراثته الثاني للاول ، في جميع أشيائه المادية والمعنوية ، ان حياة الانسان من بدايتها الى نهايتها بناية واحدة ، وكل عصر هو حجر في بنائها ، اذن نحن نعيش بالماضي والحاضر معا ، كما ستعيش الاجيال المقبلة بنا وبالمستقبل •

لن هذه الانظمة والقوانين التي تركز عليها السياسة ؟ ومتى نشأت هذه الاديان التي شيدت لها المعابد والمعاهد ، ونبتت بذورها وأينعت في كل قلب حتى سيرت الامم والافراد في مسالكها الخاصة والعامة ؟ وأين ارباب هذه الالوف من الكتب التي فرضت نفسها على الكليات والجامعات ؟ أما منشأ اللغات وتطورها فعلمها عند ربي ، فأي مادة تقع عليها العين نجت من يد الماضي ! وأي روح لم تسترشد بحكمته وتهتد بسنائه ! وكم حوت كنوز آباءنا العرب من جواهر الحكمة فأضاعها وراثتها الاقربون وانتفع بها الابعاد الغاصبون ، واتخذوا من ثمارها وسيلة الى الكبرياء والتعظيم علينا وهي لنا ومن ميراثنا الذي ذهلنا عنه حتى اصبح فريسة الذئاب •

قرأت في مجلة المختار كلمة بعنوان « أطع هذا الحافظ » للدكتور وليم مولتون ، وهي على طولها وعرضها تملخص بجملة

نطق بها احد ابطال الطف الذين ناصروا الحسين بن علي ، وهو
عابس بن ابي شبيب البطل العربي ، قالها عندما رأى السيوف
والرماح والسهم والاحجار تنهال وتتراكم على الحسين وأهل بيته
واصحابه ، فاجج هذا المنظر في نفسه شعلة جعلت الدماء تشب في
عروقه كاللهب المضطرم ، وخيل اليه ان السماء والارض قد استحالتا
الى دخان ورماد ، فنظر الى مولى كان معه يدعى شوذبا ، وناداه يا
شوذب ما في نفسك أن تصنع اليوم ، قال شوذب : أقاتل حتى أقتل
دون ابن رسول الله ، قال عابس ذلك الظن بك - انه لا عمل بعد
اليوم - حكمة بالغة ليس كمثلها شيء الا العمل بها ، ولو قالها غربي
لقرأتها في كل صحيفة وسمعتها من كل لسان ، ولكنه منا وعربي
مثلنا •

وصدق شوذب القول بالفعل فقاتل حتى قتل ، وماذا فعل
عابس الذي نطق بهذه الحكمة الخالدة - لا عمل بعد اليوم - تقدم
من الحسين وقال • أما والله ما أمسى على وجه الارض قريب او بعيد
أحب علي منك ، ولو قدرت أن أدفع عنك القتل بشيء اعز علي من
نفسي لفعلت ، ثم مضى الى المعركة فعرفه رجل من اصحاب ابن سعد
يدعى ربيع بن تميم وكان شاهده مع الامام علي في صفين ورأى منه
الاعاجيب ، فصاح ربيع بأصحابه : أيها الناس هذا اسد الاسود لا
يخرجن اليه احد ، فأخذ عابس ينادى الا رجل فهابه القوم ، فنادى
ابن سعد ويلكم ارضخوه بالحجارة فانهالت عليه من كل جانب ، فلما
رأى عابس ذلك القى درعه ومغفره وشد عليهم ، قال ربيع رأيته
والله يطرد امامه اكثر من مائتين ، ثم تكاثروا عليه فقتلوه ، واختصم
الجيش في قتله وأدعاه الجميع ، فأصلح ابن سعد بينهم بقوله : هذا

لم يقتله واحد كلکم قاتله ، فهدأت الفتنة ♦

قتل عابس وضحى بنفسه في سبيل مبدئه واحياء عقيدته ، ومات شهيد الحق والفضيلة ، وبلغ بعمل ساعة ما لم يبلغه غيره بعمل الدهر كله ، وحاول ابن سعد أن يصرع الاقمار بالاحجار فهوت على رأسه وقلبه ، ترجمه بها يد التاريخ ما وجد له قارئاً او سامعاً ♦

ان نداء - لا عمل بعد اليوم - هو الشعار الوحيد الذي يعبر عن مبدأ شهداء الطف وعقيدتهم التي من أجلها نصبوا مهجهم هدفاً للسهم والرماح دون الحسين ، وهل تجدي الاعمال كلها بعد قتل الحسين ! اذن العمل كله في هذا اليوم بل في هذه اللحظة التي ما زال الحسين فيها حياً ♦

وقد ندم التوابون بعد قتل الحسين على تركهم نصرته ، فنهضوا وثاروا وقتلوا ، ولكن عملوا بعد قتل الحسين ، ولا عمل بعد قتله الا الحسرة والتلف ، قال شاعرهم عبدالله بن الحر :

فيالك حسرة ما دمت حيا
تردد بين حلقي والتراقي
فلو فلق التلف قلب حيّ
لهمّ اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الى نضروا حسينا
وخاب الآخرون الى النفاق

وهذا تفسير قول ابي الشهداء - لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا نداما - لم يستفد من هذا الدرس الذي هو ابلغ دروس الحياة ، سوى أبطال الطف الذين تسابقوا الى الموت بين يدي الحق

والفضيلة فرحين مستبشرين •

وبين هؤلاء الأبطال شبه كبير من الوجهة النفسية ، فدرس بعضهم يوقفنا على حقيقة الباقيين لا نستثني منهم سوى رجل واحد ، هو الضحاك بن عبدالله المشرقي ، فانه لازم الحسين من أول يوم حتى اذا لم يبق مع الامام الا اثنان الضحاك ثالثهم ، استأذن الحسين فأذن له فركب فرسه ونجا ، حاول الضحاك ان يلائم بين ارادة الحياة واحترام العقيدة ، وأن تسالم كل واحدة جارتها ، ولما وقع بينهما العداء والصراع قدم مصالحه الشخصية على عقيدته ، على عكس النتيجة التي انتهى اليها الحر الرياحي •

تطوع الحر بن يزيد الرياحي في جيش ابن زياد لحرب الحسين ، ولما أيقن ان الحسين مقتول لا محالة انسحب من جيش الكوفة وصحب معه ولده الشاب بكير وانضما الى الامام وقتلا معا بين يديه ، لقد كان في الحر حكمة ومرونة الى جانب ايمانه القوي ، فحاول ان يؤلف بين ايمانه وتقلبات البيئة والظروف فقال في نفسه - أصانع القوم بما لا ينفعهم ولا يضر الحسين كي لا يظنوا أنني خرجت من طاعة - ولما امتنع عليه الوثام بين احياء العقيدة وارادة الحياة استجاب الى صوت ضميره الحي وقام بواجب الحق فضحلى بحياته وحياة ولده في سبيل ايمانه الصادق •

قدم الحر عقيدته على حياته ، وقدم الضحاك حياته على عقيدته ، ولم يكن هذا الفارق الوحيد بين الرجلين ، فقد بعث منظر القتل والقتلى في نفس الحر الشجاعة والاقدام على الموت بينما بعث في نفس الضحاك الجبن الذي أدى به الى الهزيمة والفرار • فر الضحاك رغبة في البقاء على نفسه وأهله ، وقدم الحر ولده الشاب الى المذبحة طيب النفس ، ولما رآه قتيلا يتخبط بدمه قال : الحمد لله يا بني الذي نجاك من القوم الظالمين ومن عليك بالشهادة بين يدي امامك •

ان تطوع الحر في جيش ابن زياد وموقفه من الحسين باديء ذي بدء لا يدل على عقيدته ودخيلة نفسه السامية ، كما ان انضمام الضحاك الى الامام منذ اللحظة الاولى الى قرب الشوط الاخير لا ينبئ عن زهده في الشهادة لاجل الحق ، بل يشعر بالاقدام والتضحية •

من هذه المقارنة يدرك البصير أن ثوب الوطنية والوطننة والتهويل ، لا يدل على الاخلاص والتضحية ، كما ان الهدوء وعدم الشرثرة والتشدد بالالفاظ الفارغة لا تكشف عن الخيانة والجبن ولكن :

إذا اشتبكت دموع في حدود

تين من بكى ممن تباكى

ما احب الباطل شابا ولا كهلا

في ليلة العاشر من المحرم ، ضرب للحسين (ع) فسطاط ،
ليطلي بالمسك والنوره ، ولما دخله وقف برير بن خضير الهمداني
وعبدالرحمن بن عبد ربه الانصاري تختلف مناكبهما ، يتضايقان ،
ليسبق كل واحد صاحبه الى فاضل المسك ، فيفوز بما لمسته أنامل
الطهر والقداسة ، فيعقب نشره مع نشر الدم الزكي ، دم الشهادة
والتضحية ، قال : راوي الحديث : فاخذ برير يهازل عبدالرحمن
ويضاحكه فأجابه عبدالرحمن دعنا ، فوالله ما هذه بساعة باطل • قال
برير : والله لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل شابا ولا كهلا •
ولكني لمبشّر بما نحن لاقون ، والله ما بيننا وبين الحور العين الا ان
يميل علينا هؤلاء بأسيا فهم ، ووددت أنهم مالوا علينا الساعة •

ان الباطل في عرف القديسين مثل عبدالرحمن وبرير ان يختار
الانسان الحسن مع القدرة على الاحسن ، فذكر الله في هذه الساعة
التي هي اشبه ما تكون بساعة النزع وتسليم الروح خير من الدعاة ،
والبكاء اولى من الابتسام ، وما كان عبدالرحمن يجهل بريرا • كيف
وقد تخرجا من مدرسة واحدة على معلم واحد ، على سيد الوصيين
وامام المتقين الذي كان يلقتهم دروس الكمال بافعاله قبل اقواله ،
ويعلمهم أن الاستخفاف بصغير الذنوب من اكبر الذنوب ، لانه
استخفاف بالله وشرائه وقوانينه !•

لم تكن تلك الدروس التي تلقاها برير وعبدالرحمن عن المعلم
الاعظم الفاظا تذروها الرياح ، واصواتا لا تتجاوز الآذان ، بل هي

بذور تغرس في النفس فتتحيا وتنمو الى أن تصبح غرائز وملكات
تحرك أربابها ، وتقودهم الى مرضاة الله ورضوانه •

لقد عرف عبدالرحمن بريرا كهلا وما عرفه شابا ، والشباب
مظنة الوقوع في الخطايا ، فنفى برير الطيب الذي لم يبلغ في حياته
كلها بالفاظ اللهو والعبث ، نفى عن نفسه هذه المظنة بحجة لا تعادلها
حجة في القوة والصدق - والله لقد علم قومي أنني ما احببت الباطل
شابا ولا كهلا - واي حجة اقوى في الدلالة ، واصدق في الشهادة على
سير الانسان وسلوكه من شهادة قومه وعشيرته الذين صاحبوه كبيرا
وصغيرا ، وخالطوه غنيا وفقيرا ، ورأوا افعاله ، وسمعوا اقواله في
جميع أطواره وأدواره في سره وعلايته ، ورضاه وغضبه ، وحزنه
وسروره ، ونعيمه وبؤسه ، لقد تمكن برير من نفسه وتغلب على
شهواته في دور شبابه ، دور طفولة العقل ، والاستسلام الى الملذات
والاهواء ، فهو كامل في شبابه ، كامل في كهولته ، لم يرتكب منكرا
ولم يقترب سيئة لا اولا ولا اخرا • وما أحب باطلا ابدا ، وهؤلاء
قومه وعارفوه يشهد كبيرهم وصغيرهم • أنه منذ صغره اهتدى الى
مسيل الرشد والسداد ، يستبق الخيرات ، ويسارع الى المكرمات ،
يناصر الحق والعدالة ، ويحارب الظلم والعدوان •

ومن اقواله وهو في معركة الطف •

يعرف فينا الخير أهل الخير

اضربكم ولا أرى من ضير

كذلك فعل الخير من برير

وكل خير فله برير

أقد ارتكز حبه الخير ، وبغضه الشر على إيمانه القوي ، وعقيدته في شخصيته ، وثباته ، في عزمه ، وثقته من قدرته وشجاعته ♦

كان برير يوم الطف كلما تكررت الفظائع من العدو يقف منذرا ومحذرا عاقبة البغي مذكرا بالله تعالى وأهل بيت الرسول (ص) بقول لين خفيف على النفوس والاسماع ، فما فاه بكلمة في موقف يشعر بهجر أو فحش ♦

فكان في مواقفه كلها متزنا في أقواله كاظما لغيظه معنصما بالصبر والاناة ، لذلك عندما أكثر عليهم القول لم يزيدوا في جوابه حرفا على قولهم : لقد أكثرت الكلام يا برير ♦

قال لهم في موقف : يا قوم اتقوا الله فإن ثقل محمد (ص) قد أصبح بين أظهركم ، وقال في موقف ثان : أفجزاء محمد هذا ؟! وفي ثالث لا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم أف لهم غدا ♦

ولما حمل جيش البغي على الحسين وأصحابه (ع) انقض عليهم برير كالصاعقة يفريهم بسيفه ويقول : أضربكم ولا أرى من خير ♦

هذه الفاظه ، وهذا أسلوبه وخطابه مع قوم ما وضعت الفاظ السباب واللعن الا للدلالة على خباستهم ♦ ان تلك الفظائع لم تخلق من برير رجلا غير برير فهو هو ذاك الوداع المتواضع والزاهد الخاشع الداعي الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، واذا كان برير عظيما فكيف يفوه بالحقير الذي يستطيع النطق به الطفل الصغير ، والمرأة الضعيفة ، والسفيه الفاجر ، اذا كان برير عظيما فليدع الكلام للسيف وحده ♦ برز برير لقتال جيش الظلال وبين

جنيته قلب يستبشر بالموت استبشاره بعناق الحور العين ، فلم يذن
أحد منه لشجاعته وهيبته ، فكان يحمل على الاعداء ويفرون من بين
يديه خشية من لقاءه ، فيناديهم اقتربوا مني يا قتلة المؤمنين ، اقتربوا
مني يا قتلة اولاد رسول رب العالمين ، ولما عجزوا عن مقاومته وجهها
لوجه اغتاله كعب بن جابر بطعنة رمح في ظهره بعد ان قتل منهم
ثلاثين رجلا فأودت الطعنة بحياته الطاهرة الزكية التي شهد لصاحبها
الرجال والنساء من قومه وعارفيه أنه ما عرف الباطل شابا ولا كهلا
قال بعض من أعان على الحسين (ع) لكعب عندما رآه قاصدا اغتيال
برير : ويلك هذا الذي كان يعلمنا القرآن ، وأقسمت زوجته لدى
رجوعه اليها أن لا تكلمه ابدا ، لقد لبى برير دعوة ربه وقدم حياته
قربانا بين يدي الله ورسوله • وفاز بكرامة الدنيا والاخرة •

وذلك هو الفوز العظيم •

السيد زينب

رمز لشيء عميق الدلالة

يحتفل المصريون في كل عام بمولد السيدة زينب ، وتجتمع الحشود لهذه الغاية في مسجدتها بالالوف ، وكتب محرر مجلة « الغد » مقالا خاصا بهذه المناسبة عن السيدة في عدد فبراير شباط سنة ١٩٥٩ صفحة ٩ تحت عنوان « مولد السيدة وأعياد الامة » العربية قال :

« طوال ثلاثة اسابيع في الشهر الماضي ، كانت حشود من الرجال والنساء والاطفال تتجه الى حي السيدة ، وتظل تلك الحشود الكبيرة ساهرة رغم البرد الشديد حتى الفجر ، وسط الانوار الزاهية الواف من الناس تستمتع فعلا بالمولد الكبير لبطلة كربلاء .. زينب اخت شهيد الاسلام الخالد الحسين بن علي .

وفي السراقات ، والمقاهي المتقلبة ، وحول السيرك والملاهي ، ترتفع دقات الدفوف ونغمات الربابة ، وايقاع الطبول ، وأصوات المطربين والمنشدين ، وتهتز القلوب وتمتلئ بالبهجة العريضة .. وترتفع الاصوات من حناجر الالوف ممثلة بالحب الحقيقي تنادى : « يا رئيسة الديوان » ! ..

ان السيدة زينب « رئيسة الديوان » رمز لشيء عميق الدلالة ، انها المرأة الباسلة الشجاعة التي ظلت تضمد جراح الرجال في معركة كربلاء من ابناء بيت الرسول واتباع الحسين ، حتى سقطوا جميعا صرعى بين يديها .

لم يرهبها جنود « يزيد بن معاوية » الاندال السفاحون ، الذين
اقتلع حكم يزيد الباطش المطلق من نفوسهم آخر خيط يربطهم
بالانسانية .. فكانوا يقطعون بسيوفهم رقاب الاطفال أمام السيدة
زينب ، ورأتهم بمقرون بطن غلام من أبناء الحسين ، فلم يزدها ذلك
الا بسالة وتماسكا ورغبة في النصر •

ورأت أخاها العظيم الباسل « الحسين بن علي » وقد وقف
بمفرده أمام جنود يزيد وهو يرفض التسليم وراح يقاتلهم بعد ان
استشهد كل اتباعه وأهله .. ما عدا ولده زين العابدين الذي كان
مريضا ، ونائما في حضن عمته « زينب » فتركوه ظنا منهم انه سيلفظ
انفاسه الاخيرة من المرض .. لكنه عاش .. وكان شوكة في جنب
الدولة الاموية ، تلك الدولة التي أقامها معاوية بالدس والشر ،
والتكر لاعظم مبادئ الانسانية في ذلك الزمان .. لرسالة محمد
رسول الله •

واندفعت زينب من خبائها نحو أخيها .. حاسرة الرأس
ملتاعة ، وزعقت بكل قواها .. واحسيناه .. ثم سقطت مغمى عليها
من الحزن العميق ..

كانت ترى في نهاية الحسين ، انهيارا لبناء هائل كبير أقامه
جدها النبي في طول الارض وعرضها ، ليخلص البشرية من انحطاطها
واندفاعها نحو الفوضى والشر !

ومع ذلك .. فان مصرع الحسين كان نذيرا لدولة معاوية
الافاق ، وانهارت الدولة بعد ذلك بنصف قرن وسط افراح الشعب •

ظل الشعب العربي يلعن يزيد بن معاوية وخلفاءه حتى سقطوا
بل ان الشعب العربي انتقم من قادة الجيش الامويين شر انتقام ، فلقى
اكثرهم مصرعه بعد ان استشهد الحسين على أيديهم وهو الامام
والقائد والزعيم السياسي المثالي لامة العرب في ذلك الحين • والرجل
الذي قام برحلته الدامية الى العراق ، وهو يعلم ان الوف الجنود
المرتزة من جيش يزيد ، سوف تلحق به وتحول بينه وبين الاتصال
بالشعب •

وكان الحسين يعلم انه سيستشهد لا محالة ، هو وأهل بيته ،
لكنه مضى في طريقه دون خوف أو تردد ، وتلك صفات الزعماء
الحقيقيين للشعوب •

طلبوا منه أن يسلم نفسه فأبى •• طلبوا منه البيعة ليزيد ،
فرفض ان يبايع شابا فاسدا شريرا ، لا يصلح ان يقود امة حديثة
في طريقها الطويل •

وامتشق سيفه ، وظل يقاتل جنود الشيطان يزيد ، خليفة
المسلمين الذي فرضه أبوه معاوية فرضا على الامة العربية ••

ولم يكن معه سوى العشرات من الرجال والنساء والاطفال ،
كل جيشه كان يمكن لفصيلة من الجنود سحقها في لحظات •• لكن
الجيش الصغير صمد أياما طويلة وقاتل بقيادة الحسين ببسالة عجيبة
مذهلة ، لم يشهد تاريخ الشرق او الغرب مثيلا لها •

كان الحسين عطشان جائعا •• ورجاله يفتك بهم الظمأ مثله ،
وأطفاله يصرخون في طلب جرعة ماء •• كان الحصار من حوله في

كربلاء محكما جدا ، الوف من جنود الشيطان يمنعون عنه وعن
عياله الماء ...!

ومع ذلك قاتل وصمد ولم يترك سيفه ورمحه الا بعد ان تمزق
جسده بعديد من السيوف والحرا ب •

وخلال ذلك كله •• خلال أعظم معركة في سبيل العقيدة ،
شهدها التاريخ القديم ، لامة العرب ، برزت شخصية السيدة زينب
« رئيسة الديوان » كما نسميها نحن أبناء مصر •• بطلة باسلة مؤمنة
شجاعة •• حتى ان يزيد بن معاوية الافاق ، لم يجرء على مناقشتها
عندما ساقوها اليه ، ورفضت أن تباعه ، ولعنته ، كما لعنت كل الذين
يغدرون ويطعنون المؤمنين في ظهورهم !

ومن أجل ذلك نحن في مصر وفي كل الوطن العربي ، نؤمن
ببطولة السيدة زينب ، كما نؤمن بذلك البطل الخالد « الحسين بن
علي » ابي الشهداء جميعا •• نؤمن بأمثال هؤلاء العظام ونحتفل
بمولدهم ، ونرقص ونغني ونطرب ، وننشد الاغاني حول أضرحتهم
وذلك لاننا نجبهم ولا احد يستطيع ان يزيل من قلوبنا الحب الصادق
لرائد البطولة الخارقة ••

وقد نحيا ونمتلىء بالأمل فعمل ونكافح لان مثل هذا الرمز
يضىء لنا الطريق ، ويشحننا بالرغبات الطيبة والايمان بالشرف •

ونحن لا نبالغ اذا اعتبرنا مولد السيدة زينب ومولد الحسين
من الاعياد القومية لامة العرب •

وصدق الكاتب « ان السيدة زينب رمز لشيء عميق الدلالة »

ولكن من اي نوع هذا الشيء العميق ؟ وهل كشف عنه الباحثون
والمؤرخون ؟

لقد تكلم العلماء والادباء قديما وحديثا حول شخصية السيدة ،
واتفقوا على بسالتها وعلمها وقوة صبرها وايمانها وعقلها ، وعلى
عظمة الدور الذي قامت به في كربلاء • وحاول كثيرون ان يشرحوا
هذا الدور ، ويفسروا لنا وللاجيال السر الكامن في ذهابها مع أخيها
الى كربلاء • ورأى البعض ان الغاية من وجودها مع أخيها ان تبث
دعوة الحق ، وتعلن سر نهضة الحسين ، وتبلغ حجته للملأ ، وتبين
مساوي الامويين ، وتألب الناس على الطغاة البغاة بالمواعظ والخطب ،
كما فعلت في الكوفة والشام ، وفي الطريق اليهما منتهزة القرص ،
لانتجاز مهمة أخيها سيد الشهداء •

وليس من شك انها أدت هذه المهمة على اكمل وجه بخاصة
في مجلس يزيد وابن مرجانة ، فلقد عرفت كلا منهما بمكانه من
الخزي والعار ، وفضحتهما لدى الاشهاد ، ولعنتهما كما لعنت كل
الذين يغدرون ويفجرون ، وقد ذكرنا ذلك في غير مكان من هذا
الكتاب بعنوان : « خروج الحسين بأهله الى كربلاء » ولكن هل هذا
وحده هو الشيء العميق الذي ترمز اليه السيدة زينب ؟ كلا ، فأن
معه شيء آخر اعمق وأبعد من هذا بكثير ، انه الاحتفاظ بالدين ،
والابقاء على شريعة سيد المرسلين ، ان هذا الشيء العميق يعود الى
ابيهامير المؤمنين وعلومه التي تلقاها عن اخيه وابن عمه خاتم الرسل
وجد السيدة زينب ، واليك القصة من اولها :

قال الشيخ محمود ابو رية خريج الازهر في كتاب « اضواء على

« ولد علي قبل البعثة بنحو عشر سنين ، وتربى في حجر النبي وعاش تحت كنفه قبل البعثة ، وظل معه الى ان انتقل الى الرفيق الاعلى ، ولم يفارقه ابدا لا في سفر ولا في حضر - وهو ابن عمه ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء - وشهد المشاهد كلها سوى تبوك ، فقد استخلفه النبي فيها على المدينة ، فقال : يا رسول الله ، اتخلفني في النساء والصبيان ؟! فقال الرسول : اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لابني بعدي (رواه الشيخان) اي البخاري ومسلم .

ولما قال معاوية لسعد بن ابي وقاص ما يمنعك ان تسب ابا تراب ؟ قال له : اما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله ، لان تكون واحدة لي منهمن احب الي من حمر النعم ، فلن اسبه ، ثم ذكر له هذه الثلاث ، وهي حديث انت مني بمنزلة هرون من موسى ، ولاطين الراية الى رجل يحبه الله ورسوله ، وحديث المباهلة . وقال له النبي « من كنت مولاه فعلي مولاه » وهو حديث متواتر مشهور .

وقال ابن تيمية : علي افضل اهل البيت ، وافضل بني هاشم بعد النبي ، وقد ثبت عن النبي أنه أدار كساء على علي وفاطمة والحسن والحسين ، وقال : اللهم هؤلاء اهلي ، فأذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا صفحة ٢٥٠ ج ١ من فتاوى ابن تيمية .

ومغازيه التي شهد بها مع رسول الله ، وقاتل فيها كانت تسعة : بدر وأحد والخندق وخيبر ، وفتح مكة ويوم حنين وغيرها ،

وثبت في الصحيح ان النبي قال : لاعطين الراية رجلا يحب الله
ورسوله يفتح الله على يديه ، فاعطاها لعلي (ص ٣١٠ من الجزء
الاول لفتاوى ابن تيمية) •

هذا هو علي رضي الله عنه الذي لو كان قد حفظ كل يوم عن
النبي ، وهو الفطن اللبيب الذكي ربيب النبي حديثا واحدا ، وقد
قضى معه رشيدا اكثر من ثلث قرن لبلغ ما كان يجب ان يرويه حوال
١٢ الف حديث على الاقل ، هذا اذا روى حديثا واحدا في كل يوم ،
فما بالك لو كان قد روي كل ما سمعه^(١) ولقد كان له حق في روايتها
ولا يستطيع احد ان يماري فيها ، ولكن لم يصح عنه كما جاء بكتاب
الفصل الا نحو خمسين حديثا لم يحمل البخاري ومسلم الا نحو
عشرين حديثا ، هذا كلام ابي رية في كتابه « اضواء على السنة
المحمدية » •

وقال الشيخ محمد ابو زهرة وهو من كبار شيوخ الازهر ،
والمؤلفين المعروفين ، قال في كتاب « الامام الصادق » صفحة ١٦٢
مطبعة احمد على مخير^(١) :

« يجب علينا ان نقرر هنا ان فقه علي وفتاويه واقضيته لم ترو

(١) نعم لقد روى كل ما سمعه من النبي ، ولكن لاولاده وذريته
ورواه ذريته للناس على لسان محمد الباقر وجعفر الصادق ، كما
سيتضح ذلك فتابع القراءة لتتأكد من هذه الحقيقة م ج •

(٢) هذا الكتاب اكبر موسوعة علمية عن الامام الصادق ،
وبيان عظمته عند الله سبحانه ، وسموه في اخلاقه ، وخير مصدر
للعلماء ، ومرشد لمن يجهل مقام الصادق خاصة واهل البيت عامة •

برسول الله (ص) ، فقد رافق الرسول ، وهو صبي قبل ان يبعث ، واستمر معه الى ان قبضه الله تعالى رسوله اليه ، ولذا كان يجب ان يذكر له في كتب السنة اضعاف ما هو مذكور فيها .

واذا كان لنا ان نتعرف السبب الذي من أجله اختفى عن جمهور المسلمين بعض مرويات علي وفقهه ، فانا نقول : انه لا بد ان يكون للحكم الاموي اثر في اختفاء كثير من آثار علي في القضاء والافتاء ، لانه ليس من المعقول ان يلغوا علياً فوق المناير ، وان يتركوا العلماء يتحدثون بعلمه ، وينقلون فتاويه وأقواله للناس ، وخصوصا ما كان يتصل منها باساس الحكم الاسلامي

ولكن هل كان اختفاء اكثر آثار علي رضي الله عنه ، وعدم شهرتها بين جماهير المسلمين سبيلا لاندثارها ، وذهابها في لجة التاريخ الى حيث لا يعلم بها احد !! ان علياً رضي الله عنه قد استشهد ، وقد ترك وراءه من ذريته أبرارا أطهارا كانوا أئمة في علم الاسلام ، وكانوا ممن يقتدى بهم ، ترك ولديه من فاطمة الحسن والحسين ، وترك رواد الفكر محمد بن الحنفية ، فاودعهم عنه ذلك العلم ، وقد قال ابن عباس : انه ما انتفع بكلام بعد كلام رسول الله (ص) كما انتفع بكلام علي بن طالب كرم الله وجهه ، وقام اولئك الابناء بالمحافظة على تراث ابيهم الفكري ، وهو امام الهدى ، فحفظوه من الضياع ، وقد انتقل معهم الى المدينة لما انتقلوا اليها بعد استشهاد رضي الله عنه كان منصرفا فيها الى الدرس والافتاء في مدة الخلفاء الراشدين قبله ، وقد كانت حياته كلها للفقه وعلم الدين ، وكان اكثر الصحابة اتصالا في كتب السنة بالقدر الذي يتفق مع مدة خلافته ولا مع المدة التي

وبذلك تنتهي الى ان البيت العلوي فيه علم الرواية كاملة عن علي رضي الله عنه ، ورووا عنه ما رواه عن الرسول كاملا ، او قريبا من الكمال ، ورووا عنه فتاويه كاملة وفقهه كاملا او قريبا من الكمال ، واستكنوا بهذا العلم المشرق في كن من البيت الكريم » •

واذا عطفت هذا القول للشيخ ابي زهرة على قول الشيخ ابي ريه السابق فانك واصل حتما الى اليقين بان علم محمد عند علي ، وعلم علي عند ابنائه ، وهم الذين نشره واذاعوه على الناس •

نقلنا أقوال هذين الشيخين الجليلين من شيوخ الازهر باللفظ لا بالمعنى ، نقلناهما بالحرف الواحد مع ارقام الصفحات وهي تقدم الادلة على حقيقة لا ترد ولا تقبل التشكيك •

علي بن ابي طالب الذي لازم النبي منذ طفولته الى آخر يوم من أيام الرسول لا يروى عنه الا خمسون حديثا !! ••• علي الذي تربى في حجر الرسول ، وكان منه بالمنزلة الخصيصة ، يتبعه اتباع الفصيل اثر امه ، ويرفع له كل يوم نميرا من علمه واخلاقه لا يروي عن النبي الا خمسين حديثا ، وابو هريرة الذي لم يصحب النبي الا نحو ثلاث سنوات ، لا يراه فيها الا قليلا ، والحين بعد الحين يروى عنه ٥٣٧٤ حديثا ! ••• ولو اخذنا بهذا القياس لوجب ان يروى الامام ١٨٢١٦ حديثا ، لانه لازم النبي رشيدا اكثر من ثلث قرن •

ومن هنا تعلم ان السر الوحيد لقلة الرواية عن الامام علي هو ما اشار اليه الشيخ ابو زهرة ، هو عدااء الامويين وموقفهم من الامام ، ومن يذكره بخير ، فقد عاقبوا من يروي منقبة من مناقبه ، او ينقل

حديثاً عنه ، وتبعوا تلاميذه وخاصة في كل مكان ، كميثم الثمار
وعمر بن الحمق ورشيد الهجري وحجر بن عدي وكميل بن زناد
 وغيرهم وغيرهم ، وقتلوهما الواحد بعد الآخر ، ونكلوا بهما شرس
تكنيل ، كي لا يتسرب عن طريقهم اثر من آثار علي •

اجل ، لقد بذل الامويون أقصى الجهود ، واستعملوا التقتيل
والتكنيل ، وسلكوا جميع السبل ، ليقتضوا القضاء الاخير على كل اثر
يتصل بعلي من قريب او بعيد الا السب واللعن ، ان الامويين يعلمون
حق العلم ان علياً اخو رسول الله ووصيه ووارث علمه وامينه على
شرعه وحبته البالغة على الناس اجمعين ، ويعلم الامويون ايضاً انهم
ملعونون في كتاب الله وعلى لسان نبيه ، فالامساك عن علي وآثاره معناه
القضاء على حكمهم ، لان آثار علي هي آثار محمد الذي نص على
ان الخلافة محرمة على الامويين ، لذا لغوا الامام على المنابر ، وقتلوا
خاصته ، كي لا يروا شيئاً عنه ، ولكن يابى الله الا ان يتم نوره ،
فلقد اودع الامام علوم الرسول ذريته واولاده ، كما قال الشيخ ابو
زهرة ، ووصلت الينا عن طريق آله وذريته •

ولم تخف هذه الحقيقة على الامويين ، فحاولوا القضاء على ذرية
علي ، وان لا يبقوا من نسله حياً ، ليمحوا كل اثر له من الوجود ،
واصدق شاهد على ذلك قول شمر بن ذي الجوشن : « قد صدر
أمر الامير عبيدالله ان يقتل جميع اولاد الحسين » قال هذا حين شهر
سيفه ليقتل الامام زين العابدين ، وقد دفعه عنه حميد بن مسلم وعمر
بن سعد ، وقالت عمتة الحوراء لما همّ بقتله : والله لا يقتل حتى اقتل
وفي هذا نجد التفسير الصحيح لقتل الطفل الرضيع وغيره من اولاد

• اهل البيت (ع) •

قتل الامويين سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين ، وقتلوا ابناء الحسين ، ولم ينج منهم الا الامام زين العابدين ، والفضل الاول في نجاته من القتل للسيدة زينب ، دفعت عنه شمرا في كربلاء ، وابن زياد في الكوفة ، حيث امر بقتله ، فتعلقت به السيدة ، واعتنقته قائلة : والله لا افارقه ، فان قتلته فاقتلني معه ، فظفر ابن مرجانة اليهما ساعة ، ثم قال : « عجباً للرحم ! » • • • والله اني لاظنها ودت اني قتلتها معه ، دعوه ، فأني أراه لما به » •

كلا ، ليست المسألة مسألة رحم ، وكفى ، ولا مسألة حب وعطف فقط ، انها اعمق وابعد من ذلك التفكير ، انها الخوف على دين الله وعلوم رسول الله من الضياع ، لقد استماتت السيدة دون الامام زين العابدين ، لانه حلقة الاتصال بين الحسين وبين الامامين الباقر والصادق اللذين اشاعا وأذاعا علوم محمد وعلي •

كان علم الرسول عند علي ، وعلم علي عند ولديه الحسن والحسين ، وعلم الحسين عند زين العابدين ، ومنه الى ولده الباقر وحفيده الصادق ، وهكذا انتقلت علوم الرسول من امام الى امام حتى ذهب الامويون ، وزال حكمهم ، ولم يبق له عين ولا اثر في عهد الصادقين حيث انتشرت علومهما في كل مكان ، ولم يكن من سبيل الى بث هذه العلوم في عهد الامويين ، ويؤكد هذه الحقيقة ان الحسين لما توجه الى العراق دفع الى ام سلمة الوصية والكتب ، وقال لها : اذا أتاك اكبر ولدي ، فادفعها اليه ، وبعد ان قتل الحسين اتى زين العابدين الى ام سلمة ، فدفعته اليه كل شيء اعطاها الحسين •

فالامام زين العابدين هو حلقة الاتصال بين ابيه وجده وبين ولديه الصادقين ، ولو فقدت هذه الحلقة لم يكن لعلوم علي خبر ولا اثر ، ولخسر الدين والاسلام اعظم ثماره وأثمن كنوزه ، ولهذا وقفت السيدة موقفها مع الذين حاولوا قتل الامام زين العابدين ، وكان لها اكرم يد وافضلها رمزاً لشيء عميق الدلالة « كما قال محرر مجلة « الغد » ولكنه لم يدرك نوع هذا السر على حقيقته ، وكفاه معرفة ان يدرك ، ولو على سبيل الاجمال ، ان السيدة زينب رمز لشيء عميق الدلالة •

وقد يتساءل : اذا كانت الغاية الاولى والاخيرة هي المحافظة على الامام زين العابدين فلماذا صحبه الحسين معه الى كربلاء ؟ ولماذا لم يبقه في حرم جده الرسول ؟ ••

والجواب ان المدينة كانت تحت سيطرة الامويين ، وكان فيها مروان بن الحكم الذي اشار على الوليد بقتل الحسين ، فكيف يأمن الحسين على أهله ، وهم بين ايدي الطغاة ، وفي حكم اشد الناس لؤماً وعداءاً للحسين ولكل من يمت اليه بسبب او نسب •

وقد اسلفنا ان الامويين اصدروا أمرهم بقتل اولاد الحسين حتى الطفل الرضيع ، فهل يعفون ويصفحون عن خليفته واكبر اولاده ووارث علمه ؟! وهل للامويين هدف من قتل الحسين واولاده واصحاب ابيه واصحابه الا القضاء على كل اثر لابي الحسين وجد الحسين ؟! •

ومرة ثانية نقول مع محرر المجلة : « ان السيدة زينب رمز

لشيء عميق الدلالة » • انها لكلمة بالغة ، ما انطق بها الكاتب الا
الحق ، والا عظمة السيدة ، انها لكلمة تحمل من المعاني ما تضيق
عنها المجلدات ، وكل مآثر أهل البيت الطاهر لا تتسع لها الكتب
والاسفار •

الامام الصادق

في هذه السنة ١٣٨٠هـ ظهر في الرياض عاصمة المملكة السعودية مجلة تحمل اسم « راية الاسلام » ، وصاحب الامتياز اسمه الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم آل الشيخ ، ورئيس التحرير الشيخ صالح بن محمد بن لحيدان ، والمدير الشيخ علي بن حمد الصالحي^(١) « ثلاثة ليس لهم شبيه » باعوا انفسهم للشيطان ، وقبضوا الثمن كاملاً ، فجرى منهم مجرى الدم في العروق ، وما خالفوا له قولاً ، ولا عصوا له امرأً حتى اصاب منهم كل ما يبتغي ، وحتى اصبحوا له نصيباً مفروضاً ، واطوع له من بنانه ، يديره كيف شاء ، ومتى اراد ، فاذا تكلموا فلبسانه ، واذا كتبوا فبقلمه ، واذا فكروا فبوحى منه يفكرون ، واذا فعلوا فبأمره يعملون .

وفي ربيع الآخر سنة ١٣٨٠هـ صدرت الاوامر لهؤلاء « الثلاثة » من سيدهم « ابي مرة » ان يكتبوا في مجلته « راية الشيطان » مقالا وضع لهم تصاميمه ، ورسم معاله ، ثم اوحى اليهم ان يقيموا عليها اركاناً وبنائنه ، فنشروا مقالا في العدد الخامس بعنوان « خطاب موجه لشيخ الجامع الازهر » ، وقعوه باسم « ابراهيم الجبهان » وهذي هي الاسس التي اوحى بها ابليس الى شيوخه ، واحتواها مقال آله ورجاله :

١ - التهجم على شيخ الازهر بالفاظ السفاهة والجهالة ، لانه

(١) كان من نتيجة الردود والاحتجاجات التي قام بها علماء جبل عامل واهل القطيف والبحرين ان طرد المسؤولون في السعودية الشيخ الصالحي من ادارة المجلة .

يناصر دعوة التقريب بين المذاهب الاسلامية ، وهذه الدعوة ترضي الله الذي قال : ولا تنازعوا فتفشلوا ، وتغضب سيدهم ابليس الذي يفرق بين المرء وزوجه ، ويث التعصب والشقاق بين العباد •

٢ - نعتُ الامام الصادق (ع) بما يهتز له العرش ، ويقوم له الكون بما فيه ، افترؤا على عظمته لا لشيء الا لانه امام العلم والدين ، وقائد الخير والحق ، وحرب على الشرك والمشركين ، وعز للاسلام والمسلمين ، والا لانه مهجة الرسول الناطق بلسانه والحافظ لشريعته وتعاليمه •

٣ - تكفير الشيعة بعامة ، والامامية منهم بخاصة ، والتحريض على قتلهم وابادتهم ، لانهم يعبدون الله مخلصين له الدين ، لا يوالون فاجراً ، ولا يهادنون جائراً ، ولا يسامون مستعمرأ •

هذي هي الاسس التي رسمها الشيطان لشيوخته ، وبنوا عليها بنيانه في مجلته ، فتصدى لهم علماء جبل عامل في لبنان الذين كانوا وما زالوا الركن الركين للاسلام ، والحصن المنيع للتشيع ومباديء اهل البيت الكرام ، فاحتجوا لدى المسؤولين في السعودية ، وفي سفارتها بيروت ، ونشروا الردود في المجلات والجرائد ، كما قام اهل القطيف والبحرين بواجبهم في هذه السبيل ، وهدموا ما بناه شيوخ مجلة الشيطان ، ونقضوا ما دبروا ، وعليه تأمروا ، حتى اضطروهم مرغمين الى ان يكتبوا في العدد السابع من هذه المجلة مقالا ضافياً عن الامام الصادق وعظمته عند الله والناس ، فاقروا بالحق بعد ان جحدوا ، واكذبوا انفسهم بانفسهم • ومما جاء في المقال المذكور :

« نحن الآن بصدد علم من اعلام الاسلام ، وسيد من سادات المسلمين ، لم يكن اميراً ولا ملكاً ، ولم يكن قائداً ولا خليفة ، ولكنه اسمى من ذلك واجل ، انه عالم من خيار علماء المسلمين ، وخيرة بني هاشم ، انه من سلالة آل بيت الرسول الذين نكن لهم كل حب واحترام ، والذين لا يحصل ايمان احد الا وقلبه عامر بحب رسول الله وآله ، قال البيت عند اهل السنة مكرمون محترمون معترف لهم فضلهم وقربهم من الرسول ، وحبهم دين وصلاح ، والترضي عنهم مبدأ يسير المسلمون عليه ، وصاحبنا من افضل اهل البيت ، ولم يات بعده افضل ولا اتقى منه ، فهو الامام الذي اتفق المسلمون على اختلاف طوائفهم وتعدد مذاهبهم على امامته وورعه وتقواه ، واثنوا عليه ومدحوه ، لفضله وزهده وعلمه وقرابته من رسول الله . . . ونشر العلم ، واخذ عنه خلق كثير ، وروى عنه سادة الامة وخيارها امثال سفيان الثوري ، وابن عينية وسلمان بن بلال والدراوردي وابن حازم وابو حنيفة ومالك . . . وقال ابو حاتم : لا يسأل عن مثله . وقال عمر بن المقداد : كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين ، واثني عليه شيخ الاسلام ابن تيمية^(١) في منهاج السنة ، وقال عنه : انه من خيار اهل الفضل والدين ، واشاد بفضله . وقال السخاوي : كان من سادات اهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً وجوداً يصلح للخلافة بسؤدده وفضله وعلمه وشرفه . . . وقال عنه ابو حنيفة : ما رأيت افقه منه . وقال عنه مالك : اختلفت اليه زماناً ، فما كنت أراه الا مصلياً او صائماً ، وما رأيته يحدث الا على طهارة . »

(١) ابن تيمية الحجة الكبرى والقدوة العظمى عند الوهابيين .

هذا ما قالته المجلة في عددها السابع بعد ان نشرت ما نشرته
في العدد الخامس ، وهكذا انكر ابو سفيان نبوة محمد ، وقاد الجيوش
لحربه في بدر واحد والخندق ، ثم آمن به حين جاء نصر الله
والفتح !!

كتبت رداً على مجلة الشيوخ الثلاثة نشرته العرفان في عدد
شربين الثاني سنة ١٩٦٠ ، ثم نشر في كراسة مستقلة .

ورغب اليّ بعض الاخوان الافاضل ان اكتب كلمة حول
كتاب جديد ، اسمه « الامام الصادق » لفضيلة الاستاذ العالم الشيخ
محمد « ابو زهرة » ، وفي نفس الوقت طلب مني الاستاذ نزار الزين
ان اكتب للعرفان مقالا مستقلا عن الامام الصادق (ع) ، لا اتعرض
فيه لكتاب ابي زهرة ، لا تأييداً ولا تنفيذاً ، وحجته في تبرير هذه
الشرط ان يعرف اصحاب مجلة الشيطان على اية عظيمة تجرأوا ، ومن
اية قداسة نالوا ، فيأتي المقال رداً ضمناً بعد الرد الصريح .

وما دامت هذي هي الغاية الاولى والاخيرة من هذا المقال^(١)
فاني انقل للقراء ما ذكره الشيخ ابو زهرة من النعوت والوصاف التي

(١) لم يكن من قصدي ادراج هذا المقال هنا ، بل كان العزم
على نشره في العرفان ، وكفى ، ولكن رغب اليّ اكثر من واحد ان
انشره في كراسة على حدة ، وجاءتني رسائل بذلك من بعض الاخوان
في البحرين بعد ان علموا به ، فرأيت ان انشره هنا وفي العرفان ،
لان رسالتي ان تعم مناقب الال الكرام كل مكان وزمان ، وان تتردد
على كل لسان ، وفي كل صحيفة وكتاب ، هذا بالاضافة الى اني عرفت
كتابي هذا في المقدمة « بان فيه ذكر لآل الرسول ، ولا شيء اكثر من
ذلك » .

وصف بها الامام الصادق في كتابه المذكور ، هذا مع العلم بان صاحب الكتاب ازهري ، بل من شيوخ الازهر الكبار ، والمؤلفين الكثيرين ، والباحثين المعروفين ، وقد بلغت صفحات الكتاب ٥٦٨ بالقطع الكبير ، وكلها او جلها ارقام وشواهد على امامة الصادق في الدين والعلوم ، وعلو منزلته في الفضائل ومكارم الاخلاق كاملة دون استثناء •

وقد اقتبست من مجموع صفحات الكتاب وسطوره كلمتي التالية مشيراً في آخرها الى بعض الملاحظات • وسلفاً اقول : انها لم تف بالغاية من عظمة الامام الصادق التي صورها الشيخ في كتابه ، فلقد ابرز من شخصية الامام ما لا يفي به الا كتاب ضخيم في حجم كتابه الحافل ، وليس من شك ان ايمانه بقوى شخصية الامام وغزارتها قد اسعفاه وامداه بتلك الصفحات الطوال ، وعكسا في نفسه وعقله سطورها وكلماتها •

استمع الى المؤلف ، وهو يقول في اول صفحة من مقدمة الكتاب : كتبنا عن سبعة من الائمة الكرام ، وتأخرنا في الكتابة عن الامام الصادق تهيئاً لمقامه •

ثم ان الشيخ الفاضل يوافق الامامية الاثني عشرية عن علم وايمان بكل ما يعتقدونه بالامام الصادق ، ولا يخالفهم الا في امرين : الاول في وجوب العصمة له ، والثاني في انه امام سياسي ، كما انه امام ديني بالنص من امام عن امام الى ان ينتهي النص الى الرسول الاعظم (ص) • ان الشيخ ابا زهرة يعتقد بامامة الصادق في الدين والعلوم ، وانه الفصل والفارق بين الحق والباطل ، كما جاء في ص ١٨٤ ، ولكنه يختلف عن الامامية بالاتجاه ، وقد بين ذلك صراحة

في ص ٧٤ حيث قال ما نصه بالحرف الواحد :

« ندرس الامام الصادق بنظرنا وتفكيرنا وباتجاهنا ، ولسنا
بصدد تقرير ما يراه الذين حملوا اسم الجعفرية فقط ، ولا ضير
في ان يختلف نظرنا الى الامام عن نظرهم ما دامت النتيجة هي بيان
شأن الامام ، وبيان علو قدره ، وقد اعلوه بنظرهم ، ونعليه بنظرنا ،
والغاية واحدة ، وحسبه شرفاً انه يصل الى اعلى مراتب الرفعة
باتجاهنا واتجاههم ، ونظرنا ونظرهم » •

والآن ، وبعد هذا التمهيد تعالوا معي لنرى الى هذه الشرارة
من القبس الذي آتانا به فضيلة المؤلف من نور الامام الصادق وهديه:

نسبه

ينتهي نسبه الى سيف الله المسلول ، وفارس الاسلام علي بن
ابي طالب ، وقد نال فوق هذا كله اكبر شرف في الاسلام بعد العمل
الصالح ، وهو من عترة النبي الطاهرة •

وصفه الجسمي

كان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير ، ابيض الوجه ازهر ، له
لمعان كأنه سراج ، اسود الشعر اجعده ، اشم الانف ، وقد انحسر
الشعر عن جبينه فبدا مزهراً ، على خده خال اسود ، ولما تقدم في
السن زاده الشيب بهاء ووقاراً وجلالاً وهيبة •

تسميته بالصادق

قال ابن خلكان في كتاب وفيات الاعيان : « لقب بالصادق
لصدق مقالته » • وقال ابو زهرة : ومن يكون اصدق قولاً ممن لقبه

الخصوم والاولياء والتاريخ كله بالصادق ، وهو الامام ابو عبد الله رضي الله تعالى عنه وعن آباءه الاكرمين الابرار الاطهار • ومن الائمة من اختلف فيه الناس بين موال غالى في ولايته ، وخضم غالى في خصومته ، والامام الصادق اجمع العلماء على فضله ، واذا غالى كثيرون في محبته ، فانه لم يكن العكس بالنسبة الى الامام الصادق ، حيث لم يغال في عداوته احد ، بل لم يعاده احد •

صفاته النفسية

اما صفاته النفسية والعقلية فقد علا بها على اهل الارض ، وانى لاهل الارض ان يسامتوا اهل السماء؟! سمو في الغاية ، وتجرد في الحق ، ورياضة للنفس ، وانصراف الى العلم والعبادة ، وابتعاد عن الدنيا ومآربها ، وبصيرة تبدد الظلمات ، واخلاص لا يفوقه اخلاص ، لانه من معدنه ، من شجرة النبوة ، واذا لم يكن الاخلاص في عترة النبي ، واحفاد علي فميمن يكون؟! فلقد توارث احفاد علي الاخلاص خلفا عن سلف ، وفرعا عن اصل ، فكانوا يحبون لله ، ويغضون لله ويعتبرون ذلك من اصول الايمان وظواهر اليقين •

والصادق مصداق لقوله تعالى : « ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » وهو من اولياء الله الذين قال فيهم : « الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وهو من الذين غناهم جده الرسول بقوله : « ان الله يحب ذا البصر النافذ عند ورود الشبهات ، ويحب ذا العقل الكامل عند حلول المشكلات » ومن غير الصادق يبدد الشبهات بعقله النير ، وبصيرته الهادية المرشدة؟!

وكان علي بن ابي طالب من اسخى الصحابة ، بل من اسخى

العرب ، وقد كان احفاده كذلك من بعده ، فزين العابدين كان يحمل الطعام ليلا ليوزعه على بيوت ما عرفت خصائصها الا من بعده ، فلم يكن غريبا ان يكون الامام الصادق التاب في ذلك البيت الكريم سخيا جوادا ، فقد يعطى حتى لا يبقى لهياله شيئا •

وكان حليما لا يقابل الاساءة بمثلها ، بل يقابلها بالتي هي احسن عملا بقوله تعالى : « ادفع بالتي هي احسن » •

اما الشجاعة فقد كانت ملازمة لذرية علي ، وهي فيهم كالجبل لا يهابون الموت ، وبخاصة من يكونون في مثل حال ابي عبدالله الصادق الذي عمر الايمان قلبه ، وانصرف عن الاهواء والشهوات ، واستولى عليه خوف الله تعالى وحده ، ومن عمر قلبه بالايمان لا يخاف احدا الا الله •

وكان ذا فراسة قوية جعلته ذا احساس قوي يدرك به مغبة الامور ، والفراسة من اخلاق المؤمنين ، كما ان الله سبحانه قد اضاف عليه جلالا ونورا من نوره ، وذلك لكثرة عبادته وصمته عن اللغو ، وقد راع ابا حنيفة منظر الامام الصادق ، واعتراه من الهيبة له ما لم يعتره من الهيبة للمنصور صاحب الطول والحول والقوة ، والتقى به ابن ابي العوجاء ، وهو من دعاة الزنادقة فارتاح ، ولم يحجر جوابا ، فتعجب الصادق من امره ، وقال له : مالك ؟! •• فقال : ما ينطق لساني بين يديك ، فاني شاهدت العلماء ، وناظرت المتكلمين ، فما داخلني قط مثل ما داخلني من هيبتك !••

هذه بعض صفاته النفسية ، وبعضها يعلو على الرجال ، ويرتفع الى اعلى المراتب ، فكيف وقد تحلى بهذه الصفات وغيرها ؟!••

علومه

انصرف الامام الصادق بكله الى العلم ، فلم يشغل نفسه بشيء سواه ، وكان مخلصا لله في احياء العلم ونشره ، يرشد الضال ، ويهدي الى الحق ، ويرد الشبهات ، ويدفع الزيف ، ويعمل على تنقية عقائد المسلمين مما اعترى بعضها من الانحراف ، ويبث روح التسامح ، ويمنع الطائفية ، فكان بذلك الامام الصادق حقا ، وحفيد الامام علي ، وسيد العترة الطاهرة ♦

وكان يدرس علم الكون ، وما اشتمل عليه ، ومن تلاميذه الكيميائي الشهير جابر بن حيان ، تلقى عنده علم الكيمياء ، ووضع فيه رسائل ، طبع منها خمسمئة رسالة في المانيا قبل ثلاثمئة سنة ، وهي موجودة في مكتبة الدولة ببرلين ، وفي مكتبة باريس ، ومما قاله الاستاذ ابو زهرة في ص ١٠١ وما بعدها :

« ان الامام جعفر ا كان قوة فكرية في هذا العصر ، فلم يكتف بالدراسات الاسلامية ، وعلوم القرآن والسنة والعقيدة ، بل اتجه الى دراسة الكون واسراره ، ثم خلق بعقله الجبار في سماء الافلاك ومدارات الشمس والقمر والنجوم ، وبذلك علم مقدار نعمة الله على عبده وقد عنى عناية كبرى بدراسة النفس الانسانية ، واذا كان التاريخ يقرر ان سقراط قد انزل الفلسفة من السماء الى الانسان ، فان الامام الصادق قد درس السماء والارض والانسان وشرائع الاديان » ♦

وكان في علم الاسلام كله الامام الذي يرجع اليه ، وله في الفقه القدح المعلي ، فهو اعلم الناس باختلاف الفقهاء ، يعلم الفقه

العراقي ومناهجه ، وفقه المدينة وارتباطه بادلته وآثاره ، واعتبره ابو حنيفة استاذة في الفقه ، فقد سئل ابو حنيفة : من اين جاء لك هذا الفقه ؟ فقال : « كنت في معدن العلم ، ولزمت شيخا من شيوخه » وهو يقصد بمعدن العلم الامام الصادق ♦

وهيأ له ابو حنيفة اربعين مسألة بطلب من المنصور ، فاجاب عنها الامام بما عند العراقيين ، وما عند الحجازيين ، وما ارتآه الامام فقال ابو حنيفة : « اعلم الناس اعلمهم باختلاف الناس » واخذ عنه مالك ويحيى بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري ، وغيرهم كثير ♦ وروى عنه اصحاب السنن : ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارقطني ومسلم ، وكثيرون غير هؤلاء من جمهور السنة ♦ وقال الشيخ ابو زهرة : ان العلوم التي اخذها علي عن النبي اودعها ذريته ، وهم اذاعوها على الناس حين اتاحت لهم الفرصة ♦ وهذا عين ما تقوله الامامية في علوم اهل البيت دون زيادة ، وقد كرروه واكدوه في كتب العقائد والحديث ، والفقه والتفسير ، ونظمه احد شعرائهم :

اذا شئت ان تبغي لنفسك مذهبا

ينجيك يوم البعث من لهب النار

فدع عنك قول الشافعي ومالك

واحمد والمرووي عن كعب احبار

ووال اناسا نقلهم وحديثهم

روى جدنا عن جبرائيل عن الباري

وبهذا يتبين معنا ان قول الشيخ في ص ٧٠ : « ان الامامية

يقولون : ان علم الامام جعفر الهامي وليس بكسبي « من سهو القلم ، ونسبة بلا مصدر ، واذا كان الامامية لا ينسبون علم النبي الى الالهام بل ان جبريل عن الله جل شأنه فكيف ينسبون علم ابنائه الى الالهام ؟! وهناك ملاحظات أخرى على الكتاب :

« منها » ما جاء في ص ٣٦ « ان المؤلف لا يستطيع ان يقبل روايات الكليني صاحب الكافي ، لان بعض رواياته لا يقول بصحتها كبار علماء الاثني عشرية ، كالمرتضى والطوسي » .

ونجيب فضيلة الشيخ بان التشكيك في بعض روايات الكافي لا يستدعي طرح رواياته كلها . وقد شكك كثير من الحفاظ ببعض الرواة الذين اعتمد عليهم البخاري في صحيحه ، ومع ذلك لم يطرح اهل السنة كل ما في البخاري . نقل صاحب كتاب « اضواء على السنة المحمدية » ص ٢٧٥ طبعة دار التأليف سنة ١٩٥٨ ان الحفاظ ضعفوا من رجال البخاري ثمانين رجلا ، ومن رجال مسلم مئة وستين ، وبالرغم من هذا فهما من الصحاح عند السنة ، واذا جاز لنا ان نطرح جميع روايات الكليني لحديث واحد ، او احاديث في موضوع من الموضوعات يجوز لنا ، والحال هذه ، ان نطرح جميع روايات البخاري ومسلم .

هذا ، وقد رجح البخاري صدق راوٍ ، ورجح مسلم كذبه ، كعكرمة مولى ابن عباس^(١) ومع ذلك يعتبر اهل السنة كلا من كتاب

(١) جاء في كتب السنة ان عكرمة هذا الذي صدقه البخاري وعمل بحديثه قد ملأ الدنيا كذبا ، وانه كان يرى رأي الخوارج ، ويقبل جوائز الامراء وجاء في كتب السنة ايضا ان ابا هريرة كذبه علي وعمر وعائشة ، ومع ذلك روى عنه البخاري ومسلم .

البخاري ومسلم صحيحا ، وبديهة ان الشيء الواحد لا يتصف بصفة
ونقيضها في آن واحد •

« ومنها » ما جاء في ص ٧٣ « ان النبي كان يجتهد ، وكان في
اجتهاده عرضة للخطأ •• بل ثبت انه قد اخطأ وعلمه ربه الصواب » •
ان خطأ الانبياء في الاحكام محال بحكم العقل ، لان وقوع
الخطأ منهم مناف لحكمة البعثة المقصود منها ارشاد الخلق الى الحق ،
ان قول النبي دليل قاطع لرفع الخطأ ، فاذا اخطأ انتفت عنه صفة
الدلالة ، وبالتالي تنتفي عنه صفة النبوة والرسالة •

الحسين عمره واولاده والشهداء من اهله

مولده

ولد الحسين (ع) في شعبان سنة ٣ هـ ، وولد اخوه الحسن في رمضان سنة ٢ هـ ، وحين وضعته فاطمة قالت لابيها : سمّه • قال : ما كنت لاسبق باسمه رسول الله • وحين رآه النبي قال للامام : هل سميته ؟ فقال : ما كنت لاسبقك باسمه • فقال النبي : وما كنت لاسبق ربي عز وجل • فواحي الله اليه ان سمه الحسين •

عمره الشريف

اقام مع جده ست سنوات ، ومع ابيه ثلاثين ، ومع اخيه الحسن بعد وفاة ابيه عشرا ، وبقي بعد أخيه عشرا ، فكان عمره الشريف ٥٦ ، وقيل ٥٧ •

اولاده

له عشرة اولاد ٦ ذكور و٤ اناث •

١ - علي الاكبر ، وأمه ليلي بنت ابي مرة الثقفي ، وامها ميمونة بنت ابي سفيان ، واخت معاوية ، فعلي الاكبر ابن بنت عمّة يزيد ، ويزيد ابن خال ام علي الاكبر • وناداه رجل يوم الطف من عسكر ابن سعد ، وقال له : ان لك مع يزيد رحما ، فان شئت امناك فقال له : وملك لقراءة رسول الله احق بالرعاية • وقال معاوية يوما لجلسائه : من احق الناس بهذا الامر ؟ فقالوا له : انت • قال : كلا ، اولى الناس به علي بن الحسين ، جده رسول الله ، وفيه شجاعة بني هاشم ، وسخاء بني امية ، وزهو ثقيف •

٢ - علي الاصغر ، وهو الامام زين العابدين (ع) ، وامه شاه زنان بنت كسرى يزدرجرد ملك الفرس ، ومعنى شاه زنان بالعريضة ملكة النساء ، ونسل الحسين كله من الامام زين العابدين .

٣ - علي الاوسط .

٤ - جعفر ، مات في حياة ابيه ، ولا بقية له .

٥ - محمد .

٦ - عبدالله الرضيع الذي جاء سهم ، فذبحه ، وهو في حجر ابيه^(١) .

الشهداء من اقاربه

استشهد من اقارب الحسين اثنان من ولده ، وهما علي ابن الاكبر ، والطفل الرضيع .

وتسعة من اخوته ابناء علي ، وهم العباس ، وجعفر ، وعثمان وعبدالله ، ومحمد ، وابو بكر ، وعمر^(١) وعون ، ومحمد الاوسط .

واربعة من ولد الحسن ، وهم القاسم وعبدالله ، وابو بكر ، واحمد ، وسبي مع النساء ثلاثة من ولد الحسن ، الحسن بن الحسن المشي ، وعمر ، وزيد ، وحارب الحسن المشي مع عمه الحسين حتى قطعت يده واثخن بالجراح ، ولم يقتل .

(١) اعيان الشيعة الجزء الرابع سيرة الحسين

(١) وام عمر الصهباء الثعلبية ، وهي ام حبيبة ، وقد اختلف الرواة فيه ، فبعضهم قال : ذهب مع الحسين الى كربلاء ، وبعضهم قال : تخلف ، ومات سنة ٧٧ وله اولاد كثيرون .

واستشهد ثلاثة من اولاد زينب بنت امير المؤمنين ، وهم عون ،
ومحمد ، وعبدالله ، وابوهم عبدالله بن جعفر •

وواحد من ولد جعفر بن ابي طالب ، وهو عون اخو عبدالله
بن جعفر •

وثلاثة عشر من ولد عقيل بن ابي طالب ، وهم مسلم بن عقيل
وعبدالله بن مسلم بن عقيل ، ومحمد بن مسلم بن عقيل ، ومحمد بن
سعيد بن عقيل ، وعبدالله الاصغر بن عقيل ، وعبدالله الاكبر بن عقيل
وموسى بن عقيل ، وعلي بن عقيل ، واحمد بن عقيل ، وجعفر بن
عقيل ، وعبدالرحمن بن عقيل ، وصبيان من ولد عقيل كانوا مع
السبايا ، وهربا من الخوف والذعر ، فأتيا دار رجل طائي فلجأ اليه ،
ولما علم انهما من سبايا الحسين وبقايا اهل البيت قتلهما ، وجاء
برأسهما الى ابن زياد يطلب الجائزة فقال له ابن زياد : جائزتك
القتل • وأمر به فقتل ، فمجموع الذين استشهدوا من نسل ابي
ابي طالب ٣٢ ما عدا الحسين (ع) •

مطلقة الحسين وزوجة يزيد

قال في نفس المهموم : ان هند بنت عبدالله بن عامر كانت تحت
الحسين ، فطلقها ، وتزوجت يزيد ، وحين دخل السبايا على يزيد
في الشام حسرت هند عن رأسها ، وشقت الثياب ، ودخلت على يزيد
في مجلسه تندب وتصحح ، وقالت : يا يزيد أرأس ابن فاطمة بنت
رسول الله مصلوب !! ••

يزيد

نسبه

هو يزيد بن معاوية ، وينسب معاوية الى اربعة رجال عمر بن مسافر ، وعمارة بن الوليد ، والعباس بن عبدالمطلب ، ورجل اسود يدعى الصباح^(١) ، وكانت هند جدة يزيد مغرمة بحب السود ، وما نسب معاوية احد ممن يعرف حالها الى ابي سفيان ، لانها وضعت بعد زواجها منه بثلاثة اشهر ، وهند هذه هي التي اكلت كبدة الحمزة عم الرسول ، حتى اصبح لفظ « آكلة الاكباد » علما لها .

وام يزيد هي ميسون بنت عبدالرحمن بن بجدة الكلبية ، مكنت عبدا لايها من نفسها ، وحملت بيزيد^(٢) .

وجده ابو سفيان اعدى اعداء الله ورسوله ، وهو الذي قاد الحرب ضد الاسلام والقرآن في بدر واحد والاحزاب .

ولادته وشكله

ولد سنة ٢٥ هـ ، وكان رفيع الصوت ، شديد السمرة ، بدينا كثير اللحم كثير الشعر ، مجدرا اصاب في صغره بالجذري بقيت اثارها الى اخر عمره .

مهنته

عداوة الله ورسوله ، وقتل الفترة الطاهرة ، وسبي الحرائر ،

(١) ذخيرة الدارين نقلا عن ربيع الابرار للزمخشري .

(٢) المصدر نفسه .

وذبح الاطفال ، ونكح الامهات والبنات والاخوات^(١) والصيد ،
 وشرب الخمر ، واللعب بالكلاب والقروود • قال عبدالله بن حنظلة :
 « والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء •
 ان رجلا ينكح الامهات والبنات والاخوات ، ويشرب الخمر ، ويدع
 الصلاة ، والله لو لم يكن معي احد من الناس لابلت الله فيه بلاء
 حسنا » •

حكمه ومشاريعه

تولى الحكم بعد أبيه في رجب سنة ٦٠ هـ ، اما مشاريع دولته
 ففي السنة الاولى من حكمه قتل الحسين واولاده واصحابه ، وسبي
 نساءه ، وفي السنة الثانية اباح مدينة الرسول ثلاثة أيام ، وقتل من
 المهاجرين والانصار والتابعين عشرة الاف سوى النساء والصبيان ،
 واستحل اعراض النساء حتى ولدت الف عذراء لا يعرف لمواليدهن
 أب ، وفي هذه الوقعة المعروفة بوقعة الحرة دخل رجل من عسكر
 يزيد على امرأة نساء من انصار ، وفي حجرها طفل رضيع
 فقال لها : هل من مال ؟ قالت : لا والله ما تركوا لنا شيئا • فقال لها :
 اعطني والا قتلتك ، وهذا الطفل • قالت : انه ولد ابن ابي كبشة
 الانصاري صاحب رسول الله • فلم يكثرث ، واخذ برجل الصبي ،
 وفمه في ثدي امه ، وجذبه من حجرها ، وضرب به الحائط ، فانترث
 دماغه على الارض •

وفي السنة الثالثة رمى يزيد الكعبة بالمنجنيق ، وقذفها بالحجارة

(١) العروبة للخالصة ص ٨٦ نقلا عن رسالة «تجويز لعن يزيد»
 لابن الجوزي • « وابو الشهداء » للعقاد ص ٦٠ طبعة دار الهلال •

واحرقها بالنار •

وفاته

مات سنة ٦٤ هـ بذات الجنب « السل » لادمانه الشراب ،
وافراطه في الملهيات ، بات ذات ليلة سكرانا ، فاصبح ميتا متغيرا كأنه
مطلي بالقار • وقيل : طارد غزالا ، فوقع عن الفرس ، ودق عنقه •
مات في حوارين^(١) ، ونقل الى دمشق ، ودفن بمقبرة الباب الصغير ،
وقبره الان مزبلة ، وفي عهد العباسيين نبش قبره ، فوجد فيه خط
اسود ممتد من اوله الى اخره •

قال بعض المؤلفين : لما رأى الشيطان يزيد بن معاوية تعوذ
منه ، وقال : ما كنت احسب ان في الكون من هو أشقى مني ، حتى
رأيت يزيد ! • • ولكن يزيد عند مروان بن الحكم يستسقى الغمام
بوجهه ! • • وفي كل عصر يزيد ومروان ، وليس في الدنيا الا
حسين واحد •

ومن العجائب ان يسود مذمم جم العيوب وان ينحى السيد
ويسوس امر المسلمين موله رجس وتصرعه الطلا فيعربد
ويقوم باسم الدين فيهم آمرا من لم يطلب في الناس منه المولد

يزيد والمستعمرون

اكتشفت المستشرقون يزيد بن معاوية ، وهم ينقبون عن

(١) حوارين بلدة بين دمشق وحمص ، ولا يزال فيها آثار
رومانية تنبئ عن قصر فخم كان يرتاده يزيد ، واهلها الى الان
يطلقون عليه اسم قصر يزيد •

العورات في تاريخ المسلمين ، فطاروا به فرحا ، كأنهم اهتموا الى آبار غنية بالترول ♦♦ واخذوا يمجّدونه ، ويشيدون باعماله الاصلاحية ، بخاصة الاب لامانس^(١) فقد اظن واشاد بسمو افكاره ومشاريعه الانسانية ، والف فيه وفي ابيه معاوية كتابا ضخما قدمه الى قومه المستعمرين ، ليختاروا عملاء من العرب والمسلمين امثال يزيد ينصبونهم حكاما على قومهم ، وحراسا لمصالح الاستعمار ، يمدونهم بالقوة والسلاح ، لينكلوا بالمصلحين ، ويكيدوا للاسلام ، ويعملوا على هدمه ، وتقويض شعائره ♦

(١) لامانس مستشرق فرنسي ، وهو اصدق مثال للمستشرق الطاعن على الاسلام ورجاله والمبغض للقرآن ومحمد وآله . يقول عن فاطمة سيّدة النساء : كانت بنتا مقلقة مزعجة تثير الشغب والاضطراب . اما معاوية وولده يزيد فمن المصطفين الاخيار ، ويا ليت جميع حكام الشرق في صفاتهما واخلاقهما حتى يطمئن الاستعمار « ولا يبيتن الا هاديء البال » ♦

مشهد الحسين *

كان مصرع الحسين عليه السلام بدء نهاية الحكم الاموي ، اذ هو السبب الاكبر لظهور الدعوة الى آل البيت النبوي ، وانتشارها في ارجاء العالم الاسلامي ، حتى اسفرت عن زوال تلك الدولة وقيام دولة بني العباس . لان العرب والمسلمين على السواء اعتبروا هذا الحادث عدوانا اثيما على بيت النبوة ولذلك أصبح سهل كربلاء بقعة مقدسة ، كثرت حولها المؤلفات والاشعار والقصص . ومما رواه الامام السادس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ان الملائكة حملت ترابا مقدسا من القدس الى كربلاء قبل الف سنة ليكون قبرا . وقيل ان الامام علي رضي الله عنه تحدث عن قداسة المكان فقال : « ان مثتي نبي ومثتي مندوب للانبياء ومثتين من انباء الانبياء يودون ان يدفنوا هنا » .

فليس بغريب اذن ان يصبح الموضع الذي دفن فيه جسد سيد الشهيد مزارا ، يحج اليه الناس للتبرك به وتأدية واجب الاحترام له . واسم كربلاء أطلق أصلا على القسم الشرقي من حدائق النخل التي تحيط بالبلدة التي نمت وازدهرت بسرعة ، الا اننا نجد لها ذكرا في المراجع التاريخية الاولى . وأول ما قرأنا عنها ان الخليفة العباسي المتوكل امر - عام ٨٥٠ ميلادي - باغراق المنطقة وهدم البيوت والابنية الموجودة فيها وحرث الارض كلها ، وفرض عقوبات صارمة على الحجاج القادمين اليها كي يمنع زيارتها . لكن البلدة ما لبثت

(*) مجلة العالم عدد حزيران ١٩٥٩ .

ان عادت للظهور ثانية ، واعتقد الشيعة ان المشهد لم يتأثر ابدا بالماء وظل على حاله . وبعد قرن من الزمن كتب ابن حوقل عن المشهد الذي بني فوق ضريح الحسين عليه السلام فوصفه بانه غرفة واسعة تعلوها قبة ، لها باب في كل من جهاتها الاربع . وبعد مئتي سنة (٩٧٩ - ٩٨٠) هاجم البلدة فريق من الاعراب جاءوا من عين التمر وخربوا المشهد وغيره من الاماكن ، فصب عليهم بنو بويه - وهم شيعيون - جام غضبهم وعاقبهم ومن رافقهم أقسى عقوبة ، وأسرع عضد الدولة فأعاد بناء كربلاء وبسط عليها الحماية .

وفي ربيع الاول سنة ٤٠٧ هجرية (١٠١٦ ميلادية) شب حريق في البناء فتهدمت القبة والاروقة واحترقت . وفي سنة ٤١٤ أمر الحسين بن الفضل ببناء سور حول كربلاء . ومن ذلك الوقت تشابه تاريخ النجف الاشرف وكربلاء الى حد بعيد ، فاحترمها الاتراك الذين احتلوا العراق ، وزار ملك شاه سنة ٤٧٩ (١٠٨٦) المشهدين وفرق الصدقات والاموال . ونجت البلدتان من غزو المنغول . وفي سنة ١٣٠٣ ميلادية زار الخان غازي كربلاء وحمل معه هدايا غالية الثمن ، وشق « أرغون » قناة من نهر الفرات الى البلدة اطلق عليها فيما بعد اسم نهر الحسينية . وجاء العثمانيون الى الحكم فحافظوا على المشهدين ، وزار سليمان القانوني ضريح الحسين وأمر بتجديد حفر القناة وتوسيعها وزراعة الاراضي المحيطة بالبلدة ، وكانت الاوامر تصدر الى الولاية في بغداد بأن يراعوا كربلاء ويعنوا بابنتها . وجدد مراد الرابع سنة ٩٩١ هجرية (١٥٨٣ ميلادية) بناء الضريح والمشهد وما حولهما من الزوايا .

وعادت النجف و كربلاء الى حكم الشيعة اذ انتزعها « عباس الكبير » من الحكم العثماني ، فأعاد بناء المشهدين على الشكل الذي نراه في الوقت الحاضر • وفي سنة ١٧٤٣ ميلادية شيد نادر شاه قبة مشهد الحسين وصادر في الوقت ذاته الاوقاف التي خصص ريعها للأئمة • وتوالت الهدايا من الامراء والاغنياء الشيعة من كل مكان • وفي اواخر القرن الثامن عشر زين مؤسس أسرة قاجار المالكة في ايران القبة والمنارة بالذهب •

ويقع ضريح الحسين عليه السلام في باحة مساحتها ٣٥٤ قدما = ٢٧٠ قدما^(١) تحيط بها الايوانات والحجرات ، وجدرانها محلاة بحجارة ذات لون أزرق نقش عليها جميع آيات القرآن الكريم بأحرف بيضاء • ومساحة المشهد ذاته ١٥٦ - ١٣٨ قدما ويتألف من عمارة قائمة الزوايا لها قاعة خارجية مذهبة تحف بها ممرات أعدت للطواف • وفي منتصف الغرفة المركزية المقبية توجد « صندوقة الحسين » وحولها مشبكان ، الخارجي مصنوع على شكل مشربية من الفضة والداخلي من الذهب • وفي هذين المشبكين يلقي المخلصون هداياهم من النقود والمجوهرات ويفتحان مرة في السنة لجمع هذه الهدايا بحفلة ضخمة • وهناك ضريح ثان دفن فيه علي الاكبر ابن الحسين عليه السلام •

وفي كربلاء مشهد كبير ثان لعباس بن علي ، وهو يشبه في نسق بنائه وحجمه وتعدد الاروقة والغرف فيه مشهد الحسين • والفرق الوحيد هو ان للثاني مآذن وللاول مئذنتين ، كما ان قبته

(١) القدم ثلاثون سانتيمتر ونصف على التقريب •

غير مغطاة بصفائح الذهب • والسبب في ذلك هو ان نادر شاه رأى
(وهو يعترم بناء المشهدين) العباس في منامه ، فقال له : « انا اصغر
سنا من الحسين ، وما انا الا قلامة ظفر لسيدي • ولذلك وجب ان
تجعل فرقا في البناء بين مقام السيد ومقام العبد » • ويعتقد الزوار ان
النقمة تحل بكل من يحلف كاذبا عند ضريح العباس •

وفرش داخل المشهدين بالسجاجيد العجمية النفيسة ، وزين
ابدع زينة تثير الاعجاب والروعة ، وتصب على الواصف •

لقد مضى على مصرع سيد الشهداء الحسين بن علي رضي الله
عنه ١٣١٧ سنة^(١) ، وما زال الالوف يزورون مشهده للتبرك به وتقدير
واجب الاحترام للدفون فيه ، وتجديد ذكرى الفاجعة التي حدثت
في العاشر من شهر المحرم سنة ٦١ هجرية •

(١) وضع الشيخ مغنية هذا الكتاب عام ١٣٧٨ هـ • (الناشر)

معاوية

حاول بعض الشيوخ ان ينزه معاوية بن ابي سفيان عن الجرائم بل الف ابن حجر كتابا للذب عنه ، اسماء « تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه ثلب سيدنا معاوية بن ابي سفيان » • وقال آخر :
قل ما تشاء عن يزيد ولا تزيد •

والحقيقة ان يزيد سيئة من سيئات معاوية ، وان الابن لم يأت بمنكر الا اتى الاب بما هو اعظم واطهر ، بل ان معاوية احدث بدعا لا يعرفها يزيد ولا غير يزيد • واليك الارقام •

تأمر يزيد على المسلمين بالقهر والغلبة ، وكذلك ابوه معاوية تأمر عليهم من غير مشورتهم ، وعلى غير رضا من المهاجرين والانصار وحارب يزيد الحسين في كربلاء ، وقتله وقتل اصحابه ، وحارب معاوية علياً في صفين ، وقتل عمّار بن ياسر الصحابي الجليل ، وسم الحسن ، ومالك الاشتر ، وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد ، وقتل حجر بن عدي ، واصحابه في مرج عذراء ، ومحمد بن ابي بكر ، وذبح جيش يزيد بقيادة عمر بن سعد اطفال الحسين ، وكذلك ذبح عسكر معاوية بقيادة بسر بن ارطاة القثم وعبدالرحمن طفلي عبيدالله بن العباس في حجر امهما •

وشرب يزيد الخمر ، ولبس الحرير والديباج ، وشرب معاوية الخمر ايام حكمه في الشام ، ولبس الحرير والديباج ، وشرب بآنية الذهب والفضة ، وركب السروج المحلاة بهما ، واباح يزيد مدينة

الرسول ، وارسل معاوية بسرا الى المدينة فاخافها ، وقتل منها خلقا كثيراً (مروج الذهب للمسعودي) ، وحين رأى يزيد رأس الحسين فرح واستبشر ، وانشد « ليت اشياخي بيدر شهدوا » وحين جاء نعي الحسن لمعاوية اظهر الفرح والسرور • ورفع صوته بالتكبير •

وتشاء الصدق ان يتم شبه الابن بالاب من جميع الوجوه ، ذلك انه عندما كبر معاوية معلنا الابتهاج بموت الحسن سمعته فاخته بنت فرضة بن عمرو بن نوفل ، فدخلت عليه ، وقالت : ما الذي بلغك فسررت ؟ قال : موت الحسن • فصاحت ، وبكت ، وقالت : يموت الحسن سيد المسلمين ، وابن رسول الله ، فتظهر الشماته؟! • • • وهكذا فعلت هند بنت عبدالله بن عامر مع يزيد حين ادخلوا عليه الرأس والسبايا ، وسب معاوية علناً ، لانه يحمل علم الله والرسول ، وداس يزيد ظهر الحسين وصدره بسنابك الخيل ، لان فيه علم الله والرسول •

وتفرد معاوية ببدع واحداث لم يشاركه فيها احد ، حتى ولده يزيد ، فلقد حول الخلافة الاسلامية الى ملك يتوارثه السفهاء والعلمان والحق ابن السفاح بغير ابيه الشرعي ، كما فعل مع زياد ابن ابيه ، وخذل عثمان ، ثم نشر قميصه مطالباً بدمه ، واعطى عهداً للحسن ، ثم نكث واخلف • ودفن الاحياء تحت التراب ، فقد دفن زياد ابن ابيه عبدالرحمن بن حسان الغثرى حياً بأمر معاوية ، ودبر المكاييد للتفرقة بين المرء وزوجه ، كما فعل مع عبدالله بن سلام وزوجته

زينب بنت اسحاق ، وسن سب الصلحاء والاولياء على المنابر^(١) ووهب
مصر لابن العاص ثمنا لغدره وخيائته • وكذب على الله ورسوله ،
وشجع على وضع الاحاديث عن الرسول الاعظم •

في ذات يوم صعد المنبر ، وقال :

ايها الناس ان رسول الله قال : انك ستلي الخلافة من بعدى ،
فاختر الارض المقدسة ، فان فيها الابدال ، وقد اخترتكم ، فالعنوا
ابا تراب^(٢) ثم كتب كتابا ، وقرأه الناس ، وفيه هذا كتاب امير
المؤمنين معاوية صاحب وحي الله الذي بعث محمدا نبيا ، وكان اميا لا
يقرأ ولا يكتب فاصطفى له من اهله وزيرا كتابا امينا ، فكان الوحي
ينزل على محمد وانا اكتبه ، وهو لا يعلم ما اكتب ، فلم يكن بيني
وبين الله احد من خلقه •

(١) قال جاهل متعصب : ان الشيعة كفار ، لانهم يسبون بعض
الصحابه • ونقول في جوابه : ان هذه النسبة رواية لم تثبت ، ولكن
سب معاوية عليا على المنابر ثابت بشهادة التاريخ ، ومع ذلك لا تقول
بكفره ، فان كان السب يوجب الكفر فمعاوية كافر ، وان كان لا
يوجب الكفر فالشيعة مسلمون ، وان صح انهم يسبون ، فاما ان
تقول باسلامهما معا واما بكفرهما معا ، والتفكيك جهل وتعصب •

(٢) قال الشيخ ابو زهرة في كتاب المذاهب الاسلامية ص ٥١ :
« كتبت ام سلمة زوج الرسول الى معاوية كتابا تقول له فيه : انكم
تلعنون الله ورسوله على منابركم ، وذلك انكم تلعنون علي بن طالب
ومن احبه واشهد ان رسول الله ص احبه » • وفي مسند احمد
وصحيح البخارى ومسلم ان رسول الله قال يوم خيبر : اني دافع
الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله كرّار
غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله له ، ثم دفعها الى علي • بعد ان كان
قد اخذها كل من ابي بكر وعمر ورجع ، ولم يفتح له •

وولى معاوية ابا هريرة على مدينة الرسول ، لانه وضع حديثا كاذبا ، وهو « ان لكل نبي حرما ، وان حرمي بالمدينة ، فمن احدث فيها حدثا ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، واشهد بالله بأن عليا احدث فيها » • فجاء شاب من اهل الكوفة ، فجلس الى ابي هريرة وقال له : يا ابا هريرة ، انشدك الله ، اسمعت رسول الله يقول لعلي ابن طالب ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ؟ فقال : اللهم نعم • فقال الشاب : اشهد بالله لقد واليت عدوه ، وعاديت وليه ^(١) •

وبذل معاوية لسمرة بن جندب مئة الف درهم ليروي عن النبي أن هذه الآية « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ، ويشهد الله على ما في قلبه ، وهو ألد الخصام » نزلت في علي بن طالب ، وان آية « ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله » نزلت في قاتله ابن ملجم ، فلم يقبل سمرة بالمئة الف ، فبذل له مئتي الف ، فلم يقبل ، فبذل ثلثمائة الف فلم يقبل ، فبذل له اربعمئة الف فقبل ، وروى كذبا واقترأ !! •

(١) كتاب « اضواء على السنة المحمدية » للاستاذ محمود ابو رية ص ١٩١ طبعة ١٩٥٨ ، وهذا الكتاب جديد وفريد في بابهِ ، لا غنى عنه للفقهاء والمحدث ، ولا لاي كان يريد ان يأخذ الدين من معدنه فقد اثبت المؤلف بالارقام والبرهان ان الصحاح الستة التي تعتمد السنة على احاديثها لم تتخذ المقاييس العلمية لتمييز الاحاديث الكاذبة من الصحيحة ، وان الكثير من رجال الصحاح لا يجوز الاخذ بحديثهم بخاصة ابا هريرة الذي كذبه علي وعمر وعثمان وعائشة ، واني اشعر بالرغبة الملحة في تلخيصه بفصل مستقل في بعض مؤلفاتي • وعسى ان تسنح الفرصة •

علي الذي قال له الرسول : يا علي لا يفضك الا منافق ، ولا
يجبك الا مؤمن • وقال : علي مع الحق ، والحق مع علي ، وقال يوم
خير : سأعطى الراية الى رجل يحب الله ورسوله ، ويحبه الله
ورسوله كرار غير فرار ، ثم اعطاها علي • على هذا خصم الله ، وابن
ملجم من الذين اشتروا انفسهم ابتغاء مرضاة الله ! ••

وليس بعجب ولا غريب ان يفترى معاوية وسمرة الكذب على
الله ، فالاول عدو الدين ، والثاني باع دينه للشيطان ، ولكن العجب
من الذين يقدسون معاوية وسمرة ، ويؤمنون بعدالتهما لا شيء الا
لصحبتهما ، فقد قرر الكثير من شيوخ السنة في كتب الحديث
والاصول ان جميع الصحابة عدول لا يجوز نقدهم ولا تجريحهم
« واعتبروهم جميعا معصومين من الخطأ والسهو والنسيان » (١) •

معاوية معصوم عن الخطأ حتى ولو تعمّد الكذب على الله
والرسول ، وسمرة عادل ، وان باع دينه للشيطان ، اما علي والحسن
والحسين فغير معصومين ، وان كانوا اهل بيت الرسول ، بل ولو
ضحوا في سبيل الاسلام بالارواح والعيال والاطفال ! •• لقد انكر
بعض الكتاب على الشيعة قولهم بعصمة من زكاهم القرآن ، وطهرهم
من الرجس ، ولم ينكر على بعض السنة القول بعدالة الصحابة
الذين هم على شاكلة معاوية وسمرة ! ••

معاوية عادل ، لانه بذل الاموال والمناصب لوضع الاحاديث في
القدح باخي الرسول في الدنيا والاخرة ! ومعاوية مؤمن ، لانه شجع

(١) كتاب « الاضواء على السنة المحمدية » ص ٣٢٢ •

الاقتراء على الله ، وامر بوضع احاديث في فضائله مثل « كتب معاوية آية الكرسي بقلم من ذهب جاء به جبرائيل هدية له من فوق العرش » • وهذا الحديث المقترى هو المصدر الوحيد لكتابة معاوية للوحي^(١) •
سئل النسائي وهو في دمشق عن فضائل معاوية • فقال : الا يرضى معاوية رأسا برأس ، حتى يفضل ؟! •

واذا وجد في الصحابة مثل سمرة بن جندب وابي هريرة وابن العاص يقبضون ويكذبون فان فيهم من يناصر الحق ، ولا تستهويه الاموال والمناصب فلقد وقف جماعة لمعاوية وجابهوه بالحقيقة ، وصارحوه بمثالبه ومروقه من الدين ، وأقوالهم مثبتة في كتب السير والتاريخ ، لو جمعت لجاءت في مجلد ضخم ، واليك بعضها :

كتب معاوية الى سعد بن وقاص يستحثه على الطلب بدم عثمان فرد عليه سعد ان عليا احق بالخلافة من غيره ، لانه شارك غيره في محاسنه ، ولم يشاركه احد في محاسنه • وكتب قيس بن سعد بن عبادة الانصاري الى معاوية جوابا له عن كتابه : اما بعد فأنت وثني ابن وثني دخلت في الاسلام كرها ، وخرجت منه طوعا •

وقالت له اروى بنت الحارث بن عبدالمطلب : لقد كفرت النعمة وتسميت بغير اسمك ، واخذت غير حقك بلا بلاء كان منك ولا من ابيك بعد ان كفرتم بما جاء به محمد ، فاتعس الله منكم الجودود ، واضرع منكم الخدود حتى ردّ الله الحق الى اهله ، وكانت كلمة

(١) انظر كتاب الاضواء على السنة المحمدية ص ٨١١ •
والنصائح الكافية لمن يتولى معاوية • ص ١٧٢ طبعة ١٩٤٨ •

الله هي العليا ، ونينا هو المنصور على كل من ناواه ، ولو كره
المشركون ، فكنا اهل البيت اعظم الناس في هذا الدين بلاء ، وعن
اهله غناء وقدرا حتى قبض الله نبيه مغفورا ذنبه مرفوعة منزلته شريفا
عند الله مرضيا ، فوثب علينا بعده تيم وعدي ، وبنو امية ، فانت منهم
تهدي بهداهم ، وتقصد بقصدهم ، فصرنا فيكم بحمد الله اهل البيت
بمنزلة قوم موسى وآل فرعون يذبحون ابناءهم ، ويستحيون نساءهم ،
وصار سيدنا فيكم بعد نينا بمنزلة هرون من موسى ، حيث يقول يا ابن
ام ان القوم استضعفوني ، وكادوا يقتلونني ، فلم يجتمع بعد رسول
الله شمل ، ولم يسهل وعت ، وغايتنا الجنة ، وغايتكم النار •

عقيل ومعاوية

كان لابي طالب - واسمه عبد مناف - ستة اولاد : اربعة ذكور وابنتان ، طالب ، وعقيل ، وجعفر ، وعلي ، وام هاني ، وجمانة ، وامهم جميعا فاطمة بنت اسد ، وطالب أسن من عقيل بعشر سنين ، وعقيل أسن من جعفر بعشر سنين ، وجعفر أسن من علي بعشر سنين •

وليس فيما لدي من المصادر ذكر لجمانة سوى انها اخت الامام علي ، واما ام هاني ، واسمها فاخته فقد أسلمت ، وتزوجها هيرة بن ابي لهب بن عمرو ، وولدت له اولادا ، ومات وهو مشرك ، وعن ابن عباس ان النبي دخل يوم الفتح على ام هاني ، وكان جائعا ، فقالت : يا رسول الله ان اصهارا لي قد لجؤا اليّ وان اخي عليا لا تأخذه في الله لومة لائم ، واخاف ان يعلم بهم ، فيقتلهم ، فاجعل من دخل دار أم هاوي آمنا ، فقال رسول الله : اجرنا من اجارت ام هاني • ثم قال لها : هل عندك من شيء تأكله ؟ فقالت : ليس عندي الا كسر يابسة ، واستحي اقدمها لك • قال : هلمي بهن • ولما اتته بكسر الخبز • وضعن بالماء والملح • وقال لها : هل من ادام ؟ قالت : ما عندي الا شيء من خل ، فصبه النبي على طعامه ، واكل منه ، ثم حمد الله وقال نعم الادام الخل ، يا ام هاني ، لا يفتقر بيت فيه خل ^(١) •

(١) اراد النبي بهذا ان يهون على ابنة عمه ، كي لا يدخل في روعها انها قصرت بحقه ، وان يعطي درسا عاما لجميع الناس بان كل ما تيسر من الطعام فهو خير خلا كان او غيره ، وانما ذكر الخل بالخصوص ، لانه الميسور في ساعته تلك ، وغير بعيد انه لو لم يوجد عند ام هاني الا الملح لقال (ص) : نعم ادام الملح •

واسلم جعفر قبل هجرة الرسول الى المدينة ، وهاجر مع جماعة من المسلمين الى الحبشة ، وكان النبي (ص) شديد الحب له ، فقد قال له يوما : « اشبهت خلقي وخلقي » ، وصادف قدوم جعفر من الحبشة يوم فتح خيبر ، فلقاه النبي ، وقبله بين عينيه ، وقال : ما ادري بايهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر او بفتح خيبر ، وقال له : حدثني ببعض عجائب الحبشة ♦

فقال : نعم ، بابي انت وامي يا رسول الله ، بينا انا سائر في بعض طرقات الحبشة اذا بعجوز على رأسها مكمل ، فاقبل شاب يركض على فرس له ، فالقاه على وجهها ، والقى المكمل عن رأسها ، فاسترجعت قائمة ، واتبعته النظر ، وهي تقول : الويل لك غدا اذا جلس الملك على كرسيه ، فاقص للمظلوم من الظالم ، فجرت دموع رسول الله على لحيته مثل الجمان ، ثم قال : لا قدس الله امة لا تأخذ للمظلوم حقه من الظالم ♦

وكان جعفر خير الناس للمساكين ، يطعمهم ويكسوهم ، ويجلس اليهم يحدثهم ويحدثونه ، حتى كناه رسول الله ابا المساكين وكان الناس يعرفونه وينادونه بهذه الكنية ، وقتل جعفر في غزاة مؤتة بالبقاء سنة ثمان من الهجرة ، وثبت عن النبي بطريق السنة والشيعه انه قال : رأيت جعفرا يطير بجناحين في الجنة مع الملائكة ♦ وتزوج جعفر اسماء بنت عميس ، وكانت معه في الحبشة ، وولدت له هناك عبدالله ومحمدا وعونا ، ولما قتل عنها تزوجها ابو بكر فولدت له محمدا ، ولما توفي ابو بكر تزوجها امير المؤمنين علي ، فولدت له يحيى ، وتوفي في حياة ابيه ، ولا عقب له ♦

وام اسماء بنت عميس هي هند بنت عوف بن الحارث الجرشية من جرش اليمن ، وكان لهند هذه اربع بنات (١) اسماء تزوجها جعفر وابو بكر وعلي (٢) ميمونة تزوجها رسول الله ، وهي آخر امرأة تزوجها (٣) ام الفضل لبانة تزوجها العباس بن عبدالمطلب ، وهي ام ولده عبدالله وعبيدالله والفضل ومعد وقثم (٤) سلمى تزوجها الحمزة بن عبدالمطلب • فاحماء هذه الجرشيّة رسول الله وامير المؤمنين والحمزة وجعفر والعباس وابو بكر ، وقيل : من احماؤها الوليد بن المغيرة ، وان ام خالد بن الوليد ابنة هذه الجرشيّة ، ولذا اشتهر ان الجرشيّة اكرم الناس احماء •

اما عقيل ، ويكنى ابا يزيد فقد اخرجته المشركون يوم بدر لحرب الرسول مكرها ، فأسره مع عمه العباس رجل من الانصار يدعى ابا بشر ، وراه اخوه علي مع الاسرى فتجاهله وحاد عنه ، فقال له عقيل : يا ابن ام والله لقد رأيت مكاني ، فتركه ولم يلتفت اليه ، وهو اخوه لأمه وأبيه • وكان عقيل حاضر الذهن سريع الجواب ، رآه النبي (ص) مع الاسرى يوم بدر ، فقال له : يا ابا يزيد قتل ابو جهل • فقال له عقيل : اذن لا تنازعوني في تهامة • وأمر النبي عمه العباس ان يفدي نفسه وابن أخيه عقيلًا ، فقال العباس : لا مال عندي • قال له النبي : لقد تركت مالا عند ام الفضل ، واوصيتها به • فقال : من اخبرك بهذا ؟ قال جبرائيل عن الله • فقال العباس : ما علم بهذا أحد ، اشهد ان لا اله الا الله ، وأنتك رسول الله • فرجع الاسرى كلهم مشركون الا العباس وعقيل ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب •

وكان النبي يحب عقيلًا ، وقد صارحه بهذا الحب ، اذ قال له يوما : يا أبا يزيد اني احبك حين : حبا لقرابتك مني ، وحبًا لحب عمي اياك ، وكان عقيل فقيرا كثير العيال والاطفال لا يجد ما يسد حاجتهم الضرورية من المأكل والملبس ، ولما تولى الامام الخلافة قدم عليه يسترفده ، فعرض عليه الامام عطاءه ، فقال : انما اريد من بيت المال • فقال له الامام : تقيم الى يوم الجمعة ، فلما صلى الجمعة قال له : ما تقول بمن خان هؤلاء ؟ قال : بس الرجل • قال : انك امرتني ان اخونهم واعطيتك • فخرج من عنده الى الشام •

ورحب به معاوية ، وأعطاه مئة ألف درهم من مال المسلمين ، وقال للناس وعقيل حاضر : هذا ابو يزيد لولا علمه بانني خير من أخيه ما تركه ، واقام عندنا ، فقال عقيل : أخي خير لي في ديني ، وانظر لنفسه منك ، وانت خير لي في دنياي ، وانظر لي من نفسك ، وقد أثرت دنياي ، واسأل الله العفو •

وقال له يوما : غلبك أخوك على الثروة • قال : نعم ، وسبقني واياك الى الجنة •

وقال له : ان فيكم لينا يا بني هاشم • قال : أجل ، فينا لينا من غير ضعف ، وعزا من غير عنف ، وان لينكم يا معاوية غدر ، وسلمكم كفر • فقال معاوية : ولا كل هذا يا ابا يزيد •

وفي ذات يوم اقبل عقيل على معاوية ، وعنده عمرو ابن العاص فالتفت معاوية الى ابن العاص ، وقال له : لاضحكك من عقيل ، ولما سلم قال له معاوية : مرحبا بمن عمه ابو لهب - مع العلم بان ابا لهب

عم النبي كما هو عم عقيل وعلي - فقال عقيل : واهلا بمن عمته حمالة
الحطب في جدها جبل من مسد - يشير الى ام جميل العوراء زوجة
ابي لهب ، وهي اخت ابي سفيان وعمة معاوية - فقال معاوية ما ظنك
بعمك ابي لهب • فقال : اذا دخلت النار ، فخذ على يسارك تجد
مقرشا عمك حمالة الحطب •

وغدا يوما على معاوية ، وجلساؤه حوله ، فقال له معاوية : يا ابا
يزيد خبرني عن عسكري وعسكر اخيك ، فقد وردت عليهما • فقال
عقيل : مررت بعسكر اخي فاذا ليل كليل رسول الله ، ونهار كنهاره ،
ليس في القوم الا مصلي لله او قاريء للقرآن ، ومررت بعسكرك
فاستقبلني قوم من المنافقين الذين نفروا برسول الله ليلة العقبة •

ثم قال : من هذا عن يمينك يا معاوية قال : هذا عمرو ابن
العاص • قال : هذا الذي اختصم فيه ستة نفر ، فغلب عليه جزار ،
فمن الآخر قال : الضحاك بن قيس • فقال : والله لقد كان ابوه يجيد
خصي التيوس ، فمن الآخر قال : ابو موسى الاشعري • قال : هذا
ابن السراق • فلما رأى معاوية انه قد اغضب جلساءه سأل معاوية عن
نفسه ليقول فيه ما قال فيهم ، ويخفف عنهم ، فقال له : ما تقول في ؟
قال : دعني منك • قال : لتقولن • قال : اتعرف حمامة ؟ قال : ومن
حمامة ؟ قال : سل عنها • فسأل عنها معاوية ، فقيل له : هي جدته ام
ابي سفيان كانت بغيا في الجاهلية ، وصاحبة راية تدل على مهنتها ،
فقال معاوية لجلسائه قد ساويتكم وزدت ، فلا تغضبوا •

لقد اضطر عقيل للشخص الى معاوية ، وأعطاه هذا كل ما

يريد وفوق ما يريد ، وحاول بجميع خدعه وحيله ان يجد لنفسه
مدخلا في قلب عقيل ، او ينتزع منه كلمة باطل ترضيه وتغضب الله
فلم يفلح ، بل على العكس ، فكان كلما اراد شيئا من هذا اجابه عقيل
بما يفضحه ويخزيه ، كما رأينا •

ولما بلغ عقيل خذلان أهل الكوفة لآخيه كتب اليه يعرض نفسه
واولاده عليه ، وقال له فيما قال : والله لا احب ان ابقى في الدنيا
بعدك ، ان عشنا نعيشه بعدك لغير هنيء ولا مريء ولا نجيع ، فاعفاه
الامام ، ولم يكلفه واولاده حضور الحرب ، وكان الامام عليه السلام
نظر بعين الغيب ، فادخر اولاد اخيه الى يوم ولده الحسين ، فقد قتل
من ولد عقيل مع الحسين ١٣ شهيدا ٨ من اولاده و٥ من احفاده •
توفي عقيل سنة ٥٠ من الهجرة عن ست وتسعين سنة •

وصلى الله على محمد وآله ، وعلى عقيل واولاده واحفاده •

فهرست

صفحة

٣	كلمة الناشر
٤	مقدمة
٩	الشيعة ويوم عاشوراء
١٢	مودة اهل البيت
١٧	هل اقدم الحسين على التهلكة
٢٣	رضا الله رضانا اهل البيت
٢٦	روح النبي والوصي
٣٠	خروج الامام بأهله
٣٥	ما ذنب اهل البيت
٣٩	ما هذا البكاء
٤٣	من اخلاق الامام زين العابدين
٤٧	حب الله والرسول
٥٢	عداء في الله
٥٥	هذا كتاب الله
٥٨	يوم الطف يوم الفصل
٦٤	يوم الفتح
٦٩	بدور الطف
٧٢	انه ابن علي
٧٨	لا عذب الله امي
٨٢	الاستهانة بالموت
٨٧	انتم مؤمنون
٩٢	اولو العزم
٩٤	امضي على دين النبي
٩٧	لا عمل بعد اليوم
١٠٢	ما احب الباطل شابا ولا كهلا

١٠٦	السيدة زينب رمز لشيء عميق الدلالة
١١٩	الامام الصادق
١٣١	الحسين عمره وأولاده والشهداء من اهله
١٣٤	يزيد
١٣٨	مشهد الحسين
١٤٢	معاوية
١٤٩	عقيل ومعاوية

تطلب مؤلفات الاستاذ الشيخ محمد جواد مغنية التالية

من مكتبة النهضة ببغداد - شارع المتنبي

تلفون ٦٣٦٨٩

ثمن الكتاب	
٢٥٠	فضائل الامام علي
٢٠٠	المجالس الحسينية
١٠٠	الله والعقل
١٠٠	النبوة والعقل
١٠٠	الاخرة والعقل
١٠٠	علي والقرآن
٢٥٠	علي والفلسفة
٣٠٠	الفقه على المذاهب الخمسة
٢٠٠	الحج على المذاهب الخمسة
٥٠٠	الشيعية والتشيع
٢٠٠	بين الله والانسان
٢٠٠	هذه هي الوهابية
٧٠٠	الاحوال الشخصية على المذاهب الخمسة
٥٠٠	اصول الاثبات في الفقه الجعفري
١٠٠	المهدي المنتظر والعقل

من منشورات مكتبة النهضة ببغداد :

ثمن الكتاب

٢٠٠	اصل الشيعة واصولها - محمد الحسين آل كاشف الغطاء
١٥٠	ديوان الامام علي
٣٥٠	فرق الشيعة - للنوبختي
٣٠٠	ديوان ابي الاسود الدؤلي - تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين
٢٥٠	عقد البيع في الفقه الجعفري حسين علي الحاج حسن المحامي

نفائس المخطوطات ويضم هذا الجزء :-

- ١ - الابانة عن مذهب اهل العدل للصاحب بن عباد
 - ٢ - عنوان المعارف وذكر الخلائف للصاحب بن عباد
 - ٣ - ايحان ابي طالب - للمفيد بن محمد بن النعمان
 - ٤ - الاضداد في اللغة - لابن الدهان البغدادي النحوي
- تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين *

تحت الطبع :-

- ١ - ديوان صاحب بن عباد - ينشر لأول مرة على مخطوطة نادرة بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين
- ٢ - صاحب بن عباد - دراسة شاملة تأليف الشيخ محمد حسن آل ياسين

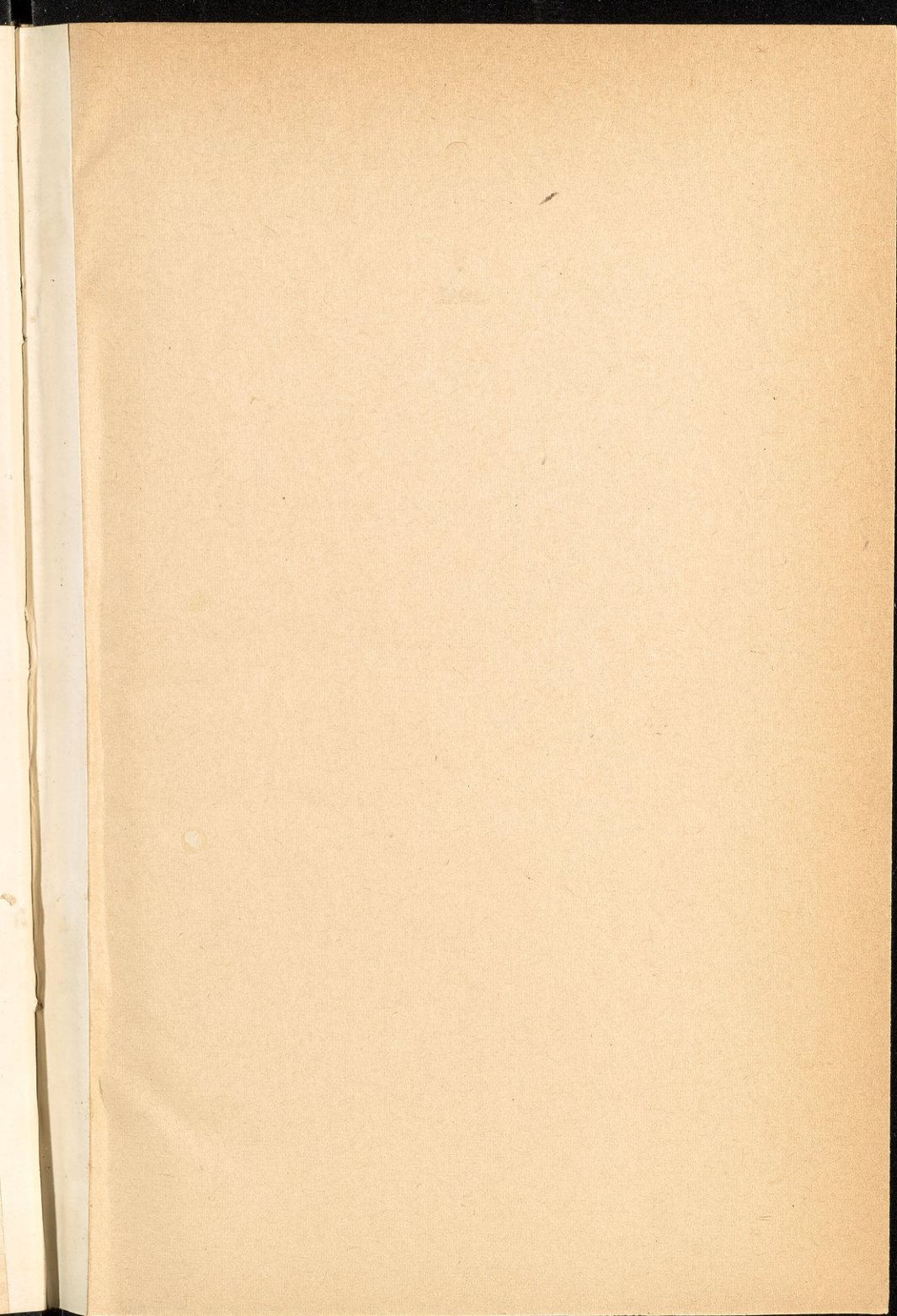
تطلب الكتب التالية في العراق من مكتبة النهضة

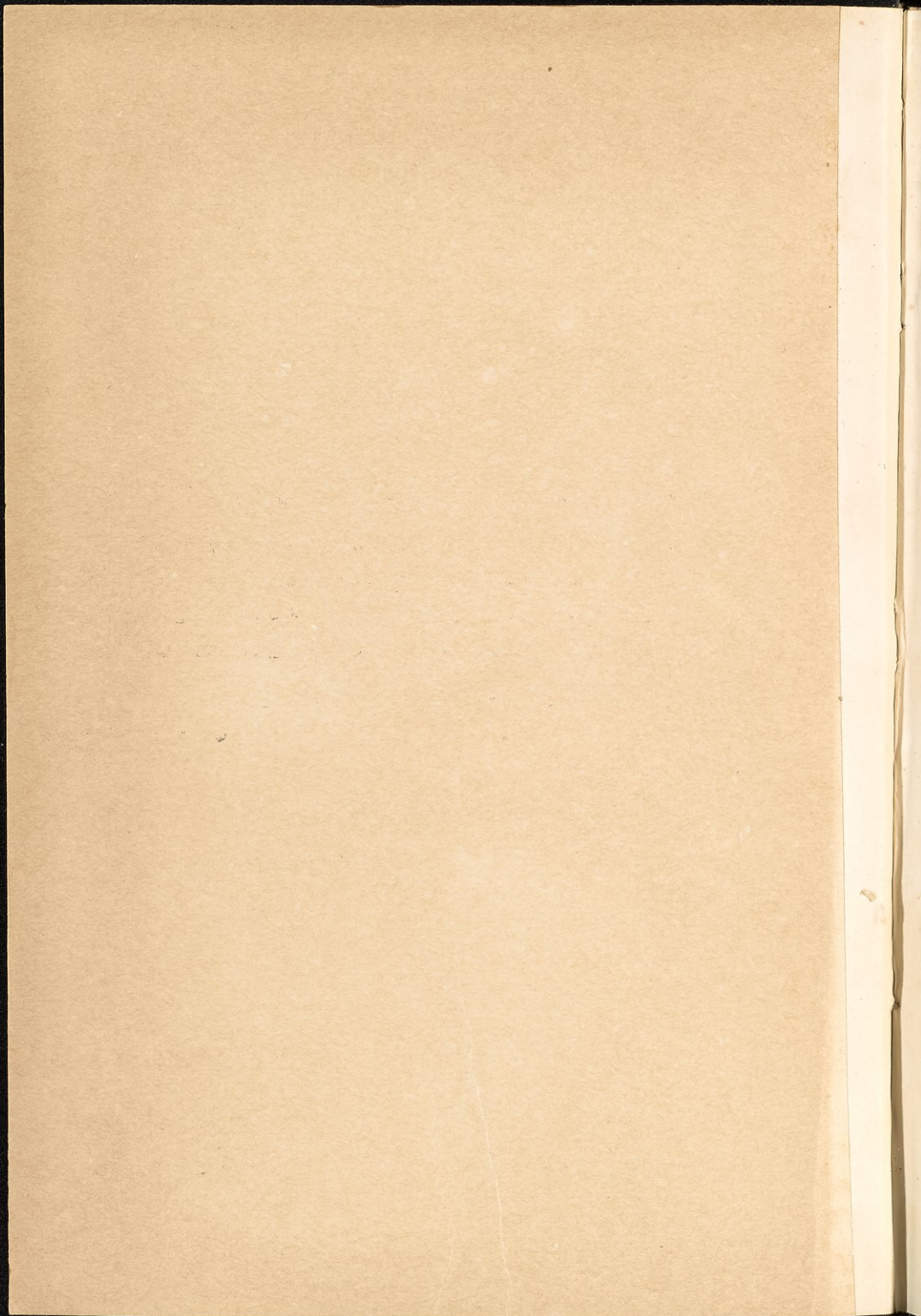
لصاحبها عبدالرحمن حسن حياوي

بغداد - شارع المتنبي - تلفون ٦٢٦٨٩

الثلث

- ٢٥٠ مع الامام علي من خلال نهج البلاغة - خليل الهنداوي
- ٦٠٠ المبادئ العامة للفقه الجعفري - هاشم معروف الحسني
- الراعي والرعية (المثل الاعلى للحكم الديمقراطي في الاسلام
- شرح عهد الامام علي عليه السلام الى (مالك الاشتر)
٦٠٠ حين ولاه مصر - للاستاذ توفيق الفكيكي المحامي
- ٥٠٠ الشاعر النائر - محمد باقر الشيبيني - عبدالرزاق الهلالي
- ٣٥٠ الاسلام والشعر - يحيى الجبوري
- ١٠٠٠ شعر المخضرمين واثر الاسلام فيه - يحيى الجبوري

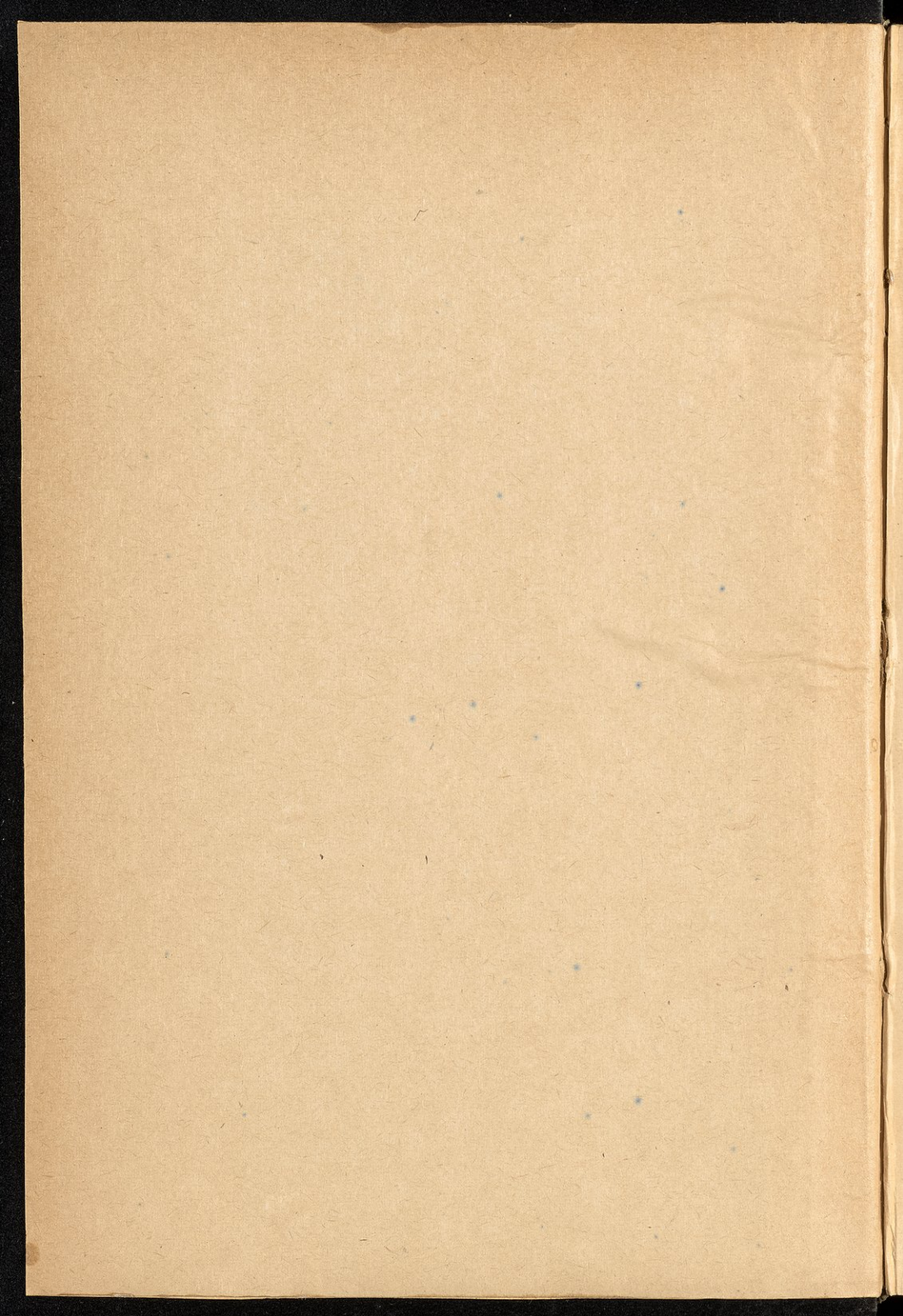


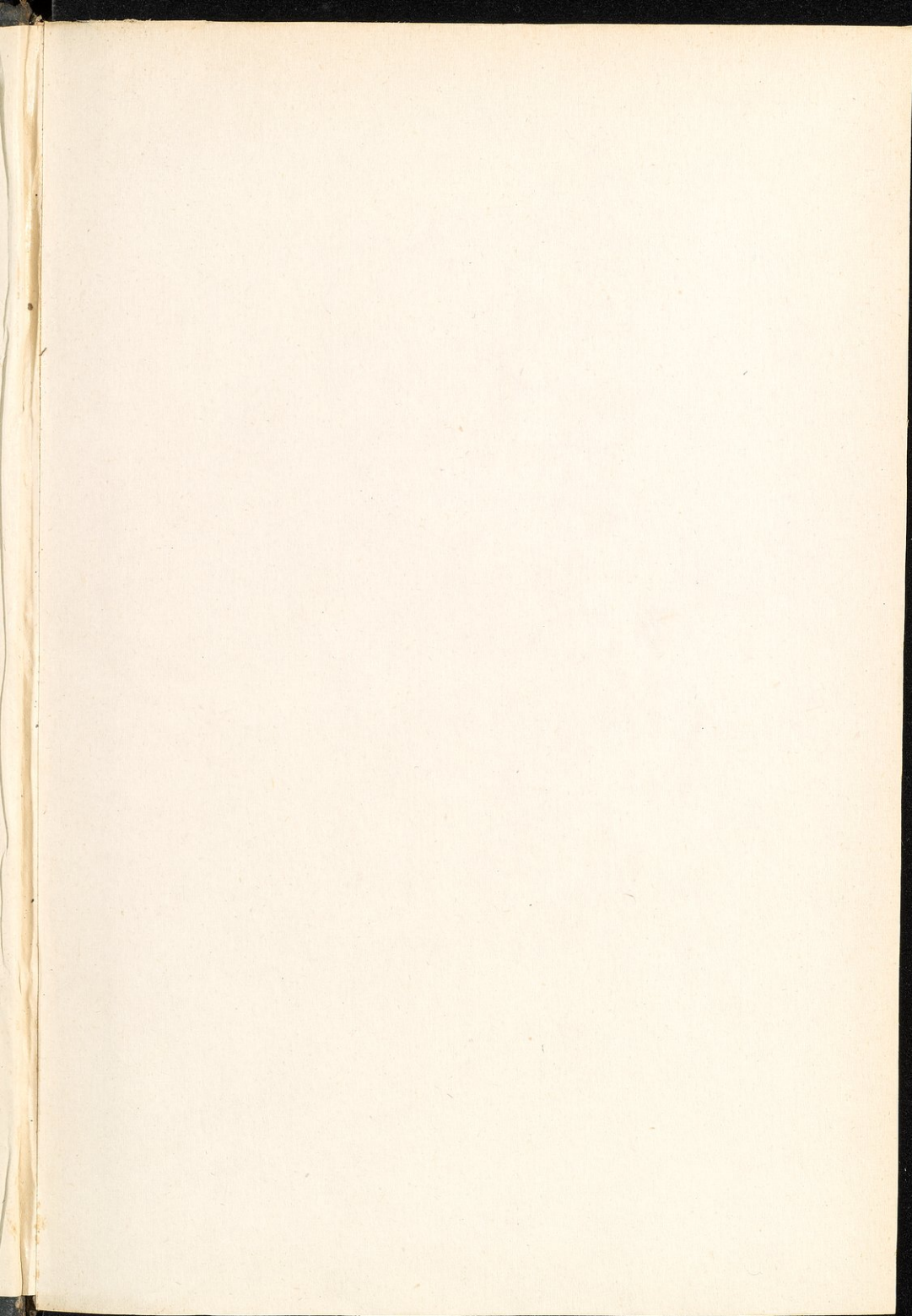


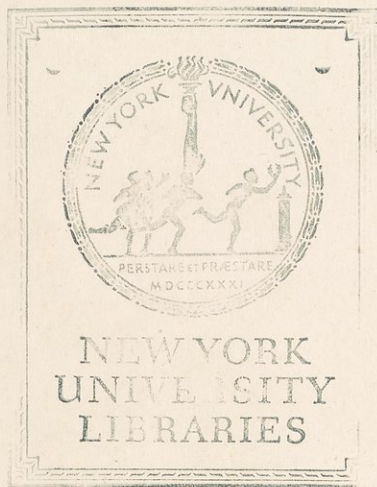
..... واي شيء افضل من الحديث عن العترة الطاهرة ومناقبتهم ؟!

واي علم اجدى وانفع من علومهم ومواعظهم ؟! انها تذكر بالله ، وتبعث على طاعته ، والبعد عن معصيته ، انها كالغيث تحي النفوس بعد موتها ، وتجعلها مع الخالدين والانبياء والصالحين ، وبمقدار ما يبلغ الانسان من علوم اهل البيت يبلغ حده من العظمة والخلود

..... وان في هذه الصفحات ذكرنا لآل الرسول الاعظم (ص) وقد شغلت أمداً من عمري ، ولا أعرفها باكثر من ذلك .
(من مقدمة المؤلف)







GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

NYU - BOBST



31142 02809 5126

BP193 .M27 1965

al-Majalis al-Husayniyah